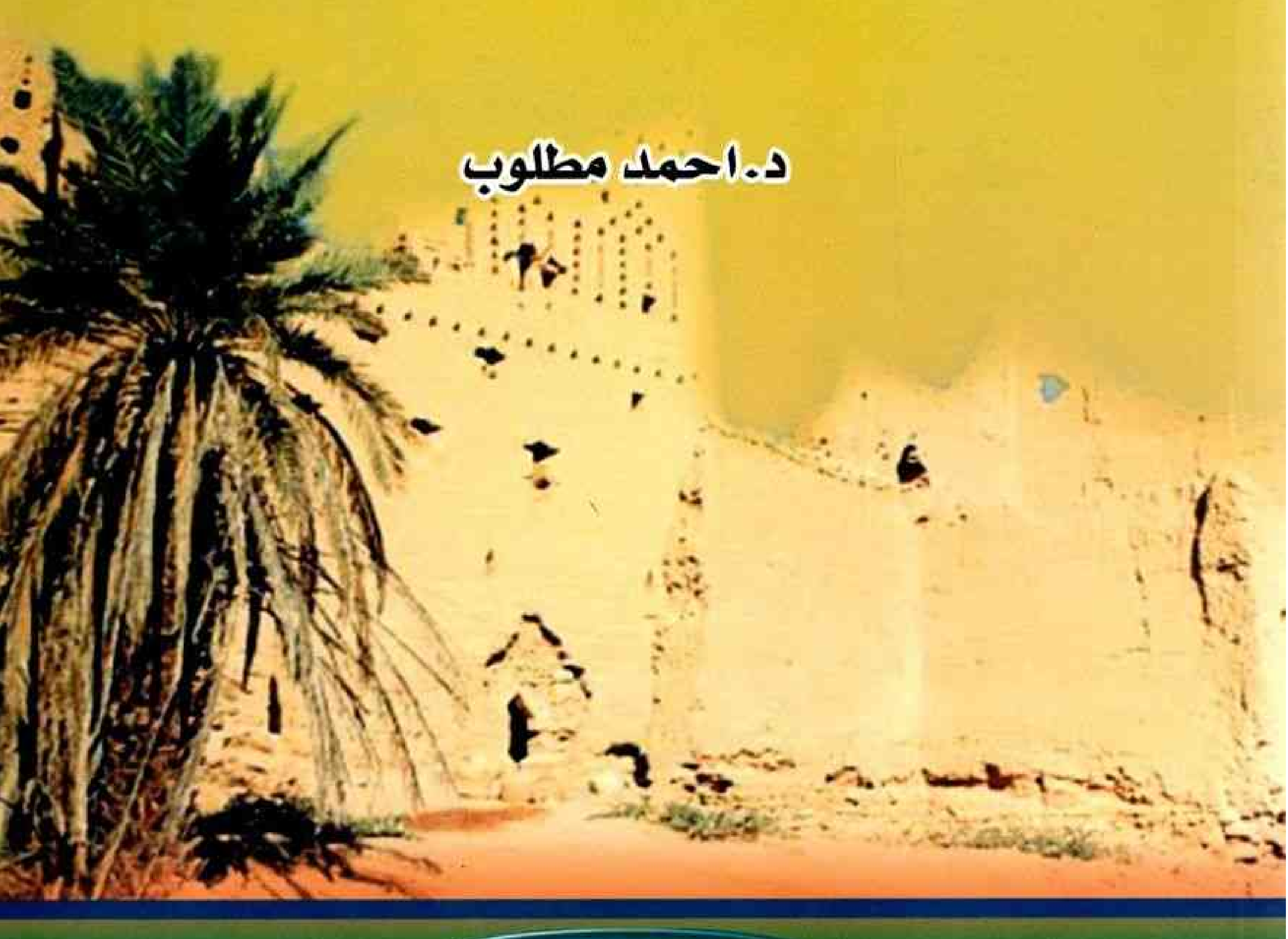
عَرارُ نَجْد

قراءة في شعر عبد الله العثيمين

د. احمد مطلوب



الدار العربية للموسوعات

عَرارُ نَجْد

قراءة في شعر عبدالله العثيمين

عَرارُ نَجْد

قراءة في شعر عبدالله العثيمين

تأليف

د. أحمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي العراقي

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠١١م - ١٤٣٢هـ

ISBN 978-9953-563-05-3

الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٩٦١ ٠٠ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٩٦١ ٠٠
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٩٦١ ٠٠ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٩٦١ ٠٠
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

خالد العاني: مؤسسها ومديرها العام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الدكتور عبدالله العثيمين عالم من علماء العرب والمسلمين وقد عُرف مؤرخاً حاذقاً، وباحثاً بارعاً، كما عُرف شاعراً ذا حضور متميز في المحافل داخل وطنه المملكة العربية السعودية وخارجه. وكان قد ظهرت ملكته الشعرية قبل العشرين من عمره، ويتضح ذلك في قصائده التي نظمها في تلك السن، إذ لا يعقل أنْ يقولها لو لم يقل الشعر قبل ذلك بزمن طويل.

نشر حتى سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م خمس مجموعات شعرية هي:

١ - عودة الغائب.

٢ - بوح الشباب.

٣ - لا تسَلني.

٤ - صدى البهجة.

٥ - دمشق وقصائد أخرى.

وهي تنمّ على شاعرية أصيلة، وعتد التَّطواف فيها تجمعت ملاحظات حُرِّرَتْ فكانت هذه الصحف التي وقفت عند الشاعر، والشعر، والوطن، والشجون، وهي صحف عَرضَت ووَصَفت لتكون دعوة إلى دراسات أخرى أكثر شمولاً، وأبعد نظراً.

وختمت هذه الصحف بمختارات شعرية من مجموعاته الخمس

المطبوعة لتقرأ كاملة بعد أنْ توزع بعض أبياتها في أثناء عرض القضايا والتعليق عليها.

وكان الملحق ختاماً لهذه الصحف، وفيه ملامح من سيرة الشاعر بخط يده، وبعض القصائد الجديدة.

وبعد:

فهذه قراءة أُولى لشعر العثيمين أُريدَ بها الوقوف على ملامحه، ولتكون مقدمة لمن يريد أَنْ يبحر في الساحلين، ويتنسَّم عَرار نجد، ويجوب القَصيم، ويتمتع بدفء المشراق، وينهل من سبيل عُنيزة، ويتأمل مراتع صِبا العثيمين في تلك الديار.

الدكتور أحمد مطلوب
رئيس المجمع العلمي العراقي

الشـــــاعـر

النشأة والدراسة:

كان القدماء يقولون حين يذمون شعر شاعر: ((هذا شعر العلماء))، وهذا صحيح إلى حدّ ما، وهناك من العلماء مَنْ تفوَّق في نظم الشعر، ومنهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رضي الله عنه - وابن سينا في القديم، والدكتور أحمد زكي أبو شادي، والدكتور إبراهيم ناجي، والمهندس علي محمود طه وغيرهم في القرن العشرين.

وبرز قبل سنوات مؤرخ ومفكر وسياسي ومترجم هو الأستاذ الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين، وكان ذا صوت مسموع في محافل الشعر.

ولد الدكتور العثيمين في عُنيزة بالقصيم - المملكة العربية السعودية - سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م، وفي السابعة من عمره التحق بالمدرسة وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ثم ترك الدراسة، ولكنَّ أباه أَعاده إليها سنة ١٣٧٠هـ-ونال شهادة المعهد الديني في عُنيزة سنة ١٣٧٧هـ، وكان لهذا المعهد فضل في سلامة لغته العربية وحسن التعبير بها. وشهد وهو طالب في هذا المعهد العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م، وكان معه سليمان الشريف الذي نظم عدة قصائد مُستنكِراً العدوان الآثم، وأُعجب العثيمين بتلك القصائد، وظل يُشيد بها زمناً طويلاً. وكان من إعجابه

بإحدى تلك القصائد التي ألقاها الشريف في معهد عنيزة سنة ١٣٧٥هـ، أنْ نظم قصيدة ((تجدد أحزان)):

★ تنهَّدَ مكلومٌ جواه مخامرُ وصعَّد آهاتٍ من القلب شاعرُ ★

★ فجدَّدَ أحزاني وضاعَفَ لوعتي وسامَرني طيفٌ من الشجوِ غابرُ ★

وحصل على شهادة المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة سنة ١٣٧٩هـ، وكان يأمل أنْ يُبعث إلى القاهرة للالتحاق بالجامعة، ولكن خاب ظنه وتبدد الحلم الجميل، فنظم قصيدة ((لا تظلموه)) وفيها بثَّ آلامه، وشكا مما لقي من جَوْرْ، وما كان له إلّا أن يلتحق بقسم التاريخ في جامعة الملك سعود في الرياض، والألم يحزّ في نفسه:

★ وإلى الملزِّ أسيرُ والقلبُ المعذَّبُ في سَقرْ ★

★ متتابع الأحزان ينبضُ بالتعاسةِ والضَجَرْ ★

★ والنفسُ حَرَّى والفؤادُ يَعبُّ من فيض الكَدَرْ ★

★ وأعودُ للآلام، للبؤسِ المروِّع للسَّهَرْ ★

★ أَبكي وأَندبُ زَرعيَ الزاهي بمختلفِ الصُّوَرْ ★

وروى قصة التحاقه بقسم التاريخ في مقالته ((تحدّث بنعمة الله)) التي نشرها في جريدة (الجزيرة) - بعددها (١٢١٤٢) الصادر يوم الاثنين في الرابع والعشرين من ذي القعدة ١٤٢٦هـ السادس والعشرين من كانون الأول ٢٠٠٥م، أي بعد يوم واحد من تكريمه **ومنحه جائزة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير مدينة الرياض**، بوصفه رائداً من روّاد كتابة تاريخ المملكة العربية السعودية، قال: إنَّ قصته بدأت قبل خمسةٍ وأربعين عاماً حين كان في السنة الأولى بكلية الآداب بجامعة الملك سعود، وكان الأستاذ الدكتور أحمد الحوفي - رحمه الله - يدرس مادة (الأدب الجاهلي) في تلك السنة، وكان في تدريسه يحاول تفنيد كلام طه

حسين في الأَدب الجاهلي، وكان الطالب العثيمين معجباً بعميد الأَدب العربي، وكان يجادل الحوفي ويحاوره في طرح الآراء. ولم يكتفِ بذلك، وإنما نشر مقالة في صحيفة (اليمامة) انتقد فيها طريقة أُستاذه في التدريس، فغضِبَ الأُستاذ - رحمه الله - وأَصَرَّ على فصله من الجامعة، ففُصِلَ ثلاثة أَسابيع، عاد بعدها إلى الجامعة. وترك قسم اللُّغة العربية والتحق بقسم التاريخ ((مكرهاً لا بطلاً))، وكان للأستاذ الدكتور عبد العزيز الخويطر أثر في تكوينه العلمي ومنهجه في البحث والتأليف.

تخرج العثيمين في قسم التاريخ سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، وبُعث إلى جامعة أدنبرة (اسكتلندا) ونال منها شهادة الدكتوراه في التاريخ.

وكان قد استحسن نصيحة مونتجمري واستعان بالله، وبدأ أول خطوة في ميدان دراسة تاريخ وطنه. ومضت السنتان التاليتان لحرب حزيران ١٩٦٧م، وهو يمشي الهوينى في البحث والدراسة لانصرافه إلى الدفاع عن قضية أُمته الأُولى، - قضية فلسطين - التي كانت المجادلات حولها نشطة خلال تينك السنتين، ثم كثَّف جهوده في الدرس حتى أَكرمه الله - تعالى - بإنجاز رسالته، والحصول على الدكتوراه سنة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، وعاد إلى وطنه، وهو في شوق إليه، وإلى بلدته (عنيزة) التي حياها بقوله:

★ طَرِبتُ ماذا على المشتاق أَنْ طَرِبا لما دَنَتْ لحظاتٌ نحوهنَّ صَبا؟ ★

الوظائف:

عُين في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود، وأصبح أُستاذاً سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، فرئيساً لقسم التاريخ، وعضواً في المجلس العلمي بالجامعة، وممثلاً لكلية الآداب، وعضواً في اللجنة الاستشارية لوزير التعليم العالي، ومستشاراً في وزارة المعارف. وأصبح في سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م أَميناً عاماً لجائزة الملك فيصل العالمية، وعضواً في مجلس الشورى سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

قضى سنة تفرغ علمي في الولايات المتحدة الأمريكية، واطلع على الحركة العلمية والاتجاهات السياسية في تلك الدولة التي تفردت بالسيطرة على العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.

نال حظوة عظيمة من لدن المجامع والمؤسسات، فكان عضواً مراسلاً في مجمع اللُّغة العربية بدمشق، وعضوَ هيئة تحرير مجلة (الدارة) التي تُصدرها دارة الملك عبد العزيز في الرياض، وعضوَ هيئة تحرير (رسالة الخليج) التي يُصدرها مكتب التربية لدول الخليج العربية، وعضوَ هيئة مجلة (العرب) التي تصدرها دار اليمامة في الرياض، وعضوَ هيئة تحرير (حوليات كلية الآداب) التي تصدرها جامعة الكويت.

التكريم:

كُرِّمَ مساء الأحد في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ١٤٢٦هـ الخامس والعشرين من كانون الأول سنة ٢٠٠٥م، ومُنح جائزة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، بوصفه رائداً من رُوَّاد كتابة تاريخ وطنه المملكة العربية السعودية، وألقى كلمة في الاحتفال بدأها بهذه الأبيات:

★ إذا كان الحديثُ عن الرياده	فلا نَقْصٌ يجوزُ ولا زِيادَه ★
★ ودِدْتُ لو استطعت بيان جُهْدي	بيانَ الشيخ توحيدَ العبادَه ★
★ إذَنْ لغدوتُ مبتهجاً رضياً	بما نَطَقَ اللسانُ وما أفادَه ★
★ ولكنَّ المحافلَ علَّمتني	بأني نِلْتُ بالعجزِ الشَّهادَه ★
★ وأني كلما أَسْرجتُ مُهْري	ليقتحم الوغى أبدى عِنادَه ★
★ فهلا تَعذرون قصورَ شيخٍ	أَضاعَ من الكلام العَذْبِ زادَه ★

نشاطه الفكري:

لم يُبْدِ مُهْرُه عِنادَه، فقد كان للشيخ عبدالله حضور متميز في كثير من المحافل، إذ شارك في عدة مؤتمرات وندوات وطنية وإقليمية وعالمية، وألقى بحوثاً ومحاضرات باللغتين العربية والإنكليزية، ومن الجامعات الأربع التي ألقى فيها محاضرات جامعة (هارفرد) في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن الجامعات الثلاث التي ألقى فيها محاضرات جامعة (بولونيا) في إيطاليا.

وكان له حضور في مؤتمرات الشعر وندواته، إذ شاركَ في أُمسيات شعرية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وألَقى فيها قصائد، منها: قصيدة ((موطن الحب)) التي ألَقاها في حفل تكريم وفد من كلية الآداب ذهب إلى إسبانية شهر رجب سنة ١٤٠٣هـ:

★ موطنَ الحب كم تطيبُ الأهازيـ ـجُ ويحلو على رُباكَ الغناءُ ★

وقصيدة ((تراثية)) التي ألَقاها في مظاهرة سباق الهُجن:

★ كفانيَ من جَوْرِ الهوى ما أُغالِبُ ومن كأسِه ما كدَّرته الشوائِبُ ★

وجاءت القصيدة تراثية لأنها أُلقيت في مهرجان طابعه الحفاظ على تقاليد البلد، وهو سباق الهُجن.

وقصيدة ((دمشق)) التي ألَقاها في دمشق سنة ١٤١٧هـ بمناسبة أُسبوع الجامعات السعودية في رحاب الجامعات السورية، وقَدَّمَ لها بقصيدة ((اعتذار)):

★ أنــــا لا أَخــــاف ولا أُداري إنْ قلْتُ: حِدْتُ عن المدارِ ★

ومطلع قصيدة ((دمشق)):

★ في مهجتي لربوعِ الشام تَحنانُ صانت حُميَّاه أَزمانٌ وأَزمانُ ★

وقصيدة ((تحية من أصالة نجد)) التي ألقاها في ندوة عَمّان التي أقامها المجمع الثقافي العربي في الأُردن سنة ١٤٢٣هـ:

* قلبٌ بفيضِ تباريح الهوى يَجِبُ   أَيُرتجى منه إلّا الهمُّ والتَّعبُ *

وقصيدة ((أمل في عذر)) التي ألقاها في تقديم الأمير خالد الفيصل في أمسيته الشعرية يوم السبت ٢٦ حزيران سنة ١٩٩٩م في الرباط:

* أملي في الحضور أنْ يعذروني   إنْ أتى قاصراً أداءُ لُحوني *

وقصيدة ((أُنشودة المجد)) التي ألقاها في الملتقى الشعري بالجزائر سنة ٢٠٠٢م:

* في مقلتيَّ إلى مَرْأى حماكَ ظما   يا موطِناً في ذُرَى الأمجاد عزَّ حِمى *

وقصيدة ((العولمة)) التي ألقاها في بيروت سنة ٢٠٠٢م بمناسبة انعقاد مؤتمر ((تراثنا - الواقع والمستقبل في ظل العولمة -)):

* سَمِعْتُ صَوْتَ غَمْغَمه   فَشاقني أنْ أفهمه *

وقصيدة ((مُسَدَّد الرأي)) التي ألقاها في تقديم زميله سليمان الشريف بمناسبة تكريم الشيخ عبدالله العلي النعيم مساء الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة ١٤٢٣هـ:

* رامَ العلى يافعاً واستصحبَ العملا   فنال بالجد والتَّصميم ما أملا *

وقصيدة ((خمس وعشرون)) التي ألقاها في تقديم الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، وقد مرَّ على إنشاء الجائزة خمس وعشرون سنة:

* بَدَتْ لمقلته تختالُ فارتسما   على مُحياه ما أخفى وما كَتما *

وكان يقدم الفائزين بالجائزة بقصائد ومقطعات، وقد جمعها في ديوان (صدى البهجة)) وهي:

١ - أين خدين الشعر - تقديم الدكتور عبد الفتاح شكري عياد سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢ - من ذا الذي حمل اللواء - تقديم الرئيس البوسني علي عزة بيغوفتش، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٣ - ما أجمل الفرح - تقديم شيخ الجامع الأزهر جاد الحق علي جاد الحق، والدكتور حمدي السكوت والدكتور محمد أبو الأنوار، وسلمى الحفار الكزبري، وتاه واه ماك، سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

٤ - علامة - تقديم حمد الجاسر سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٥ - عربي عصامي - تقديم جمعة الماجد سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٦ - أُعيذ لطفك - تقديم محمد ناصر الدين الألباني سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٧ - سلمت - تقديم الدكتورة سنثيا كينون سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٨ - مليكة القلب - تقديم في حفل منح الجائزة وتمام بناء الفيصلية سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩ - ليهنأ المجد - تقديم الدكتور كالن والدكتور شمّوي والدكتور سارزل سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٠ - روعة المشهد - تقديم الدكتور سلطان القاسمي سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

وهذا تقليد حسن جرى عليه الدكتور عبدالله في تقديم الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية، ولا يزال يقدم الفائزين بالشعر، ومما لم ينشر في ديوان:

١ - عروس - تقديم المشير عبد الرحمن سوار الذهب يوم الأحد ٣٠ محرم ١٤٢٥هـ - ٣١ آذار ٢٠٠٤م.
٢ - صدى هاتف - تقديم الأستاذة هيلينبراند ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

اهتمامه بالتاريخ:

لقد أخلص العثيمين في تخصصه وتدريس التاريخ وتأليفه فيه، وكان محايداً في عرض التاريخ لاعتماده على المصادر الموثوقة والتدقيق في الأخبار والروايات المختلفة، فهو لا يكتفي بذكر الأخبار والآراء وإنما يحللها ويناقشها ويأخذ الصحيح منها ويستبعد ما لا يصح، ذاكراً أسباب ذلك مستنداً إلى العقل والرواية التي يتأكد من صحتها، فضلاً عن أنه كان يحلل المصادر، وينقدها في مقدمة كتبه، ويتجلى ذلك على سبيل المثال - في كتابه (تاريخ المملكة العربية السعودية) إذ ذكر الدراسات التي أُلفت عن الدول السعودية الثلاث، ووقف عندها وقفة الناقد الحكيم. وفعل مثل ذلك في مقدمة كتابه (العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت) إذ قام بفحص ما ورد عنها من أخبار وروايات في المصادر الأساسية، وتقصّى ما ورد عنها في الكتابات الحديثة من آراء وتعليقات. وهذه هي الطريقة المنهجية التي تلقاها عن أُستاذه الدكتور عبد العزيز الخويطر في جامعة الملك سعود قبل أن يتعلمها في جامعة أدنبرة. وهي الطريقة المثلى في البحث لا في التاريخ وحده، وإنما في جميع الدراسات العلمية والإنسانية.

لم تشغله المسؤوليات الإدارية والعلمية عن قضايا وطنه وأُمته، إذ تزامنت ولادته مع الصحوة العربية، وعاش في خِضَمِّ الأحداث التي مَرَّ بها العرب، وكان اهتمامه منصباً على قضية العرب الأولى فلسطين، وقد كتب عنها مقالات في الصحف ونشرها في كتابه (خواطر حول القضية) الذي صدر سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. وكان اهتمامه الآخر بالعراق منذ أن كان طالباً في المرحلة المتوسطة، وظل يتابع أخبار العراق ويطلع على

أَحواله وظن أن قيام ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨م، ستجعل العراق في مصاف الدول العظمى، ولكن خاب ظنه إذ لم تتبدل الحال، بل ازدادت سوءً لما حدث من عزل العراق عن الوطن العربي، وتدفق دماء الضحايا في الموصل وكركوك وغيرهما من المدن:

*** هي ساحتي ما زالَ يغمُرها الأسى وهُمُ تتارُ الأَمْسِ لم يتبدلوا ***

وشهد ثورة الجزائر، وانفصال سورية عن مصر، ورأى التداعيات التي مرت بالوطن العربي من نكبة فلسطين، والعراق، وحرب حزيران سنة ١٩٦٧م، وحرب عام ١٩٧٣م، وتنزَّى قلبه ألماً من الصراع بين الدول العربية، واحتلال بعض الديار العربية والإسلامية كأفغانستان ٢٠٠١م والعراق سنة ٢٠٠٣م.

كانت هذه القضايا قد شغلته، ولكن قضية فلسطين وقضية العراق لا تزالان تقضَّان مضجعه، وكتب في السنوات الأخيرة مقالات ثورية نشرها في الصحف ثم جمعها في كتاب (مقالات عن الهم العربي) الذي صدر سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. وهو في مقالات هذا الكتاب وكتابه الآخر (خواطر حول القضية) كان كاتباً مفكراً، ذا ثقافة واسعة، وإدراك عميق لما يجري في الساحة السياسية، وكان تحليله البارع للأحداث تحليلاً سياسيًّا دقيقاً على الرغم من أنه ينفي عن نفسه معرفة النظريات السياسية، وهذا من تواضعه الجم؛ لأَن مَن يقرأ مقالاته يدرك أَنه سياسي لا بالمعنى الحزبي الضيق وإنما بالمعنى الواسع، إذ كان يتعرض في مقالاته للقضايا العامة، ويركز على فلسطين والعراق، ويحذر مما يُحاك للوطن العربي والعالم الإسلامي من مؤامرات، ويضرب الأَمثلة من الواقع المعاصر، وينتقد الذين لا يعنيهم مصير وطنهم وأُمتهم من الذين يتعاملون مع المؤسسات الأجنبية المشبوهة ومنها الصهيونية المنتشرة في كثير من أنحاء العالم. وتكاد طيوف الألم تخنقه وهو يرى بعض العرب يفتحون فروعاً لمحلات

اليهودي (ماركس اسبنسر)، ويؤسسون قنوات فضائية تبث الخلاعة مما يتقزز لرؤيته كل ذي مروءة وحياء. ولا يكتفي بهذا وإنما يعرض المآسي والأحداث المؤلمة التي تقع في بعض الأقطار العربية، ويناقش زملاءه في الاجتماعات، ويذكر لهم المخاطر التي تحيق بالأمة والوطن، وهو في ذلك ذو حجة دامغة تعززها الأدلة والشواهد. ومن طريف ما ذكر في كتابه (مقالات في الهم العربي) أنه حين كان يدرس في جامعة أدنبرة الاسكتلندية ذهب إلى لندن، وكان قد سمع بسوق يجلب فيه اليهود ما يجلبون يوم الأحد، وراودته نفسه أن يزور السوق للاطلاع عليه، وسأل أحد رجال الشرطة البريطانيين عن موقع ذلك السوق، فقال له الشرطي: ((هيه أيها الشاب هل يوجد سوق غير يهودي؟)).

ومن طريف ما ذكر في الكتاب نفسه، ولوعه بالرقوق (الأفلام) الوثائقية لما تعرضه من مظاهر الطبيعة وحياة الشعوب، ووقائع الأحداث، وجرّه هذا إلى الحديث عن رَقين: أَحدهما عن الماسونية وثانيهما عن اليهود في روسية.

الملكة الشعرية:

وما كان للعثيمين أن يقف عند التاريخ والسياسة والأحداث، وإنما كان شاعراً، قبل أن يكون مؤرخاً ومفكراً، إذ ظهرت ملكة الشعر لديه قبل بلوغه العشرين من عمره، لأن القصائد التي نظمها في هذه السن لا تدل على قرزمة شعرية، وإنما على وعي وإدراك لمفهوم الشعر وأدواته، وأقدم قصيدة منشورة في (بوح الشباب) قصيدة ((تجدد أحزان)) التي نظمها سنة ١٣٧٥هـ أي سنة ١٩٥٦م. وتوالت القصائد المنشورة بعد هذا التاريخ مثل قصيدة ((حسرات)) سنة ١٣٧٦هـ، وقصيدتي ((فتى الوطن)) و((هَبَّت طلائعنا)) سنة ١٣٧٦هـ، وقصيدة ((خلجات فلاح)) سنة ١٣٧٧هـ، واستمرت القصائد حتى هذه الأيام.

هذا ما تدل عليه القصائد المنشورة في مجموعاته الشعرية الخمس المطبوعة، ولا يبعد أَن تكون هناك قصائد كثيرة، أَحجم عن نشرها لسبب من الأسباب، وأَن تكون لديه قصائد يهم بنشرها في مجموعة سادسة في قابل الأيام.

والعثيمين في شعره عربي مسلم ثائر، آلمه الواقع العربي فعبر عنه بقصائد صادقة الشعور تمثل مآسي فلسطين والعراق، وانفصال سورية عن مصر، وثورة الجزائر، وحرب الاستنزاف، وحرب تشرين، وتصور المجتمع العربي وما ينخر فيه من فساد ورشوة، وطمع، وفقر، وضياع.

كانت هذه وغيرها ما دار عليه شعره بصدق وإخلاص، وما دارت عليه مقالاته بعمق واحتواء.

نتاجه:

الدكتور عبد الله العثيمين مؤرخ وكاتب ومترجم ومحقق ومربّ وشاعر، وقد توزعت آثاره على هذه الحقول التي قلما اجتمعت في رجل متخصص في علم من العلوم في هذه الأيام.

أولاً: كتب التاريخ:

١ - بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية - الرياض ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢ - تاريخ المملكة العربية السعودية، وهو جزءان، وقد ترجما إلى اللُّغة الإيطالية (جامعة باليرمو)، وإلى الألمانية، وهما معدان للإصدار باللُّغة الإنكليزية. صدرت الطبعة الثالثة عشرة من الجزء الأول في الرياض سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، وصدرت الطبعة السابعة من الجزء الثاني في الرياض سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣ - العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، وقد تحدث فيه المؤلف عن الحالة الدينية في نجد وتوحيدها، وعن العلاقات بين الدولتين بعد عام ١٢١٣هـ. صدرت الطبعة الثانية منه في الرياض سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م. ويعد هذا الكتاب أول دراسة تحليلية موثقة في موضوعه، ويلقي ضوءً على ما كان ملتبساً على بعض الدارسين في تاريخ نشأة الكويت، ويوضح ما وردَ في بعض الدراسات غير المستقصية من خلل واضطراب.

٤ - قراءة في دراسات عن إمارة آل الرشيد. طبع في الرياض سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥ - قراءة في كتابات عن تاريخ الوطن - طبع في الرياض سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦ - كتابات عن التصهين - طبع في بيروت سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٧ - محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية في الرياض سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨ - معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد - الطبعة الثالثة في الرياض سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٩ - نشأة إمارة آل الرشيد - الطبعة الثانية في الرياض سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م، وهو أول دراسة علمية منفردة عن الإمارة معتمدة على مصادر كثيرة متعددة، منها الوثائق وكتب الرحالة الأجانب والشعر النبطي الذي كان من أبرز قائليه الأمير عبدالله بن رشيد وأخوه عبيد. وكان المؤلف قد أصدر الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٤٠١هـ، وبعد صدور هذه الطبعة قدَّم له المعجبون بالكتاب معلومات أفاد منها، كما انتفع بالوثائق التي يَسَّرَ له الاطلاع عليها المسؤولون في دارة الملك عبد العزيز، ومركز الوثائق في

(أبو ظبي) وبذلك أصبحت الطبعة الثانية (٢٧٧) صفحة بدلاً من (١٢٧) صفحة في الطبعة الأولى.

وللدكتور العثيمين - فضلاً عن هذه الكتب مقالات وبحوث تاريخية منها:

١ - أربع مقالات عن نجد منذ القرن العاشر الهجري:

أ - علاقاتها بالقوى المحيطة بها - نشر مجلة الدارة (ذو الحجة ١٣٩٥هـ).

ب - الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية - نشر في مجلة الدارة (شوال ١٣٩٧هـ).

جـ - الأَوضاع السياسية - نشر في مجلة الدارة (ربيع الثاني ١٣٩٨هـ).

د - الحالة الدينية - نشر في مجلة الدارة (شوال ١٣٩٨هـ).

٢ - رحلة مرتضى بن علوان إلى البلاد المقدسة ومناطق أخرى (١١٢٠ - ١١٢١هـ). نشر في مجلة (دراسات الخليج والجزيرة العربية) - (تشرين الأول سنة ١٩٧٧م).

٣ - العلاقة بين حكام الأَحساء - نشر ضمن بحوث مؤتمر (دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية الذي عُقد في الدوحة (قطر) سنة ١٣٩٦هـ.

ثانياً: كتب السياسة:

١ - خواطر حول القضية - طبع في الرياض سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وهو في الأصل مقالات نشرت في الصحف، تتعلق بقضية العرب الأولى فلسطين.

٢ - مقالات عن الهم العربي - طبع في دمشق ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، وهو مقالات نشرت في الصحف تتعلق بالقضية الفلسطينية، والقضية العراقية.

ثالثاً: الكتب المترجمة:

١ - بعثة إلى نجد - تأليف سانت جون فيلبي - طبع في الرياض سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، وهو أول ما كتب فيلبي عن الجزيرة العربية، وفيه كثير من المعلومات التي لا غنى عنها لمن يريد معرفة ما كان يدور في جزيرة العرب وما حولها في زمن تلك الكتابة من أحداث ذات أهمية قصوى.

٢ - توحيد المملكة العربية السعودية - تأليف محمد المانع - الطبعة الثالثة في الدمام سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣ - من حديث بوركهارت عن الخيل والإبل العربية، وهو ترجمة أجزاء من كتاب بوركهارت ((ملحوظات عن البدو)) - الطبعة الثانية في الرياض سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

٤ - ترجمة ما ورد في الجزء الثاني من كتاب الرحالة السويسري بوركهارت ((ملحوظات عن البدو)) الطبعة الثالثة في الرياض سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. وتعد ترجمة الدكتور العثيمين أول ترجمة له إلى العربية. وكان ذلك الرحالة في الحجاز عندما كان محمد علي باشا والي مصر هناك محارباً الدولة السعودية الأُولى. وفي الكتاب كثير من المعلومات التي لم تُوردها المصادر الأخرى.

رابعاً: الكتب المحققة:

١ - كتاب لمؤلف مجهول. الطبعة الثانية في الرياض سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م. ويبدو أن الكتاب لمؤلِّف من أهل نجد، وقد كتب إبان

حياة الإمام عبد العزيز بن محمد ثاني حكام الدولة السعودية الأولى، وفيه من المعلومات الكثيرة عن غزوات قادة تلك الدولة، والأماكن والقبائل التابعة لها، وهو ما لم يذكره ابن غنام أو ابن بشر أو غيرهما من مؤرخي تلك المرحلة من حياة الجزيرة العربية.

٢ - لمع الشهاب لحسن بن جمال الريكي. طبع في الرياض سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، وكان مؤلفه معاصراً للدولة السعودية الأولى، وقد حقق من قبل مرتين:

الأولى: بتحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة.

الثانية: بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ.

ثم قام الدكتور العثيمين بدراسة الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه بعد أن رأى أن الطبعتين السابقتين تحتاجان إلى إعادة النظر فيهما، والتعليق والتعقيب على ما يحتاج إليه الكتاب.

٣ - نبذة تاريخية عن نجد أملاها ضاوي الرشيد على وديع البستاني طبع في الرياض سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

خامساً: الكتب المدرسية:

١ - تاريخ المملكة العربية السعودية للسنة السادسة الابتدائية.

٢ - السيرة النبوية والخلفاء الراشدون للسنة الأولى المتوسطة.

٣ - جوانب من التاريخ الإسلامي للسنة الثالثة المتوسطة.

٤ - تاريخ المملكة العربية السعودية للسنة الثالثة الثانوية.

سادساً: الدواوين:

١ - عودة الغائب - صدرت طبعته الأولى في الرياض سنة ١٤٠١هـ-

١٩٨١م، وصدرت الطبعة الثانية في الرياض سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م وفيه أربع عشر قصيدة تمتد من سنة ١٩٦١ إلى سنة ١٩٨٠م.

٢ - بوح الشباب - صدرت طبعته الأولى في الرياض سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، وصدرت طبعته الثانية في الرياض سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، وفيه اثنتان وعشرون قصيدة تمتد من سنة ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م) إلى سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م).

٣ - لا تسلني - صدرت طبعته الأولى في الرياض سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، وصدرت الطبعة الثانية في الرياض سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، وفيه خمس عشرة قصيدة، وذكر تاريخ نظم أربع قصائد بين سنة ١٤٠٣ و١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

٤ - صدى البهجة - صدرت طبعته الأولى في الرياض سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وفيه عشر قصائد تمتد من سنة ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) إلى سنة ٢٠٠٢م، وهي قصائد قيلت عند منح جوائز الملك فيصل العالمية.

٥ - دمشق وقصائد أُخرى. صدرت طبعته الأولى في الرياض سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وفيه ثلاث عشرة قصيدة تمتد من سنة ١٤١٧هـ إلى سنة ١٤٢٢هـ، وفيه قصائد نظمت في السنوات ١٩٧٤، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠٢م.

٦ - نمونة قصيد (باللهجة المحكية) صدرت طبعته الأولى في الرياض سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

الشعر

اللغة:

الكلمة أَساس بناء الكلام، وقد تكون لكل أَديب كلمات خاصة تدور في نثره أَو شعره، وهذا ما أَشار إليه العرب الأَوائل **كالجاحظ الذي قال:** ((لكل قوم أَلفاظ حظيت عندهم، وكذلك كلّ بليغ في الأرض وصاحب كلام موزون، فلا بدَّ من أَن يكون قد لهج وأَلَفَ أَلفاظاً بأعيانها ليديرها في كلامه وإن كان واسع العلم غزير المعاني كثير اللفظ)) وذهب إلى أَكثر من هذا وقال إنَّ لكل صناعة أَلفاظاً ((قد حصلت لأَهلها بعد امتحان سواها فلم تلزق بصناعتهم إلّا بعد أَن كانت مشاكَلا بينها وبين تلك الصناعة)).

وقال ابن رشيق: ((للشعراء أَلفاظ معروفة وأَمثلة مألوفة، لا ينبغي للشاعر أَنْ يعدوها، ولا أَنْ يستعمل غيرها، كما أَنَّ الكتَّاب اصطلحوا على أَلفاظ بأَعيانها سَمَّوها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها))، ولذلك وضع عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني كتاباً سماه (**الأَلفاظ الكتابية**) ليكون عوناً للمنشئين.

كان الشعراء يتخيرون كلماتهم بدقة، وكان النقاد يتتبعونهم، ويعيبون عليهم الكلمات غير الشعرية مثل كلمة (بوزع) في بيت جرير:

* وتقولُ بَوْزَعُ قد دَبَبْتَ على العَصا   هلّا هَزِئْتِ بغيرِنا يا بَوْزَعُ *

ويرى بعض النقاد العرب في العصر الحديث أَنَّ كل كلمة تصلح للشعر إذا اقتضاها المعنى، وهذا من إِثر الشاعر الإنكليزي وردزورث، وليس هناك فرق جوهري بين لغة الشعر ولغة النثر، وعلى الأديب أَن يختار الكلمة التي تعبر عن المعنى في سياق الكلام، والنظم الذي اهتم به عبد القاهر الجرجاني هو الذي يكسب الكلمة الحُسْنَ أَو القبح لا الألفاظ حين تكون على انفراد.

والشاعر العثيمين - وهو من المعاصرين - لم يتخذ لشعره لغة خاصة، وإنما عَبَّر عن المقاصد والأَغراض بالكلمات التي يقتضيها المعنى، وفي أَقدم قصيدة منشورة في مجموعاته الشعرية - وهي قصيدة ((تجدد أحزان)) - التي نظمها سنة ١٣٧٥هـ (١٩٥٦) قال:

* تَنَهَّدَ مكلومٌ جَواه مخامر   وصعَّدَ آهاتٍ من القلبِ شاعرُ *

* فَجَدَّد أَحزاني وضاعفَ لوعتي   وسامرني طيفٌ من الشجْوِ غابرُ *

* وثارتْ شجونٌ في الفؤاد قديمةٌ   وطافَتْ بفكري من جديد خواطرُ *

* صَدَى لحنِه الباكي يُذيبُ مشاعري   فتنساب في الألحان مني المشاعرُ *

* ويملك حسي إذ يداعب نايَه   وأُصغي ودمعي المرُّ في العين حائر *

ليس في هذه الأبيات كلمة يقال إنها شعرية لا تصلح للنثر، ولكن قد يكون لها وقع خاص حينما تستعمل في الشعر، ومثلها الكلمات التي في قصيدة ((تراثية)) التي بناها العثيمين على أسلوب القدماء:

* كفانيَ من جَوْرِ الهَوَى ما أُغالب   ومن كأْسِهِ ما كَدَّرته الشوائبُ *

* وقلبٌ أذابته صواحِبُ يوسِفٍ   وأَرهقه من كَيدِهِنَّ تجارِبُ *

* فهذي تُمنيه بمعسولِ قولها   وأحلى كلام الغيد ما هو كاذِبُ *

* وتلك إذا مَرَّتْ سَباه جمالُها   وقيَّده مما أَرَتْهُ ذوائبُ *

⋆ وثالثة أما الدلالُ فملكُها وأما فنونُ السِّحْرِ فهي عجائبُ ⋆

⋆ غَزَتْ بالعيونِ النُّجل أركانَ مهجتي فهشَّ لها رَبْعٌ وبشَّتْ ملاعِبُ ⋆

⋆ ونفسُ الفتى أَمَّارة تَعْشَقُ الهوى وتدفعُها نحو الجمالِ مآرِبُ ⋆

⋆ وما أَتْعَبَ العشاق غطت رؤوسهم من الشيب أجنادٌ وحلّت كتائبُ ⋆

وأخذ في قصائده المتأخرة يخفف من الكلمات التي تتطلبها البحور الطويلة، والموضوعات التراثية، ويتجلى ذلك في قصيدة ((العولمة)) وقصائد التفعيلة، ولكن على الرغم من ذلك ففي شعره كلمات قليلة الاستعمال في الوقت الحاضر، مثل (الجال) وهي جانب الجبل:

⋆ تنامُ ما بين جالٍ كلُّه شَمَمٌ وبين كُثبانِ رَمْلٍ كلّهن إبا ⋆

و(هامعة) أي: دامعة:

⋆ ما للدموعِ الحُمْرِ هامِعَةً حَرَّى على خديك تنسجِمُ ⋆

و(الأَوْجان) أي: الخدود:

⋆ وجرت على الأَوجان من آلامهم حَرَّى الدموع ⋆

و(الشآبيب) وهي جمع (شؤبوب) أي الدفعة من المطر:

⋆ فاسكبْ على روحي شآبيب الهدى وأنِرْ فؤادي بالسَّنا الوهَّاج ⋆

و(يفري) أي يقطع:

⋆ على أَنَّ ما يفري الصدورَ إذا اعتلى بكانا فلم تُصْغِ النُّهى والبصائرُ ⋆

و(المهراس) وهي الهاوون وحجر منقور، وقد تدل على وعاء يُشرب به:

⋆ وأَبو بصير يحتسي ما لَذَّ من صافي الشراب ⋆

⋆ ما زال في مِهْراسه صفراءُ تنبضُ بالحَباب ⋆

و(الصيعرية) وهي الناقة الممتازة نسبة إلى الصيعر وهي قبيلة مشهورة بالإبل الممتازة:

* ومَرَّت أمامي حُرةٌ صَيْعَريةٌ   عليها من الغُرِّ الميامين راكبُ *

و(الدخن) أي: الحقد:

* تملك الدنيا وتحكمها   بعصا الإذلال والدَّخَنِ *

و(الصَّيْهَد) وهو شدة الحر، و(الدو): البرية:

* طوى الجزيرةَ داراتٍ وأمكنةً   تلّا وحَزْنا ودوا صَيْهدا ورُبَى *

و(البرشمة) أي التحديق بالنظر:

* سألتُه فما وَجَدْتُ منه إلّا بَرْشَمه *

و(ذو) الطائية أي: الذي:

* الصوتُ ذو سَمِعْته بشرى بخَوْدٍ مُغرمه *

و(انجال) أي: انجلى:

* وما أن انجالَ الدُّجى ولَفَّ صُبْحاً أنجمه *

وهناك كلمات استعملت في غير معناها الحقيقي مثل (تفشلوا):

* قولي لمن حَلّوك لا تتشبثوا   قَسما مصائب أُمتي أَنْ تفشلوا *

والفشل: الجبن، ولعل الشاعر أَراد بها في هذا البيت المعنى نفسه أي: أن تجبنوا، ومثل (شَيِّق) في البيت:

* عن دينه وعن البلادِ وأهلها   طَعْمُ المنونِ لديه حُلْوٌ شَيِّقُ *

وفي البيت:

* واصْدَحْ جميل الشدو باللحن المرنّ الشَّيِّقِ *

ويُريد بها (الشائق) لأَن معنى (الشيق) المشتاق.

وهذا قليل في شعره، وقد استعمل مثل هذه الكلمات لدقة دلالتها؛ لأَن الأَلفاظ الرقيقة أو المتداولة لا تصلح في كل تعبير بل قد تفسده.

ومن أَهم سمات شعر العثيمين صفاء لغته، وليس فيه كلمات عامية ما عدا كلمة (أبوس)، التي يبدو أَن استعمال الشاعر نزار قباني لها أغرى الشيخ العثيمين فاستعملها:

٭ وأرى يدَ الجلاد تقطرُ من دمي فأبوس في شَغَفٍ يَدَ الجَلادِ٭

الوضوح:

شعره واضح، لأَنه صاحب عقيدة يريد أن يرسلها إلى المتلقين بأوضح عبارة وأَرق أُسلوب، ويتجلى هذا في شعر الكهولة حيث نضج وتحسس الواقع المرير الذي يحياه العرب، وفي قصيدة ((تساؤلات أَمام العالم الجديد)) مثال:

٭ الصبايا والقناديل ٭

٭ وبحر من شباب ٭

٭ وغناء يصل الأَرض بأَعناق السحاب ٭

٭ وكؤوس ثَمِلَتْ من رَشْفِ آلاف الشفاه ٭

وفي قصيدة ((صدى لبيان القمة)) مثال آخر:

٭ باسمك اللهم ٭

٭ يا مَنْ دَبَّر الكون وسوَّى ٭

٭ كلَّ ما شاء وقَدَّر ٭

٭ واصطفانا قادةً في ظلنا تغفو وتصحو خيرُ أُمَّه ٭

٭ كلما حلت بها أَطياف غُمه ٭

وفي قصيدة ((شجن وراء الحدود)) مثال ثالث:

* أمسى فأمَّ مرقده مبتهجاً ما أسعدَه *
* يعبُّ أقداحَ الكرى لذيذةٌ مبرَّده *
* لم يكتو بما اكتوتْ به عيونٌ مُسْهَده *
* أو يدْرِ ما في يومه فكيف يستجلي غده *
* ونعمةُ الجهْلِ بما يجري ربيعُ الأفئده *

وقصيدة ((العولمة)) كل أبياتها من السهل الممتنع:

* سمعتُ صوتَ غمغمه فشاقني أنْ أفهمه *

وحدة الموضوع:

تتجلى وحدة الموضوع في معظم قصائده، وقد يبدأ بعضها بمقدمة غزلية كما في قصيدة ((خمس وعشرون)):

* بَدَتْ لمقلته تختالُ فارتسما على محياه ما أخفى وما كَتما *
* لم يلتفت لرقيب العمر يعذله ولا بما يقتضيه أمره التزما *
* أرخى العنانَ لداعي الحب مقتحما سيان حفت به الأخطارُ أو سَلِما *
* هوى يُصَرِّفُه رغم المشيب كما يُصَرِّف اللهو مَنْ لم يبلغ الحُلما *
* مولَّع بخشوفِ الريم ما رتعتْ إلّا وهامَ على آثارها لَمما *
* وهل لمن سلبت عفراء مهجَته في مرتع الصيد ألّا يحفيَ القدما *
* ما كنت متخذا ركب الهوى عضدا ولم يكنْ لفؤادي سحرها ضَرما *
* لو لم تكن تخلب الألبابَ طلعتُها طرفاً وثغراً تلذّ العين مبتسما *
* لو لم تكن تتباهى رفعةً وعلا بين الأنام وتزهو في الورى شَمما *

* مليكة ترتدي في يوم زينتها ثوباً قشيباً بديعَ اللون محتشما *
* لها من العمر ما خطَّت صحائِفُه خمس وعشرون يَندى ظلُّها كَرَما *

أليس هذا غزلاً بحسناء لها من العمر خمس وعشرون سنة؟ يظن المتلقي هذا، ولكنه يُدرك بعد ذلك أن المقصود غير هذا حين يقرأ أو يسمع:

* خمس وعشرون ما حادَتْ مسيرتها لذروة المجد عن نهجٍ لها رُسِما *
* سَلِ الخبيرَ عن الترشيح هل لزمتْ غيرَ الحياد وإلَّا فاسأَل الحكَما *
* خمس وعشرون ما أَسمى رسالَتَها غراء تختار من أَرجائها القِمما *
* من مشرقِ الشمس أَو من حيثما غربت نال الجديرُ بها الإكرامَ واستلما *

وهذا ليس غزلاً بفتاة عمرها خمس وعشرون سنة وإنما هو فخر بمؤسسة خدمت الفكر والعلم والإسلام، وقدمت الجوائز، وهي ما تزال تكرم العلماء والمبدعين.

أسلوب القص:

اتخذ الشاعر أُسلوب القص في بعض قصائده، وهو أُسلوب معروف في الشعر العربي القديم والحديث ومن ذلك قصيدَة: ((كلما فكرت)) التي قَصَّ على لسانه ما لاقى في الحياة من مصاعب هو أو غيره من الذين يبحثون عن الوظائف ولا يجدون إلَّا الرفض من المسؤولين على الرغم من مواهبهم وما لديهم من وثائق تشفع لهم بالتوظيف، ولا يوظفون لأَنهم لم يدفعوا الرشوة:

* قالَ لي مَنْ في يديه الأَمْرُ والترشيح آسِفْ *
* هاتِ حَقَّ الدَّرْبِ قلتُ النبْعُ من بئريَ نازِفْ *
* قال: لا تصلُحُ منذ الآن مجنونٌ مخالِفْ *

ويخرج طالب الوظيفة خائباً تتقاذفه الدروب، ويفكر في أن يكون مطوعاً، ويخيب في أن يكون مطوعاً.

ونحا هذا المنحى في قصيدة ((شيخ في الطريق)) التي تحكي حالة الفقير الذي لم يجد عوناً من الناس، ولقي الضرب والإهانة من أحد الأغنياء الجبارين:

* فانهال فوقَ الشيخ يُلْهبُ باحتدام السَّوْط ظهرَه *
* ويُذيقه عُنْفَ الحقود وقسوةَ الطاغي وجورَه *
* وبدونِ رِفْقٍ عن طريق السادةِ الكبراءِ جَرَّه *

ومثلها قصيدة ((العولمة)) التي حكاها الشاعر وختمها بالبيت:

* هـذا الـذي أَعْـرِفُـهُ   عـمَّـا يُسَمَّى العولمه

أساليب بلاغية:

كان الشاعر يلوّن قصائده بوسائل التعبير المختلفة، وقد أكثر من توظيف أُسلوب الاستفهام في أَغراض مختلفة، وكان كثيراً ما يخرج عن معناه الحقيقي، وفي هذا الخروج تتضح قدرة الشاعر على الانزياح في التعبير ليدل على معنى جديد أو صورة جديدة. ومن ذلك خروج الاستفهام إلى الاستنكار:

* ماذا أَيدنف روحَك الندمُ   ويَهيج في أعماقك الألمُ *
* ما للدموعِ الحُمْرِ هامِعةً   حَرَّى على خديك تنسجمُ *

ومنه:

* طَرِبتْ ماذا على المشتاق أَنْ طَرِبا   لما دَنَتْ لحظاتٌ نحوهُنَّ صَبا *

وفي شعر العثيمين كثير من الاستفهام الاستنكاري الذي يمثل موقفه من القضايا التي يعرض لها.

ومن ذلك اليأس:

★ أترى الهمومَ السُّودَ تبرحه أَم سوف تُنهكه إلى الأبَدِ؟ ★

والتهكم والسخرية:

★ أُمي الحبيبة كيف الربع والدارُ وكيف أُسرتُنا والصَّحْبُ والجارُ ★
★ أَلَمْ يزل كلُّ شيءٍ في مدينتنا تُحيطه من يدِ التغيير أَسوارُ؟ ★
★ أَلَمْ تزل حفلاتُ الرقص دائرةً والليلُ يقتُلُه التهريجُ والزَّارُ؟ ★
★ كأَن مغتصباً لم يغتصبْ بَلَدي وأُمتي لم يدنِّسْ عِرْضَها العارُ ★

والتعجب:

★ ترى أَنأَىٰ عن مقلتيَّ تدللا أَم الهمُّ أَلقى في جوانحه ذُعْرا؟ ★

والإقرار:

★ كم من فؤادٍ عامَ في لجج الهوى أنقذته أَيام كنت تَذَكَّرُ ★

وقد يكون إخباراً، أي كثير من القلوب أنقذتها، وهذا أقرب إلى المقصود.

والتضجر:

★ حتَّامَ أَسْبَحُ في الأَسى المهتاجِ وأَهيمُ في ليلِ الشقاء الداجي ★
★ وإلى مَ تنهكني الهمومُ فمهجتي حَيْرَى ودربي غامِضُ المنهاجِ ★

والتشوق:

★ كم تلهفتُ إلى نهج به ترتاح روحي ★

* وتشوَّقتُ إلى مأوى به تشفى جروحي *

وقد تكون (كم) هنا خبرية، أي تلهفت كثيراً وهذا أقرب إلى المقصود.

والاستغراب:

* لست أدري كيف جاءوا بالسخافات الجديده *
* كيف جاءوا بخرافاتٍ وأَوهامٍ فريده *
* كيف يبنون من الزُّور بناياتٍ مشيده *

والاستنهاض:

* مَنْ ذا يُدافع والعدوُّ مُطَوِّقٌ والخطبُ بالوطنِ المفدى مُطبِقُ *

والتعجيز:

* أَوَ يدْرِ ما في يومِه فكيفَ يستجلي غده؟ *

وجاء أسلوب الأمر في غير معناه الحقيقي، كالدعاء:

* يا ربِّ والشَّرَهُ المقيتُ يلفُّ حتى الزاهدين *
* فأزِلْ عن المهجِ الشحيحة صِبْغةَ الشُّحِ المهين *
* واجعلْ قلوبَ العالمين بغير حبك لا تدين *
* يا ربِّ كم عانَى أُلوفُ الناس من أَلمٍ وجوع *
* فاعطِفْ على صَرْعَى الشقاء ومدَّ بالنعم الجميع *
* وابعث كيانَ الشِرعةِ المغمور والعَدْلَ الصريع *

ومنه:

* ربَّاه أعياني التأملُ واختفى عني العلاجُ وأنت خيرُ علاجِ *

* فاسكب على روحي شآبيبَ الهدى   وأنِرْ فؤادي بالسَّنا الوهَّاجِ *
* وانشرْ عدالتك السنيةَ في الورى   حتى تزولَ شَقاوةُ المحتاجِ *

والاستنهاض والتشويق:

* هَلُمَّ إلى مَصْنع الباسلين   وموئلِ كلّ هُمام كَمي *
* تقدَّمْ إلى الجيش دِرْعِ الحمى   وحاميه من معتدٍ مجرمِ *
* تقدمْ إلى قِبْلة الطامحين   إلى قِمَّةِ الشرفِ الأعظمِ *

والترحم:

* نَمْ في جِنانِ الخُلْدِ يا عَلَمَ التُّقى   وأنْعَمْ بظلٍّ وافرٍ لا يحسرُ *

والتمني:

* ترنَّمْ هَزارَ الدَّوْحِ وانظمْ قلائدا   تُعبِّر عما في الضمائرِ من هَجْسِ *

والرجاء:

* عانِقِ الأَمجادَ واستَلْهمْ سَناها   وابعثِ الأنغامَ نَشْوَى في رُباها *
* واعزِفِ الألحانَ في آفاقِها   حُلْوةَ الإيقاعِ أخَّاذاً غِناها *

ووظف أُسلوب النهي بمعناه الحقيقي، وخرج عن ذلك للإقدام والتحريض:

* لا تَخَفْ فالغدُ لا بدَّ وأَنْ يسقى المنيَّه *
* لا تخفْ حُكْمَ الطغاةِ الحمر مهما طال زائل *

والالتماس:

* لا تَسَلْني عن خفايا أَلمي   إنما آلمني ما آلمك *
* لا تسلني كلُّ ما في أفقي   يزرَعُ الدربَ ملايينَ شَرَك *

وقد يكون النهي في البيت الثاني للإقرار.

واستعمل النداءَ في قصيدة ((في ليلة القَدْر)) للمناجاة:

* هي موعدي يا ربّ كم تاقَتْ إلى لقياكَ نفسي *

وتكرر هذا النداء في مقاطع القصيدة.

للتعظيم:

* يا راحلاً رِيعَ التقيُّ لفقدِه   وبكى تَغيُّبَهُ الحِمى والمنبرُ *
* يا ناصرَ الإسلامِ ضدّ خصومِهِ   لَك في الجهادِ مواقفٌ لا تُحصرُ *

وللمدح:

* يا زاهداً عَرَفَ الحياةَ فما هَوَى   في المُغريات ولا سَباه المظهرُ *

والحث:

* يا أَيُّها الشرفاءُ هذا يومُكم   مَجْدٌ لمقدمِه الأكارم ساروا

والتمني:

* يا بسمةَ الأملِ الطروبِ على القلوب تدفقي *

والتهويل:

* أَيُّها الساري وأَشراكُ الردَى   ملأَتْ كلَّ طريقٍ قد سلك *

وكان لأُسلوب التكرار حضور في قصائد العثيمين، ومن ذلك تكرار جملة المبتدأ والخبر:

* هي ثروتي أَدركتُ نورَ جلالها   فعبدتُ وَمْضَ بريقه المتلالي *
* هي ثروتي آليتُ أنْ أَحيالها   عَبْداً يقدسها وأَنْ تحيالي *

وتكرار جملة النهي:

★ لا تسلني عن خفايا ألمي إنما آلمني ما آلمك ★
★ لا تسلني كلُّ ما في أفقي يزرعُ الدربَ ملايينَ شَرك ★
★ لا تسلني أيها الساري ففي عارضي تبدو جراحُ المعترك ★
★ لا تسلني أين أخطو آنَ لي في متاهاتِ السُّرى أنْ أسألك ★

وتكرار الجملة الاستفهامية:

★ ماذا أَقول عن المصابِ ومهجتي ألما تَغَصّ وعبرتي تتكسَّرُ ★
★ ماذا أَقولُ عن المصابِ وإنني عما أُحاولُ عاجزٌ ومُقَصِّرُ ★

وتكرار النداء:

★ يا أخي إنْ دَنَّسَ الأَوباشُ ساحاتٍ زكيه ★
★ يا أَخي إن أَطلَقَ الأوغادُ أَبواقَ الشتائم ★

وتكرار النداء في شطر:

★ يا أَيُّها الشرفاء هذا يومكم مجدٌ لمقدمِهِ الأَكارمُ ساروا ★
★ يا أَيُّها الشرفاءُ هذا يومكم لنداءِ شعبٍ كُلُّه ثُوَّارُ ★

ومنه تكرار اللازمة ((أَوَ لسنا نحن سادات العرب؟)) بعد كل مقطع من قصيدة ((صدى لبيان القمة)).

الاقتباس:

الاقتباس والتضمين بعض ملامح بناء قصائد العثيمين، ومن الاقتباس:

★ ونفسُ الفتى أَمّارة تَعْشَقُ الهوى وتدفَعُها نحو الجمال مآربُ ★

وفي القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (سورة يوسف، الآية ٥٣).

* إن كنتُ عَبَّرْتُ عَما دارَ في خَلَدي   فما رَميتُ ولكنَّ الإلَهَ رَمَى *

وفي القرآن الكريم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (سورة الأنفال، الآية ١٧).

والتضمين في شعره لونان:

الأول: من الشعر الفصيح:

* الشعبُ هَبَّ إلى الكفاح ومجده ((باقٍ وأيامُ الطغاة قِصارُ)) *

والشطر الثاني من قول الشاعر محمد مهدي الجواهري في رثاء عبد الحميد كرامي:

* باقٍ وأعمار الطغاة قِصارُ   من سِفْرِ مجدك عاطِرٌ مَوَّارُ *

ومنه:

* ((ودّع الصبر)) واستبان خفيّ   عندما حانَ للوَداعِ نِداءُ *

قال ابن زيدون:

* ودّع الصبر محبٌ وَدَعك   ذائعٌ من سِرِّه ما اسْتودَعك *

ومنه:

* بلينا وأَسرارُ الثقافةِ لا تبلى   فكم غَيَّرتْ معنى وكم بَدَّلَتْ شكلا *

قال لبيد بن ربيعة العامري:

* بلينا وما تبلى النجومُ الطوالعُ   وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانِعُ *

ومنه:

* كلٌ تحدَّر عن فجرٍ بشائِرُهُ   نَشْوى تُقَبِّلُ خَدَّ الأُمةِ التَّرِبا *

قال أبو تمام:

* ولا الخدودُ وقد أُدمين من خَجَلٍ   أَشْهى إلى ناظرٍ من خَدِّها التَّرِبِ *

وقال الجواهري:

* قِفْ بالمعرة وامْسَحْ خَدَّها التَّرِبا   واستَوْحِ مَنْ طَوَّقَ الدنيا بما وَهَبا *

ومنه:

* ((غير مأسوف على زمنٍ   ينقضي بالهمِّ والحَزَنِ)) *

وهو لأبي نواس.

ومنه:

* لولا دمشقُ لما كانت طليطلةٌ   ولا زَهَتْ ببني العباس بُغدانُ *

وهو لأحمد شوقي من قصيدته ((دمشق)).

ومنه:

* شيطانُه أنثى إذا   نزلت بفتنتها تماري *

قال الشاعر القديم:

* إني وكلَّ شاعرٍ من البَشَرْ   شيطانُه أُنثى وشيطاني ذَكَرْ *

ومنه:

* وملء أردانِه شَميمُ عَرارٍ   وصَبا مرَّ فَوْقَ رَوْضِ الحزونِ *

قال الأَعرابي:

* تَمتَّع من شَميم عَترارِ نَجْدٍ فما بَعْدَ العشّية من عَرارِ *

الثاني: من الشعر النبطي:

* يومٌ من الجوزاءِ مُتَّقِدُ الحصا تلوذُ بأَعضادِ المطايا الجَخادبُ *

قال الشاعر: ((هذا البيت من قصيدة نبطية مشهورة لبركات الشريف)).

ومنه:

* على ضُمّرٍ فَحْلُ الشراراتِ جَدُّها شماميل شابَتْ من سُراها الغوارِبُ *
* أَرادوا بها هَيتا فتاهَ دليلُهم وليس لهم من دون هَيت مشارِبُ *
* وللترب مَنْسوعُ الجديلةِ بسمة يطيبُ لمرآها السُّرَى والمتاعبُ *

قال الشاعر: إنها إشارة إلى قصيدة نبطية منها:

* روَّحن مثل القطا صوب الثميله ضمر تفرش عليهن العباة
* ورودهن هيت واخطاه الدليله والموارد غير هيت مقضبات *
* واهني الشرف منسوع الجديله ما ضواه الليل دون مغرزات *

ومنه:

* قد رأى الصَّعْبَ في دنى الصيد أَحلى والرعابيبُ لا تُنال بهُونِ *

قال الشاعر إنَّ هذا البيت إشارة إلى صدر بيت لصاحب السمو الأمير خالد الفيصل وهو:

* ((يا مدور الهين ترى الكايد أحلى)) *

وهناك أبيات أخرى مضمنة، منها:

★ أين ذاك الأنين شَقَّ صدوراً ودموع فيهن رَيْبُ المنونِ ★

قال الشاعر: إنه إشارة إلى بيت من شعر الأمير خالد، هو:

★ وين ذاكَ الونين اللي يشق الصدور   ووين ذيك الدموع اللي تشق الصفا ★

ومنه:

★ والمعاناة أيّ أَمْرٍ تراها   صرخةُ الوجْدِ أم ضِرامُ السُّكونِ ★

قال الشاعر: إنه إشارة إلى قصيدة ((المعاناة)) للأمير خالد.

ومنه:

★ هل تمون العيون خير جواب   عند قَلْبِ المولَّهِ المفتونِ ★

قال الشاعر: إنه إشارة إلى صدر بيت من قصيدة للأمير خالد، هو: ((هي تمونَ العين وإلّا تمون)).

أساليب تصويرية:

لوّن العثيمين شعره ببعض وسائل التصوير كالتشبيه الذي جاء قليلاً:

★ يتزاحمون ليحملوه كأنّهم   سَيْلٌ يموجُ وأبحرٌ لا تجزرُ ★

ومنه:

★ تتجلى باسماتُ الثغر كالزهر الفتيقِ ★

ومنه:

★ في أَرضه جثث الأُباة تكدَّسَت   وجَرى النجيعُ كأنه أَنهارُ ★
★ ومضى يخوض مَعاركا دمويةً   ضدَّ الطغاةِ كأنه إعصارُ ★
★ وثبت طلائعهُ إلى ساحِ الوغى   كالأُسْدِ ذا بطلٌ وذا مِغوارُ ★

ومعظم تشبيهاته بالكاف أو بـ(كأن) وجاء التشبيه بـ((مثل)) التي كرر التشبيه بها ليرسم صورة متكاملة:

* مثلما رقَّت على الثغر ابتساماتٌ سَعيده *
* مثلما انقادَتْ إلى الضليل أَبياتُ قصيده *
* مثلما زَفَّ إلى النُّعمان ذو العُذْرِ نشيده *
* مثلما قد دَغْدَغَ ابن العَبْدِ بالتشبيب غِيده *
* مثلما خالَ نديرٌ في حِمى الشعرِ مُريده *
* عربيا نفسه الغضبى على الّلجم عَنيده *
* طُفْتُ في عيني خيالات الهوى قَبَّلتُ جيده *
* أَعبرُ التاريخَ أجتازُ مدى الماضي وبيده *
* فأرى عِقْد بطولاتٍ وأفعالٍ مجيده *
* وأرى الفيحاءَ تبدو وَسَط العِقْد فريده *

وكان للاستعارة وتبدل الدلالة حضور في شعر العثيمين، إذ خَلَعَ على الألفاظ معاني جديدة، ومن ذلك:

* حيثُ التي أَسَرَتْ قلبي تعانقني   وتمسحُ الهمَّ عن عينيَّ والتَّعبا *

إذ أضفى على مدينته (عنيزة) صفة الإنسان الذي يسلب بحبه القلوب، وهذه المدينة:

* تنامُ ما بين جالٍ كلُّه شَمَمٌ   وبين كثبانِ رَمْلٍ كُلُّهنَّ إبا *

ومنه:

* وتطفر في عينه دَمْعةٌ   تُصَوِّرُ الآمَه الدَّاميه *

والدمعةُ لا تصور وإنما تشي بالحزن، وقد تشي بالفرح في غير هذا البيت والمعنى.

ومنه:

★ ويُطعمها الهمَّ من حقها   عليه كؤوس الهنا الشافيه ★

والهمّ لا يطعم.

ومنه:

★ كَفْكِفْ دموعَك في محاجرها   فالفجرُ لن تغتالَه الظُّلَمُ ★

والإنسان هو الذي يغتال، ولكن الشاعر أعطى الاغتيال للظلام.

ومنه:

★ استلهم النفحاتِ ناطقةً   من مجدها فيصوغها القلَمُ ★
★ شعراً على نبراس أحرفِه   يتعانقُ الإصرار والكرمُ ★

والعناق يكون بين بني الإنسان، وتعانق الإصرار والكرم خير من تعانق الإنسان.

ومنه:

★ أَمرانِ يعتلجانِ في خَلَدي   جَوْرُ الأَسى وتعسُّف الكَمَدِ ★

جعل الأسى والكمد ضيفين، وأكد ذلك بالبيت:

★ ضيفانِ من جنبيَّ زادُهما   من قلبي الملهوفِ من رَشَدي ★

ومنه:

★ ومسجدُ القُدْسِ لم تَذْرِف منائِرُه   دَمْعا ولم تَلْتَهِمْ محرابَه النارُ ★

فالمنابر تذرف الدموع كالكائن الحي، ولكن الشاعر أراد أن يرسم صورة أليمةً لما آل إليه المسجد.

ومنه:

* فتدفقتْ مُهَجُ الأُباة حماسَةً   وجَرَتْ عواطِفُهم لظًى تتفجرُ *

التدفق للأباة، ومنحه الشاعر للمهج، وقد تفجرت عواطفهم لظى.

ومنه:

* مَنَحْتُ الكرى قلبي فكافأني هَجْرا   وغازَلَ طَرْفي النومُ لكنَّه فرّا *

جعل الكرى إنساناً يُمنح القلب، ولكنه كافأه بالهجر، ومثله غازل طرفه النوم، ولكنه فرَّ منه.

ومنه:

* مؤامرةٌ حاكَ السُّهادُ خيوطَها   وصَمَّمَ من جُنْحِ الظلام لها وَكْرا *

لا يحوك السهاد المؤامرات، وإنما هي من فعل الإنسان الحاقد اللئيم.

ومنه:

* فلكَمْ سكبت النورَ في مُهج السُّراةِ الحائرين *

النور يشع، ولكن الشاعر جعله ينسكب انسكاباً كالماء ليجسم الصورة.

ومثله:

* فاسكُبْ على الأُفُقِ الضياءَ ونَحِّ أَستارَ الظُّلَمْ *

ومنه:

* فانْزَعْ بُذورَ الحِقْدِ والبغضاء من مُهَجِ الأَنام *

جعل للحقد بذوراً ينبغي أن تُنزع لئلا تصبح نباتاً مسموماً.

ومنه:

★ طار الحنينُ إلى سَناك فلاقِ بالعطْفِ الحنين ★

جعل للحنين جناحين يطير بهما تحقيقاً للسرعة وإدراك ما يُراد.

ويكثر مثل هذه الاستعارات في شعر العثيمين، وقد جعل للحرص ناراً، والمهج تذوب كما يذوب الثلج، والورد يتنبَّه، وجعل للضنى قيوداً، وللمنى أيكة، وللهم رداءً، وللإعياء موجة، والغضب يُذكي النار، وجعل للفَلَكِ أعطافاً:

★ عَشِقوا ذَبْحَ العصافير إذا رَنَّحت بالشذْوِ أعطافَ الفَلَكْ ★

وكان الشاعر أحمد شوقي قد جعل للبان أعطافاً:

★ وتأَوَّدَتْ أعطاف بانِك في يدي واحْمرَّ من خَفَريهما خدَّاكِ ★

وأعطاف البان أي الفتاة مما تداوله الشعراء، وليس فيه غرابة وإن كان المقصود غصن البان، ولكن الغرابة في أعطاف الفَلَك التي لا يمكن أنْ تتأود. والرغاب لا تجنح، وجعل الدمع مراً:

★ ويملكُ حسي إذ يداعبُ نايَه فأُصغي ودمعي المرُّ في العَينِ حائرُ ★

ومثله:

★ الرؤى السَّوداءُ قَسْمٌ بيننا والأسى المرُّ غِذاءٌ مُشْتَرك ★

وله قصيدة ((الشجن المر)):

★ قالها قلبي أخو شجنٍ فأثار المرَّ من شَجني ★

والدمع ملح، ولكنَّ الشاعر أراد أن يُضفي على الحُزن ألماً شديداً، كما أَنَّ الشجن المر يكون عنيفاً لا يُحتمل ولا يُطاق.

لقد أضفى الانزياح جِدَّةً على صُوَرِ الشاعر، وأظهرها جليةً حين جاء بالتشبيهات والاستعارات التي لم تكن بعيدة كلَّ البعد عما أراد الشاعر أنْ يُعبر عنه بوضوح وجلاء.

الوزن والقافية:

لم يخرج العثيمين في مجموعاته الشعرية المنشورة عن الشعر العربي، **إذ استعمل تسعة بحور هي**: البسيط، والكامل، ومجزوء الكامل، والطويل، والرمل، ومجزوء الرمل، والخفيف، والوافر، والمتقارب، ومجزوء الرجز، والمديد.

وكان البحر البسيط أكثر استعمالاً، يليه الكامل فالبحور الأُخرى إلى المديد الذي جاءت عليه قصيدة واحدة هي ((الشجن المر)) التي بناها على قصيدة أبي نواس:

* غيرُ مأسوفٍ على زَمَنٍ   ينقضي بالهمِّ والحَزَنِ

وهو من البحور القليلة الاستعمال قديماً وحديثاً، ويدل استعمال العثيمين له على تمكنه مِن ناصية الشعر.

والغريب أنه لم ينظم على بحور الهزج والمجتث والسريع والمتدارك على الرغم من إيقاعها الجميل، أما أبحر المنسرح والمضارع والمقتضب فلا يقرب منها الشعراء إلّا قليلاً، ولا سيما المضارع الذي أنكره حازم القرطاجنّي وقال: ((فما أرى أن شيئاً من الاختلاف على العرب أَحق بالتكذيب والردّ منه؛ لأَن طباع العرب كانت أَفضل من أن يكون هذا الوزن من نتاجها. وما أَراه أَنتجه إلّا شعبة من برسام خطرت على فكر مَنْ وَضَعَهُ قياساً، فيا ليته لم يضعه ولم يدنس أَوزان العرب بذكره معها، فإنه أَسخف وزن سُمع فلا سبيل إلى قبوله، ولا العمل عليه أَصلاً)). وأَجزاء هذا البحر أَربعة:

٭ مـفـاعـيـلـن فـاعِ لاتـن   مـفـاعـيـلـن فـاعِ لاتـن ٭
٭ أرى لـلـصـبـا وداعـاً   ومـا يـذكـر اجـتـمـاعـاً ٭

والمعروف أَن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو الذي ذكره، ويبدو أَن ثقل إيقاعه جعل القرطاجني ينكره، كما جعل الشعراء لا يميلون كثيراً إلى استعمال المقتضب والمنسرح.

وصلة الوزن بالغرض مما قال به اليونانيون وأخذه الفلاسفة المسلمون كالفارابي وابن سينا من كتب أَرسطو، ونقل القرطاجني ذلك عنهم، ولا تظهر هذه الصلة في شعر العثيمين إذْ جاءت ثماني عشرة قصيدة من البسيط في الحنين، والمناجاة، والشوق، والتهنئة، والشكوى، والمدح، والتحية، والفخر، أي أَن الشاعر لم يلتزم بغرض واحد في البسيط الذي يُعَدّ هو والطويل أَعظم بحور الشعر العربي أُبهةً وجلالةً، ويصلح للشرح والتفصيل لأَنه ثماني تفعيلات.

واستعمل العثيمين عدة بحور في قصائد مجموعته ((صدى البهجة)) وهي: البسيط، والكامل، والرمل، والوافر، والطويل، على الرغم من أَن القصائد تهنئة الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية، وهي في غرض واحد.

ولوَّن الشاعر قوافي قصائده، وكانت ثلاث صور:

الأولى: القصائد الموحدة القافية وهي الغالبة، وكان حرف الباء أَكثر دوراناً من غيره في التقفية، وجاء بعده حرف الميم، فحروف الدال، والراء، واللام، والنون، والياء، والهاء. وكانت قصيدة واحدة لكل من الهمزة والجيم، والسين، والقاف والكاف، وهي من الحروف التي تأتي كثيراً في القافية، ما عدا حرف الجيم الذي يقل استعماله.

والتزم الشاعر بتصريع مطالع القصائد إلَّا القليل منها، وهي ((مكبوت)) التي بدأها بقوله:

★ وتطفر في عينه دمعةٌ   تُصَوِّرُ آلامه الداميه ★

و((رسائل من الجبهة)) إذ بدأها بعد الانتقال من حرف الراء بالبيت:

★ أُمي الحبيبة ملءُ نفسي فرحةٌ   نَشْوَى وأعماقي ضياءٌ نَيِّرُ ★

ولم يصرع في الرسالة الرابعة، لأَن قافيتها امتداد لقافية الرسالة الثالثة، وهي الميم، وإن انتقل الشاعر فيها من الكامل إلى البسيط.

و((أي ذنب جنيت)) إذ بدأها بالبيت:

★ آه من دمعةٍ تَفيض من الحزْ   ن وهَمّ يُوَجج النارَ فيّا ★

و((موطن الحب)) التي بدأها بالبيت:

★ موطن الحب كم تطيب الأَهازيجُ ويحلو على رباك الغناءُ ★

لأَن المطلعين مدوران.

وقوافي قصائده غير قلقة، إذ جاءت في مكانها على الرغم من طول كثير من القصائد مثل: عودة الغائب، ودعاة الصمت، وحسرات، وتأمل، وفتى الوطن، وثابر وجد، وتجدد أحزان، وشيخ في الطريق، ويا ربوع المجد، ولا تسلني، وموطن الحب، وترائية، والشجن المر، وشجون وراء الحدود، ودمشق، وتحية من أَصالة نجد، وأمل في عذر، وأنشودة المجد، والعولمة، وفي ربوع الرياض، وخمس وعشرون، وسألت العارفين، ورسائل من الجبهة، وهي أربعة وأربعون بيتاً وُزعت على أربع رسائل، وقفيت الأُولى بالراء، (الجار.. أسوار) والثانية بالراء (نَير.. مزهر) والثالثة بالميم (السما.. بالدما) وقفيت الرابعة بالميم كذلك (القلما.. الكلما).

ولم ينوع الشاعر في أَوزان قصائده ما عدا هذه القصيدة، إذ مزج بين البسيط والكامل، وبدأ بالأَول.

★ أمي الحبيبة كيف الربْعُ والدارُ وكيف أُسرتُنا والصَّحْبُ والجارُ ★

وجاء بالآخر في الرسالة الثانية:

★ أمي الحبيبة ملْ نفسي فرحةٌ نَشْوَى وأعماقي ضياءٌ نيِّر ★

واستمر في الرسالة الثالثة بهذا البحر:

★ عَبَرَ القناةَ مظفرا وتقدما جيش تُبارك زَحْفَ موكبه السَّما ★

وعاد إلى البسيط في الرسالة الرابعة:

★ أُماه إن كنتُ لم أكتبْ فمعذرةً يدُ الأَسى حَطَّمت في كفيَ القلما ★

ولم يُخِلّ هذا التنويع في الإيقاع ببنية القصيدة على الرغم من أن البحرين من دائرتين مختلفتين، فالبسيط من دائرة المختلف التي تضم معه الطويل والمديد، والكامل من دائرة المؤتلف التي تضم معه الوافر. ولعل الذي جعل الإيقاع غير نشاز هو أَنَّ تفعيلات الكامل قد يصيبها الإضمار فتصبح (مُسْتَفْعِلُنْ) التي تتكرر في البسيط أربع مرات.

الثانية: القصائد المقطعية وقد تعددت فيها القوافي، وكان حرف الراء أكثر الحروف دوراناً فيها، يأتي بعده حرف الميم، فحروف الحاء، والنون، والقاف، والياء، واللام، والعين، والهاء، والدال، والفاء. ولم يأت حرف الهمزة إلّا مرة واحدة، ومثله أحرف الباء والسين والشين.

وقد وردت المقطعات في (عودة الغائب) و(بوح الشباب) و(لا تسلني) ولم ترد في (صدى البهجة) و(دمشق وقصائد أخرى).

ففي (عودة الغائب) قصيدتان:

١ - **أنا عالة**: وهي في أربعة مقاطع، في كل مقطع خمسة أبيات، تناوبتها قافية النون، والياء المختومة بالتاء، واللام، والدال.

٢ - **بائسة**: وهي في ثلاثة مقاطع، في كل مقطع خمسة أبيات تناوبتها قافية الهمزة، والحاء، والعين.

وفي (بوح الشباب) سبع قصائد:

١ - **في ليلة القَدْر**: وهي في ثمانية مقاطع، في كل مقطع ستة أَبيات تناوبتها قافية السين، والنون، والراء، والعين، والنون، والعين، والميم، والميم.

٢ - **خطرات**: وهي في أربعة مقاطع، في كل مقطع ثلاثة أبيات تناوبتها قافية الشين، والقاف، والحاء، والنون.

٣ - **ظل ينحسر**: وهي في أَربعة مقاطع، في كل مقطع ستة أَبيات تناوبتها قافية الهاء، والقاف، واللام المختومة بالهاء، والفاء.

٤ - **كلما فكرت**: وهي سبعة مقاطع، في كل مقطع ستة أَبيات تناوبتها قافية القاف مع الهاء، والراء، والحاء، واللام، والفاء مع الهاء، والحاء.

٥ - **لا تظلموه**: وهي في سبعة مقاطع، في كل مقطع خمسة أبيات تناوبتها قافية الهاء، والقاف، والعين مع الهاء، والراء، والحاء، والميم، والراء.

٦ - **رغم الخطوب**: وهي في خمسة مقاطع، في كل مقطع ستة أبيات تناوبتها قافية القاف، والحاء، والباء، والميم، والميم.

٧ - **باسمك اللهم**: وهي في سبعة مقاطع، في كل مقطع ستة أَبيات تناوبتها قافية الراء، والياء مع الهاء، والميم، واللام، والنون، والحاء، والراء.

وفي (لا تسلني) قصيدة واحدة هي ((عنيزة والحلم الشامي)) وهي في خمسة مقاطع، في كل مقطع عشرة أَبيات تناوبتها قافية الدال مع الهاء، والراء، والراء مع الهاء، والياء مع الهاء، والياء مع الهاء قبلها ألف (غايه).

الثالثة: شعر التفعيلة، وفي (عودة الغائب) قصيدتان:

١ - **مذكرات ثائر جزائري**: وهي في أربعة مقاطع، في كل مقطع أربعة أسطر، في أولها كلمة وفي نهايتها كلمة تنتهي بقافية واحدة، وتتشكل قافية كل مقطع بما يختلف عن قافية المقطع الآخر.

فالأول: مره، عليها، شذاها، إليها، بثراها، حره.

والثاني: جدي، الرزايا، العديده، عرايا، المشيده، عد.

والثالث: حظي، الجموع، ظلم، جوع، حكمي، فظ.

والرابع: أنا، ثوره، دمانا، جوره، خطانا، انتصرنا.

وتتضح التقفية في هذا المقطع:

* ذات مـــــــــــــــــــره *
* كـانـت الأَرضُ الـتـي أحـيـا عـلـيـهـا *
* وأُروِّي مـــــن شـــــذاهـــــا *
* قـلـبـي الـمـفـعـمَ أَشـواقـاً إلـيـهـا *
* وهـــيـــامـــاً بـــثـــراهـــا *
* غـــــيـــــر حـــــره *

٢ - **الأَساطير**: تشكلت القافية بصور متعددة لطولها، وقد تأتي القافية بعد سطور:

* مـــرةً قـــالـــوا خـــيـــانـــه *
* مـــرةً قـــالـــوا تـــآمـــر *
* مـــرةً قـــالـــوا تـــدخـــل *
* وأخـــيـــراً ذكـــروا لـــي *
* أنـــي أمـــضـــي إلـــى حَـــرْبٍ شـــريـــفـــه *

⋆ تـكـفـل الـعـزة لـلأجـيـال والـنـصـر الـمـؤزَّر ⋆

⋆ وتُـعـيـد الـحقَّ والأَرض إلـى شـعـبـي الـمـشـرَّد ⋆

⋆ فــتــقــدمــتُ أُقــاتــل ⋆

⋆ وتــحــولْــتُ إلــى نــار تُــدمِّــر ⋆

وفي (لا تسلني) قصيدة واحدة هي ((تساؤلات أَمام العام الجديد)) وقد تشكلت فيها القافية لطولها، وقد يمر مقطع من غير تقفية كالمقطع الأخير:

⋆ أيُّ عــــــام ⋆

⋆ ذلــك الــعــام الــجــديــد ⋆

⋆ مــا الــذي تُــخــفــيــه مــن أَســراره ⋆

⋆ سُــودُ الــلــيــالــي ⋆

⋆ تــركــتْ مــن قــبــلــه بــيــروتَ ⋆

⋆ آلافُ الــســواعــد ⋆

وفي (دمشق وقصائد أخرى) قصيدة واحدة هي ((صدى لبيان مؤتمر القمة)) وقد تشكلت فيها القافية لطولها:

⋆ فــقــضــايــانــا جــســيــمــه ⋆

⋆ وســجــايــانــا كــريــمــه ⋆

⋆ واحــتــرامــاً لــشــعــور الأُمــة الــشــمــاء ⋆

⋆ حَــطَّــمــنــا الــقــيــودا ⋆

⋆ ورفــضــنــا كــلَّ أنــواع الــمــهــانــه ⋆

⋆ فــتــجــرأنــا وأصــدرنــا إدانــه ⋆

هذا ما يتصل ببنية شعر العثيمين، وقد اتضح أنه ظَلَّ ملتزماً بسمات الشعر العربي الأَصيل، لغةً وتركيباً وتصويراً وإيقاعاً، وأنه ما نأى عن هذا العصر، فعاش في أَحداثه، وعَبَّرَ عن أفراحه وأتراحه ومآسيه.

لوحات البحور والقوافي

البحور:

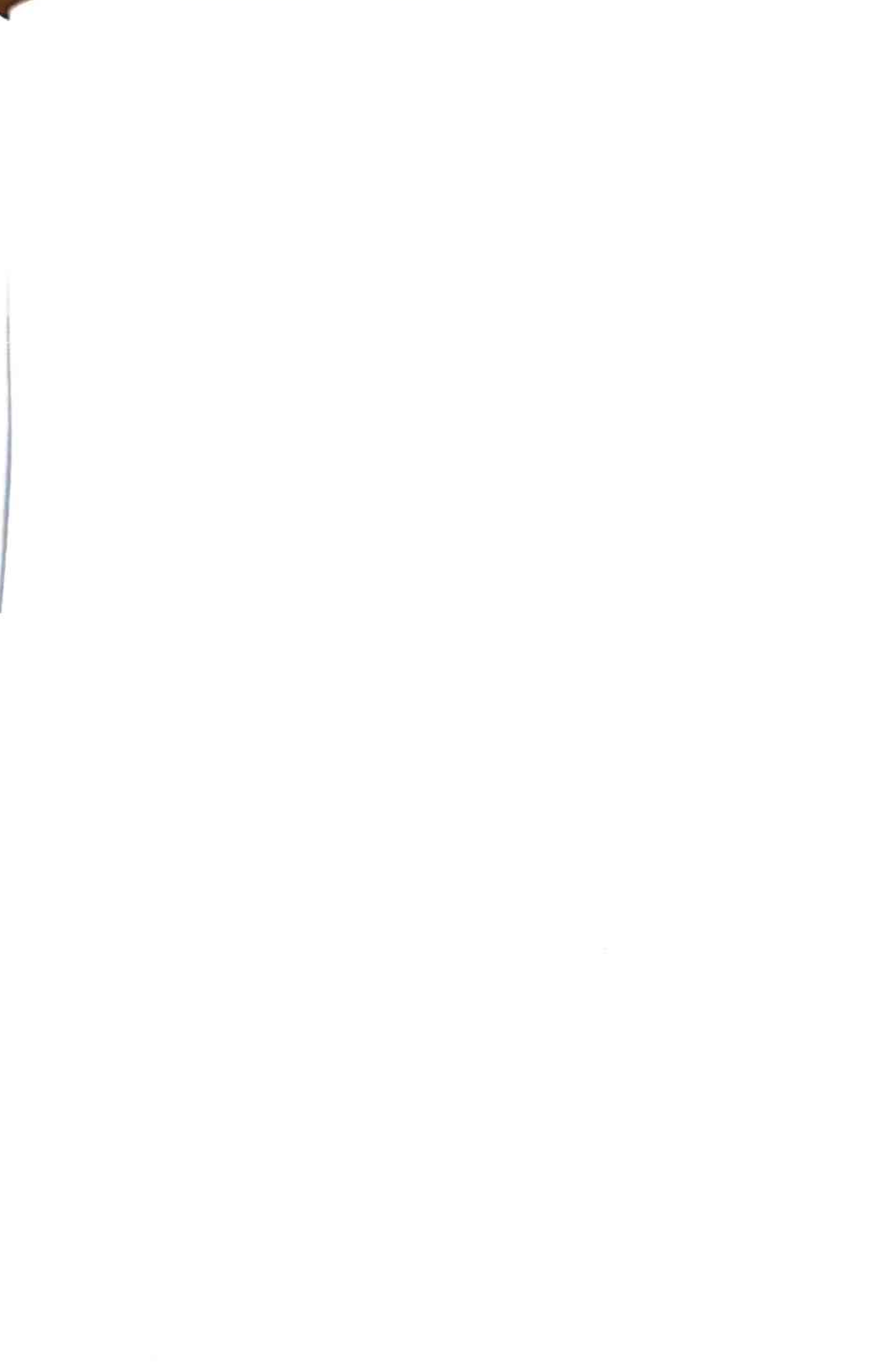
البحر	عودة الغائب	بوح الشباب	لا تسلني	صدى البهجة	دمشق وقصائد أخرى	المجموع
البسيط	٣	-	٤	٥	٦	١٨
الكامل	٦	٧	١	٢	-	١٦
الرمل	٢	١	٢	١	٢	٨
الطويل	٢	٣	٢	١	-	٨
مجزوء الكامل	١	٤	١	-	١	٧
مجزوء الرمل	١	٥	١	-	-	٧
الخفيف	-	١	١	-	٢	٤
الوافر	-	-	١	١	١	٣
المتقارب	١	١	-	-	-	٢
مجزوء الرجز	-	-	١	-	١	٢
المديد	-	-	١	-	-	١

القوافي:

الحرف	عودة الغائب	بوح الشباب	لا تسلني	صدى البهجة	دمشق وقصائد أخرى	المجموع
الباء	١	١	٣	٤	٢	١١
الميم	٢	١	٢	٢	٣	١٠
الدال	١	٢	٢	٤	-	٩
الراء	١	٤	-	-	٣	٨
اللام	٢	١	٣	-	١	٧
النون	١	-	١	-	٢	٤
الياء	١	١	-	-	١	٣
الهاء	-	٢	-	-	-	٢
الهمزة	-	-	١	-	-	١
الجيم	-	١	-	-	-	١
السين	-	١	-	-	-	١
القاف	-	١	-	-	-	١
الكاف	-	-	١	-	-	١

قوافي المقطعات:

الحرف	عودة الغائب	بوح الشباب	لا تسلني	المجموع
الراء	١	٦	١	٨
الميم	١	٦	-	٧
الحاء	١	٥	-	٦
القاف	-	٥	-	٥
النون	١	٤	-	٥
اللام	١	٣	-	٤
الياء	١	١	٢	٤
العين	١	٣	-	٤
الهاء	-	٣	-	٣
الدال	١	-	١	٢
الفاء	-	٢	-	٢
الهمزة	١	-	-	١
الباء	-	١	-	١
السين	-	١	-	١
الشين	-	١	-	١



الوطن

الحنين إلى الوطن:

الوطن هو البيت والبلد، ولا يخون الوطن إِلَّا مَنْ باع نفسه للشيطان، وعاش في حَمْأَة الذل والهوان، ولا بدَّ للإنسان من سكن سواء أكان كهفاً أم بيتاً يكون له أَثر عظيم في نفسه. وقد عبر الشعراء العرب منذ القديم عن حبِّ الوطنِ والحنين إليه، ووقفوا على الديار التي فارقوها يستنطقونها ويستعيدون الأيام الخوالي، ويستثيرون الدموع حزناً لفراقها ولمن كان فيها:

* إذا ما ذكرتُ الثغرَ فاضت مدامعي   وأَضحى فؤادي نهبَةً الهماهمِ *
* حَنيناً إلى أرضٍ بها اخضرَّ شاربي   وحُلَّتْ بها عني عقودُ التمائمِ *
* وأَلطفُ قومٍ بالفتى أَهل أَرضه   وأرعاهم للمرءِ حقّ التقادمِ *

لماذا حُبُّ الأَرض؟ أَلآن التمائم نيطت بها، ولأَنها أَول أَرض مَسَّ الترابُ جلدَ مَنْ ولد فيها:

* أحب بلاد الله ما بين صارةٍ   إلى غطفانٍ إذ يصوبُ سَحابُها *
* بلادٌ بها نيطت عليَّ تمائمي   وأَولُ أرضٍ مسَّ جلدي ترابُها *

ولا يبيع الإنسانُ دارَه إِلّا إذا اضطر إلى ذلك اضطراراً، ولا يتركها

إلّا إذا غُصِبتْ منه، أو ساومه عليها مساوم، كما حدث لابن الرومي الذي كان شديدَ التمسك بداره، عظيمَ الحب لها:

★ ولـي وطـن آلـيـت ألّا أَبـيـعَـهُ   وألا أرى يوماً له الدهْرَ مالكا ★
★ عَهِدْتُ به شَرْخَ الشباب ونعمةً   كنعمةِ قَوْم أَصبحوا في ظلالكا ★
★ فقد ألفته النفسُ حتى كأنه   لها جسدٌ إن بانَ غُودِر هالكا ★
★ وحببَّ أوطانَ الرجال إليهم   مآربُ قَضّاها الشبابُ هنالكا ★
★ إذا ذكروا أوطانَهم ذكَّرتهم   عهودَ الصبا فيها فحنوا لذلكا ★

وثارت نفسه، ووصف مَنْ ساوَمَهُ على بيع داره لؤماً، واستغاث بسليمان بن عبدالله:

★ وقد ضامني فيه لئيمٌ وعَزَّني   وها أَنا منه مُعْصِمٌ بحبالكا ★
★ وراغمني فيما أتى مِنْ ظلامتي   وقال لي اجهدْ فيَّ جُهْدَ احتيالكا ★

ويظل الحنين إلى أول دار ذكرى لا تمحوها الأعوام:

★ كم منزلٍ في الأرضِ يألفُه الفتى   وحـنـيـنُـه أبـداً لأَولِ مَـنْـزِلِ ★

ويبقى الشعراء يتحدثون عن أول منزل تفتحت عيونهم فيه، وتبقى العواطف متأججة تثيرها الذكريات وتبعث الشعر حيًّا.

ويزداد تعلق الإنسان بوطنه حين يغترب طوعاً أو قسراً، ويراه في يقظته ومنامه، وما أصدقَ مشاعر الشاعر أحمد شوقي حين كان منفيًّا في الأندلس وقد بثَّ حبه وشوقه إلى وطنه وهو يعاني ألم الغربة والنفي:

★ وسَلا مِصْرَ هل سَلا القلبُ عنها   أَو أَسا جُرْحَه الزمانُ المؤسّي ★
★ كلما مَرَّتِ الليالي عليه   رقَّ والعَهْدُ في الليالي تقسّي ★
★ مستطارٌ إذا البواخرُ رَنَّتْ   أولَ الليل أَو عَوَتْ بعد جَرْسِ ★

⋆ أَحـرامٌ عـلـى بـلابـلِـه الـدَّوْ ... حُ، حلالٌ للطير من كلِّ جنسِ ⋆

إنه في الأندلس الفاتنة، ولكن أَتُنسيه الفتنةُ والجمالُ وطنَه:

⋆ وطني لو شُغِلتُ بالخُلْدِ عنه ... نازَعَتْني إليه في الخُلْدِ نفسي ⋆

وانتهت الحرب العالمية الأولى بإعلان الهدنة سنة ١٩١٨م، وعاد إلى وطنه وكانت قصيدة ((بعد المنفى)) فاتحة شعره، وقد عَبَّرَ فيها عن فرحته بالعودة:

⋆ ويا وطني لقيتك بعد يأسٍ ... كأني قد لقيتُ بك الشبابا ⋆

⋆ وكلُّ مسافرٍ سيؤوب يوماً ... إذا رُزِقَ السلامةَ والإيابا ⋆

عنيزة:

ويزخر ديوان الشعر العربي بقصائد الحنين إلى الوطن، والوقوف على الدار القديمة، ومناجاتها بعد الغيبة الطويلة، والشاعر عبدالله العثيمين عاد إلى وطنه بعد غياب طويل في إنكلترة، وما أَن مَسَّت عجلاتُ الطائرة أرضَ وطنه حتى نظم قصيدة ((عودة الغائب)) بَثَّ فيها حنينه وأَشواقه إلى بلدته (عنيزة) التي شهدت ولادته وسمعت خطواته وهو يدرج في رحابها:

⋆ طرِبْتُ ماذا على المشتاق أَنْ طَرِبا ... لما دَنَتْ لحظاتٌ نحوهُنَّ صَبا ⋆

وكان غيره يطرَبُ إلى البيض، ولكنه طرِب شوقاً إلى بلدته التي ناجاها كما يناجي الحبيب حبيبته:

⋆ أَرْسَتْ على مَدْرَجِ الأَمجادِ طائرتي ... وموعدي مع أَحلامي قد اقتربا ⋆

⋆ حيثُ التي أَسَرَتْ قلبي تعانقني ... وتمسحُ الهمَّ عن عينيَّ والتعبا ⋆

⋆ كم قد مكثتُ بعيداً عن مفاتِنها ... أُغالبُ السُّهْدَ في (سكتلندا) مغتربا ⋆

وبثها حبه وهو بعيد عنها:

* وكم بعثتُ أناشيدي لأخبرها   أني على العَهْدِ طال الوقتُ أم قَرُبا *
* لواعجُ الشَّوقِ كم كانت تؤرقني   وكامِنُ الوجْدِ كم أذكى دَمي لَهَبا *

أهذا لأنه مغترب أم لأنه متعلق ببلدته تعلق العاشق بحبيبته:

* مَنْ كان مثليَ بالفيحا تعلُّقُه   فلا غرابةَ إن عَانى ولا عَجبا *

وما ذاك إلّا لجمالها الذي يأخذ بمجامع القلوب:

* أَحلى العرائسِ ما من عاشقٍ لمحت   عيناه فتنَتها إلَّا لها خَطبا *
* تنامُ ما بين جالٍ كلُّه شَمَمٌ   وبين كثبانِ رَمْل كلُّهن إبا *
* وإنْ تأملتَ أزياءً تتيه بها   رأيتَ من بينها البَرْحيَّ والعنبا *

عاد الشاعر إلى بلدته ليستريح على رباها التي هي أعزّ ربى إلى قلبه الذي أضناه الفراق وهو في (سكتلندا) يَعُدّ الأيام، ليُنهيَ رسالته ويعود إلى الوطن مكللاً بالنجاح. أليس من حقه حين عاد أن يخاطب (عنيزة) خطاب المتيم؟ ومَن أَحقُّ من الأرض التي ولد فيها؟

* حبيبتي أنتِ يا فيحاءُ مُلْهمتي   ما خطَّه قلمي شعراً وما كتَبا *
* رَجَعْتُ من غربتي كي أستريحَ على   رُبًى لَدى قلبيَ المضنى أَعَزُّ ربى *
* ما بينهن عَرَفْتُ الأنسَ في صغري   وفوقهنَّ عَرَفْتُ اللهوَ واللعبا *
* هنا سَمِعْتُ أهازيجاً مرتلةً   وعشْتُ أيامَ أشواقٍ وعَهْد صبا *

كلُّ شيءٍ يذكره بصباه، حي الهفوف حيث كانت أُسرته تسكن فيه، والمشراق حيث يجلس الناس ليتمتعوا بالدفء، والسبيل حيث يشرب من قربتها الظامئون، والعزيزية حيث يذهب إليها حاملاً كتبه:

* هنا سِجلات تاريخٍ تحدثني   بما يطيبُ عن الماضي الذي ذَهبا *

★ تُعيد لي صُورةَ الهفوف كاملةً   الناسَ والشارعَ المسقوفَ والعَتبا ★
★ ومتعباً قَصَدَ المشراقَ في دَعَةٍ   وظامِئاً من سبيل عُلِّقت شَرِبا ★
★ وصورتي كلَّ يومٍ حاملاً بيدي   إلى العزيزية الكراسَ والكتبا ★

لقد فرقتهم الأيام، ومضى كلٌّ إلى غايته:

★ ومعهداً كان لي فيه سَنا أملٍ   وإخوة جمعوا الأخلاقَ والأَدبا ★
★ غابوا كما غِبتُ عن أَركانِ مسرحه   ومزَّقتهم ظروفٌ دُبِّرتْ إربا ★
★ فواحِدٌ ضاعَ في أعماق وَحْدتِه   وآخرٌ عن قَوافي شعره رَغِبا ★
★ وثالثٌ حزَّ في نفسي تغيبه   وإن يكنْ لذرى الأمجاد قد طلبا ★
★ ما زِلْتُ مثلَ كثير من أَحبته   ليوم عودتِه المأمولِ مُرْتَقَبا ★

ويقف الشاعر في خاتمة قصيدته معتذراً من حبيبته؛ أنه لم يَفِ حقها في مناجاتها وجلاء مفاتنها إذْ وَقَفَ مبهوراً أمامَها ولم يُسْعفه الخيال ليحلق أكثر مما حلق، ولم ينجده القلم ليخط أكثر مما خَطَّ، وما بثّ من شوق:

★ حبيبتي أنت يا فيحاءُ معذرةً   إنْ جاء وصفي لما في النفس مُقْتَضَبا ★
★ فما وُهِبْتُ خيالاً في تدفقِه   يطوي المسافاتِ حتى يبلغَ الشهبا ★
★ ولا وُهبتُ يراعاً من شمائله   أَنْ يستجيب لقلبي كلَّ ما طلبا ★
★ في مهجتي الودُّ أَصفاه وأَعذبُهُ   لسِحْرِ عينيك ضاقَ النطقُ أَم رَحُبا ★

أَلا يحق له أَن يلقى بلدته بهذا الحب، ويبثها هذا الشوق وقد كان في إنكلترة حبيس الغربة والدرس، وكان قلبه ينبض أَلماً، وها هو في عام ١٩٧٠ يقول:

★ أَمرانِ يختلجان في خَلَدي   جَوْرُ الأسى وتعسُّفُ الكمدِ ★

* جَثيا على صدري ولم يَدعا   لي صبريَ الماضي ولا جَلَدي *
* ضيفانِ من جنبيّ زادُهما   من قلبي الملهوفِ من رشَدي *

ويتعجب:

* مالي وللأيامِ أَغمرها   حباً ويُلْهِبُ سوطُها جَسَدي *
* أأظل أرسُم حبها بيدي   وتظل تُدمي بالقيود يَدي *

ويسأل: أتزول عنه الهموم بعد أن طاردته أَشباح الظلام ولم يَعُدْ يرى غير الدجى الفتاك:

* أتُرى الهمومُ السودُ تبرحُهُ   أم سوف تُنهكه إلى الأَبدِ *

لقد ذهبت الهموم يوم عاد إلى الوطن، ونال من الحظوة والتقدير ما نال.

وتظل بلدته (عنيزة) حبيبته الساحرة، وينظم قصيدة ((عنيزة والحلم الشامي)) من وحي قصيدة نظمها الشاعر الدكتور نذير العظمة حين زار (عنيزة)، فماذا قال العثيمين:

* أعبرُ التاريخ أَجتازُ مدى الماضي وبيده *
* فأَرى عِقدَ بطولاتٍ وأفعالٍ مجيده *
* وأَرى الفيحاءَ تبدو وسط العِقْدِ فَريده *

ويخاطب العظمة:

* أيها الشاعرُ والفيحاءُ مَهْوَى كلِّ شاعرْ *
* قبَّل الحُسْنُ على ساحاتها ثغرَ المفاخر *
* لحنك الشاميُّ إذ ناجيتها هزَّ المشاعر *

وكان الجواب أنها ذات مجد تالد وطارف، وأَن الفن وشَّحها

بالنخيل والبيادر، وأن أصيلها فوق موج الرمل سحر، وأن لياليها فتون وسمر:

★ فأجابتك جمالاً حُسْنُه للقلب آسِرْ ★
★ لوحةٌ وشَّحها الفنُّ نخيلاً وبيادِر ★
★ وأَصيلاً فوق مَوْجِ الرمل سحريّ المناظر ★
★ والليالي قَمَرٌ في بُرْدِه الفتانِ ساهر ★
★ خَطَفَ الغفوةَ من عينيه إيقاعات سامر ★

وتعود الذكرى به إلى الماضي، ويذكر مالك بن الريب صاحب:

★ ألا ليتَ شعري هل أَبيتنَّ ليلةً   بجنب الغَضا أُزجي القلوصَ النواجيا ★

ويذكر زامل بن عبدالله السليم الذي كان قائداً لجيش (عنيزة) نحو أربعين سنة، وأميراً لها ثلاثة وعشرين عاماً، والخياط شاعر المدينة وفارسها، ويشير إلى معركة جرت بين أَهل (عنيزة) وخصومهم، وكانوا قد أَوشكوا على الانتصار لولا نزول المطر الذي أبطل مفعول بنادقهم التي كانت تثور بالفتيل:

★ وطني مِن عَبَقِ التاريخ يَسْتلهمُ ذكره ★
★ مالكُ بن الريب في حُضن الغضا يكتب شعره ★
★ والرديني لهيبٌ في سبيل الحق ثوره ★
★ وأمام السور قَرْمٌ يملأ الإقدام صدره ★
★ زاملٌ يبعثُ للخياط في الميدان شفره ★
★ أَخمدَ الوَبلُ إذ انهلَّ نهارَ الزَّحْفِ جمره ★

ويعتز بمحمد بن عبدالله أَحد شعراء (عنيزة) الكبار، وأَحد شعراء نجد المشهورين، وبالشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعديّ:

★ وطنـي فـي ريشـةِ القـاضـي تـعـابـيرُ وخـضـره ★

★ ونـدى مـن رَوْضِ عِـلْـمٍ نَـثَـرَ الـسَّـعـديُّ عـطـره ★

ويهتبلُ الفرصة ليبث الدكتور العظمة ما يلاقي من هَمٍّ، وما يرى من تمزق الأمة العربية، وتسلط الحكام على رقاب شعوبهم:

★ مـثـلـمـا فـي قـلـبـك الـحـرِّ جـراحـاتٌ خـفـيّـه ★

★ فـي فـؤادي أيُّـهـا الـشـاعـر تـجـتـاح رزيّـه ★

★ كـلـنـا فـي الـهـمّ أشـلاءُ مـآسٍ يـعـربـيّـه ★

★ أيُّ قـلـبٍ لـم تـمـزقـه مـن الـحـزن شـظـيّـه ★

★ قـهـقـهـات الـموتِ فـي بـيـروتَ روحٌ هـمـجـيّـه ★

★ حـرَّك الـشـيـطـانُ فـي أرجـائـهـا ألـفَ سَـرِيّـه ★

★ وسـيـوف الـعُـربِ تـجـتـزُّ رقـابـا عـربـيّـه ★

★ لـم يَـدَعْ بـتَّـارهـا شـيـخـاً ولـم يـتـرك صـبـيّـه ★

★ أيُّـهـم لـبـنـان فـي وجـدانـه أسـمـى قـضـيّـه ★

★ كـلـهـم يقـتـل بـاسـم الـشـعـب والـشـعـبُ الـضـحـيّـه ★

وتظل عُنيزة حبيبته، يذكرها كلما جنح به الخيال إلى الماضي، وكلما ذُكرت في حديث أو قصيدة كتلك التي نظمها العظمة بعنوان ((عنيزة والحلم)) والتي أوحت إليه قصيدة ((عنيزة والحلم الشامي))، أو مخاطبة زميل كما في قصيدة ((سألت العارفين)) التي وجهها إلى زميله أبي بدر حمد القاضي بعد عودة أعضاء مجلس الشورى من الإجازة سنة ١٤٢٣هـ، وأبو بدر القاضي من بلدة (عنيزة):

★ ومسقطُ رأسِكَ اشتهرت رُباها   كأجملِ ما رأى العشاقُ طرا ★

★ فهل أَمضيتَ بعضَ الوقتِ فيها   وطُفْتَ بما تلَذُّ العينُ شهرا ★

★ أظنك عاشقاً مثلي عليها　　تشوف منائراً بُنيت بمصرا ★
★ ومثلي لا يَروقك مهرجانٌ　　على جَرَشٍ يُنَظَّمُ أو ببصرى ★

ويمضي في وصف بلدته، ويضفي عليها جمالاً وسحراً:

★ وعهدي بالغضا مَهْواك رَبْعا　　تجددُ فيه لابن الريب ذِكْرا ★
★ إذا ما الشمسُ وَدَّعَت البرايا　　لتأخذَ في المدى الغربيّ خِدرا ★
★ وخَلَّفَ رونقُ الشَّفَقِ المولّي　　سُدولَ الليل للأكمام سِتْرا ★
★ يطيبُ على (المصفَّر) شبُّ نارٍ　　توهُّجها يظلُّ سَناه فجرا ★
★ ويحلو السامريّ أَصيلَ فنٍ　　لمن عَرَفَ الهوى عَصْراً فعصرا ★
★ وهل من فتنةِ الفيحاء بُدٌّ　　عروساً تخلُبُ الأَسحارَ سِحْرا ★
★ تتيهُ برملها الذهبيّ غَرْبا　　وشَرْقاً تَزْدهي بجمال (صفرا) ★
★ وكم هامَتْ بطلعتها قلوبٌ　　فخطت بوحَها شعراً ونثرا ★

ويتوقف عن الكلام على سحر (عنيزة) لأَن أبا بدر القاضي أَدرى بجمالها ومفاتنها:

★ ولستُ مُفصِّلاً ما أبدَعَتْهُ　　مفاتِنُها فأنت بهنَّ أَدرى ★

ظلت مشاعره وهاجة بعد سنوات طويلة من عودته إلى بلدته سنة ١٩٧٢م، وبقي يتحدث عنها حديث العاشق الذي تيمه الحب فإذا به في كل واد من الحب يهيم.

لقد صورها بأكثر ما يذهب الخيال به، وهي البلدة التي:

★ تنام ما بين جالٍ كُلُّه شَمَمٌ　　وبين كثبانِ رملٍ كلهنَّ إبا ★

وهي التي:

★ تتيه برملها الذَّهبيِّ غَرْبا　　وشرقاً تزدهي بجمال (صفرا) ★

ولا عجب فبلدة (عنيزة) هي الأَرض التي حُلَّت بها عقود تمائمه، وأَول أرض مسَّ ترابُها جلده، وأَول منزل ولد فيه وعاش. وليس كثيراً أن يصفها بهذه الأوصاف التي بدت له في ربوعها، وظلت تجول في ناظريه وتنبض في قلبه، وهو بعيد عن الوطن يغالب السهد والغربة في بلاد الإنكليز.

أبها:

ويرسم لمدينة (أَبها) صورة جميلة، ولكنها تمر كلمح البصر بخلاف بلدته، وإِن صَوَّرها غادةً حسناءَ تتثنى رقةً وصِبا:

★ عَشِقْتها حلوةً نَشْوَى ترِفُّ على	رُبًى لأحضانها راقَ الهوى وحَلا ★
★ مليحة تتثنى رِقَّةً وصِبا	ومن نسيج المعالي تكتسي حُلَلا ★
★ ورُمْتها والهوى العذريّ في خلَدي	غمامةً تحمِل الأشواقَ والأَملا ★
★ (أَبها) وأَيُّ فتى لم تَهْفُ مهجتُهُ	لطَرْفِ جارِيةٍ بالفتنة اكتحلا ★
★ إن حَلَّها الضيفُ هشت وانتشت كرما	بـ((مرحبا ألْف)) تحية وأَلْف هَلا ★

ألوان من الوطن:

أَلم يتدفق هذا العشق من حب الوطن الذي يستلهم ذكره من عبق التاريخ، ومن مهبط الوحي الذي يذكره أينما حَلَّ، ويحمل إلى إخوانه العرب الشذا الفواح الذي عَطَّر الجزيرة العربية يوم بعث الله فيها رسول الهدى محمداً ﷺ ففي عام ١٤١٧هـ أَلقى في دمشق قصيدة بمناسبة أُسبوع الجامعات السعودية في رحاب الجامعات السورية:

★ وجئتُ يحملني عَبْرَ المدى قَبَسٌ	مَعَطَّرٌ بالشذا الفوَّاحِ فتانُ ★
★ على جناحين ميمونين حَفَّهما	في مَهْبِطِ الوحي والتنزيلِ إيمانُ ★
★ ومِنْ عَشيات نجدٍ مستطاب صَبا	ريّاه شِيحٌ وقيصومٌ ورَيحانُ ★

وما مهبط الوحي إلّا جزيرة العرب:

* مَهْد العروبة أصلاً يزدهي شَرَفا   ومهبط الوحي نوراً للورى وهُدى *

وقد ضمّ الوطنُ المسجدين الطاهرين في مكة والمدينة:

* وطنٌ تضمُ المسجدين رحابُه   أرأيتَ أطهرَ من ثراه وأكرما *

وأَرض الجزيرة هي التي انسكب فيها هدى الوحي، وأطهر أَرض في العالم.

وفي سنة ١٤٢٣هـ أقام المجمع الثقافي العربي في عمان (الأردن) مؤتمراً، وألقى العثيمين قصيدة ((تحية من أَصالة نجد)).

* أَتيتُ أَحمل من نجد أَصالَتها   رفاقي الشِيحُ والقَيصومُ والرطَبُ *
* وطائفٌ من صَبا أذكت نسائمه   غمامةٌ بالشذا الفواح تنسكبُ *

وتردد ذكر الأَماكن الوطنية في شعره كالفيحاء (بلدته عنيزة) التي تكررت في قصيدته ((عودة الغائب)) ثلاث مرات، كما ذكر فيها (الهفوف) و(العزيزية). وذكر الجزيرة وهو يتحدث عن الفتوحات الإسلامية:

* وجاوزَ أَركانَ الجزيرة خالِدٌ   وإِخوانه الصيد الكماةُ الغواضبُ *

وطوى حمد الجاسر الجزيرة بحثاً وتنقيباً:

* طوى الجزيرةَ داراتٍ وأمكنةً   تَلّا وحَزْنا ودوّا صيهدا ورُبَى *

وذكر الحجاز ومهبط الوحي، وفيه مكة والمدينة:

* سَرَتْ من حِمى البيت العتيقِ وطيبةٍ   إلى حُضْنها تهفو المنى والرغائبُ *
* أَناخَتْ بها مأمورةً فتأسستْ   لمسجدِهِ حيثُ استقرتْ جوانبُ *

وطافت نجد في شعره حيث القصيم والرياض:

* نَهَلَ الوجْدَ من لظى حَرِّ نجْدٍ   وهجيرٍ ضِرامه الدَّهْناءُ *
* وارتمى بكرةً يهيم بليلى   وأصيلاً تشوقُه أسماءُ *

ونجد مرتع الريم:

* وهل لرقيق الحسن بُدٌّ من الهوى   وطفلات عفر الريم مَرْتَعُها نَجْدُ *

ولم يقف عند جمال الرياض الذي يزهر فيها اليومَ، وإنما تحدث عنها وهي في ثوبها القديم عام ١٩٧٤م، وقصيدته ((في ربوع الرياض)) تمثل أوضاعها في ذلك الحين.

وذكر الصفا والحجون اللتين قال الشاعر القديم فيهما:

* كأنْ لم يكنْ بين الحَجون إلى الصَّفا   أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامرُ *

وقال العثيمين:

* هو الشاعرُ الذي كم تراءَتْ   مُقَلٌ نحو ركبه الميمونِ *
* قد أتى يحمِلُ الودادَ صفاءً   من ركاب بين الصَّفا والحَجونِ *
* وثرى طيبة التي مجتلاها   فيضُ سَعْدٍ وقرة للعيونِ *
* وأتى حاملاً أصالةَ نجْدٍ   موطن الشعر من تليد القرونِ *
* ملء أردانه شميمُ عَرارٍ   وصَبا مرَّ فوق روضِ الحزونِ *

وفي حب الوطن تنتصب أمامه أسماء السعوديين وهو ينظم الشعر، منهم الدكتور عبد العزيز المانع الذي قال فيه قصيدة ((أبو بصير في ندوة)) وهو يناقش بحثه عن الأعشى سنة ١٤٠٤هـ:

* والمانعُ العفريتُ لم يَدَعِ الرواةَ بلا حسابِ *
* أسقاهم السُمَّ الزعاف وسامَهم سوءَ العذابِ *

وكان من المؤمل أن يخفف من تلك الغلواء زميله الدكتور عبد العزيز الهلابي:

★ يا ليت مِذْوَدَهُ العنيفَ أفادَ من لطف الهلابي ★

ونشر علاء عريبي سلسلة من المقالات في صحيفة الرياض السعودية بعنوان ((لصوص الثقافة)) وطلب من حمد الجاسر والدكتور العثيمين أن يُدليا بشهادتهما على ما ذكره، وظن مخرج ركن الثقافة في الصحيفة أنّ العثيمين هو الدكتور عبدالله لا الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ولذلك وضع صورة عبدالله إلى جانب صورة الجاسر، فكانت قصيدة ((شهادة لم تتم)):

★ تَوَخَّى عريبيٌّ شَهادةَ حجةٍ وعَيَّنه في نَقْدِه حَكَما عَدْلا ★

وذكر في قصيدة ((عنيزة والحلم الشامي)) زامل بن عبدالله السليم، والخياط، ومحمد بن عبدالله القاضي، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، والأمير خالد. وذكر الأمير سلطان بن عبد العزيز في قصيدة ((روعة المشهد)).

قضايا وطنية:

هذه ملامح صورة الوطن في شعر العثيمين، ولكن أهي العاطفة وحدها ما يبذل في سبيل الوطن. لقد وقف الشاعر إلى جانب ذلك عند مسألتين تخدم الوطن:

الأولى: التعليم إذ لا سبيل إلى الرقي والتقدم بغير العلم، وهو ما اتخذه الشاعر سبيلاً حين تابع دراسته حتى حصل على الدكتوراه وأسهم في التعليم الجامعي، وكان له دور بارز في الحركة العلمية في وطنه وخارجه. وظلت صورة مدرسته ومعهده أمامه يستوحي منها الذكريات ويرسم

الطريقَ للأجيال، ويشير إلى صباه وهو يحمل كراسه وكتبه إلى العزيزية، ويذكر المعهد الذي وَجَدَ فيه إخوة جمعوا الأخلاق والأدب، ويسمع صوت مدرسته والدعوة إلى العلم في قصيدة ((ثابر وجد)):

* وأهابَ بي صَوْتٌ أُحِبُّ سَماعَهُ   لا أبتغي عنه الحياة بديلا *
* هو صَوْتُ مدرستي وما أسمى لدى   قلبي من الحبِ العميقِ دليلا *
* إن قُمْتُ أَحتضنُ الحبيبَ مرحبا   وأُردد التكبيرَ والتهليلا *
* الله أكبر لا أخال على الدنى   غير العلوم يَشيد هذا الجيلا *
* لا يبلغ المجدَ المؤثلَ والعلى   مَنْ كان في هذي الحياة جهولا *
* فانهضْ إلى العلم المفيد بهمةٍ   شماءَ واحذرْ أَن تكون كسولا *
* ثابرْ وجدَّ ولا تكنْ متخاذلا   واقرأْ دروسك بُكرةً وأَصيلا *
* حتى تحققَ ما تريدُ وتبتغي   وتنالَ مجدَ حياتك المأمولا *

والدعوة إلى العلم مما ردَّدها الشعراء المعاصرون، ونادوا باحترام المعلم وتقديس العلم كالشاعر أحمد شوقي:

* قُم للمعلم وَفّه التبجيلا   كاد المعلمُ أَنْ يكونَ رسولا *

وقصيدة العثيمين من ديوانه ((بوح الشباب)) وقد نظمها سنة ١٣٧٨هـ (١٩٦١م) وفي هذا دلالة على حب العلم والدعوة إليه، ولولا ذلك ما وصل إلى أعلى الرتب.

الثانية: خدمة الوطن بالانتماء إلى الجيش، وقصيدته ((فتى الوطن)) التي نظمها سنة ١٣٧٦هـ، تمثل نزعته مبكراً نحو خدمة الوطن، والدعوة إلى الانضمام إلى الجيش للدفاع عن الوطن:

* فتى الوطنِ اسلُكْ طريقَ الفداءِ   ولا تَكُ بالخائفِ المُحْجِمِ *
* هَلُمَّ إلى مَصْنَعِ الباسلينَ   ومؤئلِ كل هُمامٍ كَمي *

★ تقدَّمْ إلى جيشِ دِرْعِ الحِمى وحاميه من مُعْتَدٍ مجرمِ ★

ومن غير الجندي يذود عن الوطن:

★ مَنْ ذا يدافع والعدو مُطَوِّقٌ والخَطْبُ بالوطنِ المفدَّى مُحْدِقُ ★

★ مَنْ للمواطن إنْ تعالت صيحةٌ وسعى له من كلِّ صَوْبٍ فيلق ★

والجندي أَحرى بحب المواطنين لأنه يحميهم من كل عدوان:

★ يا أَيُّها الجنديُّ أيّ مواطنٍ أحرى بودِّ الشعب منك وأَخْلَقُ ★

★ إن عُدْتَ بالنصر المؤزَّرِ والعلى تشدو لنصرك والفَخارُ يُصَفِّقُ ★

★ أونِلْتَ في ساح القتال شهادةً فالخُلْد في ريا دمائِك يَعْبقُ ★

لقد كان الشاعر محباً لوطنه مخلصاً في خدمته، وداعياً إلى العلم لينهض به الوطن، ومفتخراً بالجيش الذي يذود عن البلاد.

الوطن العربي:

لم يكن العثيمين محباً لوطنه الصغير المملكة العربية السعودية فحسب وإنما كان محباً ومخلصاً لوطنه الكبير الذي يمتد من العراق إلى المغرب حيث كانت القبائل العربية تجول فيه، وحين أشرق نور الإسلام قامت دولة العرب الكبرى التي أَقامت الحضارة التي عمَّت العالم القديم، ولولا ما أصاب الأمة من محن وغزو واحتلال لظل نورها مشرقاً.

وكان لها أن تنهض في القرن العشرين وتقيم دولة الوحدة لولا الاستعمار وأطماع الحكام الذين جعلوا العرب يتخاصمون ويقتل بعضهم بعضاً ليصفو الجو لهم ويعيشوا في رخاء. وعلى الرغم من التمزق الذي أَصاب الوطن العربي واحتلال بعض أجزائه لم تمت هِممُ المخلصين من أبنائه، وهم كُثْرٌ، ومنهم عبدالله العثيمين الذي ولد ثائراً على الواقع العربي المرير، ومجاهداً في سبيل وطنه وأمته، ومحذراً مما يحاك من مؤامرات

وعدوان، إنه العربي الحر الذي قال في قصيدة ((قل لهم)) وهي من (بوح الشباب):

* لستُ أدري كيف جاءوا بالسخافاتِ الجديده *
* كيف جاءوا بخرافاتٍ وأوهامٍ فريده *
* كيف يبنونَ من الزُّورِ بناياتٍ مشيده *
* إنه نسْجُ خيالاتٍ عن الحقِّ بعيده *
* تُهمٌ ينسجُها مَنْ شاءَ ألواناً عديده *
* أيظنون شُعاعَ الحق تقوى أن تُبيده *
* ظلماتٌ سَلَّطتها قوة الغدْرِ العنيده *
* قل لهم لن تخنقوا الوعيَ ولن تُفنوا العقيده *
* قلْ لهم إنيَ حُرٌّ زَفَّ للفجرِ قصيده *
* عربيٌّ شاءَ أنْ يُثْبِتَ في الدنيا وجوده *

وما هذا إلّا لإيمانه بالأمة العربية التي ستظل أرضها مقبرة للغزاة:

* وأُمة العُرْب ما زالت وما بَرِحَتْ   في أرضها للغزاةِ الموتُ والعَطَبُ *

وهو يأْسَى لما أصاب أُمته من محن وانقسامات وزيف قيادات، وكيف يجد الطمأنينة والراحة وهو يرى ما يحيط بالعرب والمسلمين من أرزاء:

* وكيفَ يرتاح والأرزاءُ ما رحلتْ   إلّا وقد خَلَّفت في أُمتي نُوَبا *
* وكلما لاحَ في آفاقها أملٌ   ألوى بها عاصِفٌ من يأسها فَخَبا *
* كم جَرَّبَت من قياداتٍ فما لقيتْ   من الشعارات إلّا الزيْفَ والكذِبا *
* كلٌّ تحدث عن فجرٍ بشائِره   نَشْوَى تُقَبِّلُ خَدّ الأمة التَّرِبا *
* فتبعث الأملَ المنشود مؤتلقا   يمزقُ الفقرَ والإذلالَ والسَّغبا *

★ ما أعذَبَ القولَ لكنْ لم نجد صلةً   بين الأقاويل والأفعال أو نَسَبا ★
★ الفقرُ والجوعُ ما زالت سيوفُهما   على الجماهير أمضى صفحةً وشَبا ★
★ والذُّلُّ مَنْ يَدَّعي عِزاً وأمتُه   أضحى يدوسُ حِماها أضعفُ الغُرَبا ★

لماذا هذا الذل؟

★ ما أتعبَ الحر لا تبدو بقامته   إلّا رؤى أمةٍ قد مُزِّقَت إربا ★
★ هانت شعوباً وحكاماً وأنظمةً   واستبدلت بالكفاح اللهوَ والطربا ★
★ فلا غرابةَ إن ديستْ كرامتُها   ونالَ منها أعاديها ولا عَجَبا ★
★ هيهات أَنْ تُدركَ الأجيالُ عِزَّتَها   وصارمُ العزمِ في أيدي الأُباة نَبا ★

أَصحيح ما يقوله الساسة المجتمعون في المؤتمرات؟ إنَّ المآسي لا تزال تهصر الشعب هصراً، وإن خيرات الوطن لا تزال منهوبة نهباً، وإن أمنه مفقود، وإن العدو الصهيوني يسرح ويمرح في الأَرض العربية سرًّا وجهراً، وكان أن اجتاح سنة ١٩٨٢م لبنان ولم يَصُدّه أَحد، ونظم الشاعر قصيدة ((شجون وراء الحدود)):

★ أمسى فأمَّ مرقدَه   مبتهجاً ما أَسْعَدَه ★
★ يعب أقداحَ الكرى   لذيذةً مُبَرَّده ★
★ لم يكتفوا بما اكتوتْ   به عيونٌ مُسْهَده ★
★ أو يَدْرِ ما في يومِهِ   فكيف يستجلى غده ★
★ ونعمةُ الجهْلِ بما   يجري ربيعُ الأفئده ★
★ تطيرُ في أَفيائها   راقصةً مُغَرِّدَه ★
★ بعيدة عما يَدو   رُ من رؤى مُنَكَّده ★
★ وعن مآسي أُمةٍ   أَوطانها مُسْتَعْبَده ★
★ خيراتُها منهوبةٌ   وأُهلُها مشرَّده ★

* تموجُ في ساحاتِها جنودُها المجنَّده *
* لكنها لا تقتني إلّا سيوفاً مُغْمَده *
* تجريدها عَزَّ على أكفها المقيَّدَه *
* متى انتضى مُكَبَّلٌ بقيده مُهَنَّدَه *

وكان شديد الاعتزاز بأمته العربية، كثير التفاؤل بمستقبلها على الرغم من واقعها المرير:

* هذي رُؤى الآمالِ مُشْرِقةٌ في أَرضنا السمراءِ تبتسمُ *
* فأكتبُ لفجر النصر أغنيةً تشدو بها الأوطانُ والأُممُ *
* واهتفُ لراية أُمةٍ بدأت في ساحها الوثباتُ تحتدِمُ *
* إني نذرتُ لأمتي وَتَري ما دامَ ينبضُ في العروق دمُ *
* أمجادُها لحنٌ على شَفتي وكفاحُها في خاطري نَغَمُ *
* أَستلهمُ النغماتِ ناطقةً من مجدها فيصوغها القلمُ *
* شعراً على نبراتِ أَحرفِهِ يتعانقُ الإصرار والكَرَمُ *

ويفتخر بالعرب:

* أُولئك القوم فخري عزتي حسبي نِعْمُ الفَخارُ ونِعْمَ العزُّ والحَسَبُ *

والعرب شعب واحد وإن مزقته الأَطماع والأَحقاد، والشعب في السعودية هو الشعب في الكويت:

* زَفَّها شعبي لشعبي فانجلتْ لهفةٌ تُحرِقُ وِجْداني لظاها *
* كلُّنا من أُمة العُرْبِ وسَلْ تُربةَ الأمجاد تخبرك رُباها *

قضايا العرب:

وكان يدعو إلى الوحدة العربية ليقف العرب صفاً واحداً بوجه الأعداء، ولو قُدِّرَ لهم أن يوحدوا وطنهم بعد الحرب العالمية الأولى لوجدوا أَنفسهم الآن في مصاف الدول المتقدمة حضارةً وعلماً وعزةً وأمناً، ولكن الآمال التي أَطلقها الحلفاء خدعتهم، فباتوا على أتون يتفجر نزاعات وشقاقاً، وتآمراً وخذلاناً، وَهبَّت على الأمة عواصف هوجاء جعلت أَجواءها مكفهرة، وأَصبح من الصعب كبح جماح جيوش اليأس في النفوس، ولم يكن غريباً أَن تبدأ قصيدته ((لا تسلني)) بهذه الأَبيات:

* هكذا دارتْ دواليبُ الفَلَكْ ... واختفى النورُ بأَستار الحلَكْ *
* والمنى الخُضْرُ التي رَفّت على ... شفةِ الأمسِ بها الدهرُ فَتَكْ *
* أَيُّها الساري وأَشواك الردى ... ملأت كلَّ طريق قد سلكْ *
* لا تسلْني عن خفايا ألمي ... إِنما آلمني ما آلمكْ *
* الرؤى السوداءُ قَسْمٌ بيننا ... والأَسَى المرُّ غِذاءٌ مُشْتَركْ *
* والأحاسيسُ التي تغتالني ... جَرَّدَتْ أَسيافَها كي تقتلكْ *

ولم يكن غريباً أَنْ تنتهي بهذه الأَبيات:

* لا تسلني أَيُّها الساري ففي ... عارضي تبدو جراحُ المعتركْ *
* لا تسلني أَين أَخطو آن لي ... في متاهات السُّرى أَنْ أسألكْ *
* إِنْ تكنْ تبصرُ وَمْضاً خافقاً ... في جبين الأُفْق فاحملني مَعَكْ *

ولم ييأس من وَحْدَة العرب على الرغم مما آلت إليه ثورة العراق في الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨م، وما انتهت إليه الوحدة بين سورية ومصر في الثامن والعشرين من أيلول سنة ١٩٦١م:

* يا للمنى والفجرُ في أُفقي مُتموجُ الأشواقِ محتدمُ *
* أرنو فأُبصرُ في طلائِعِه حُمماً تفجر نارها حُممُ *
* وثابة الخطوات زاحفة للمجد للتحرير تقتحمُ *
* وأرى الحمى الدامي يعانقها لثما ويبسم للشهيد فمُ *
* والوَحْدة الكبرى يرِفّ لها في كل ساحٍ حرةٍ علمُ *

إنهّا الأمل المرجى والمنى، ولعلها قريبة الزحف:

* زَحْفُنا للوَحْدَة الكبرى وهل تتمنى أُمةُ العُرْبِ سِواها *
* وَحْدَةُ الأمة آمنا بها وقضينا العمر شوقاً لضُحاها *

فالوَحْدَة قَدَرُ الأُمة العربية، ولن تنطلي على العرب الأحرار الدعوة إلى الإقليمية التي ينادي بها الغزاة وعملاؤهم بعد أن أذَّن فجر ربى الوطن:

* قُلْ لمن أخفى دروبَ الحقِ في وطني دَلّتْ سرايانا صِواها *
* لم تَعُدْ تَخفى على أبصارنا دفقاتُ الفجر أَو يخبو ضياها *
* أُمتي خَفَّتْ إلى الزحْفِ غدا تُدرك الأجيالُ بالنصر مناها *
* أمتي خَفَّتْ إلى الزحْفِ غدا تغسِلُ الأدرانَ عن وجه ثراها *
* أُمتي كانت وما زالت على صَهوات المجد تخطو قَدماها *
* لم تطأطِئْ رأسَها والجورُ في ساحِها يوماً ولم تَخفضْ جباها *
* رَمْزُها التحريرُ والنصر لها هَدَفٌ ترنو إليه مقلتاها *
* دَمْدَمَ الثأرُ ودوَّت صرخةٌ يُلْهِبُ الساحاتِ إقداماً لظاها *
* والخطوبُ السُّودُ حتماً فجرنا سوف يجلو عن مغانينا دجاها *
* والمنى الخُضْرُ غداً يا موطني يتجلّى باسِمَ الثغر سناها *

وتصبح الوَحْدَة عشقاً وهو في دمشق يلقي سنة ١٤١٧هـ قصيدته بمناسبة أُسبوع الجامعات السعودية في رحاب الجامعات السورية:

★ أتيتُ من وطني شوقاً إلى وطني وأَرضُ يَعْرُبَ لي دُورٌ وأوطانُ ★
★ عَشِقْتُ وَحْدَتها منذ الصبا ورست لها بقلبي أَساساتٌ وأَركانُ ★
★ وعِشْتُ والدربُ تاريخٌ صحائِفُهُ عِزٌّ وأَسطره للمجد تيجانُ ★
★ يفوحُ من سيرة الهادي وشِرْعته عِطْرٌ نسائمه عَدْلٌ وإِحسانُ ★

وشغلته قضايا العرب الأخرى، وشاركهم في آمالهم وآلامهم، وآزرهم وهم يدافعون عن أنفسهم الضيم والعدوان، في الأَحداث التي شهدتها الأَقطار العربية، ومنها العراق إذ اهتم به وبتاريخه منذ أَن كان طالباً في المرحلة المتوسطة، وعبَّرَ عن بعض الأحداث التي مرّ بها هذا القطر العربي الأصيل الذي لم ينكر عروبته إلّا العملاء والدخلاء والشعوبيون.

وفي الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨م قامت ثورة فيه تدعو إلى الوَحْدَةِ العربية، ولكنْ سرعان ما اتخذت مساراً غير ما أَراده الثوار، وسادت الفوضى وعَمَّ الإرهاب والقتل والتشريد، بدأت وطأة الشيوعيين والعملاء تشتد، فنظم الشاعر سنة ١٣٧٩هـ قصيدة ((باسمك اللّهم)) صَوَّرَ فيها ما كان يدور في العراق، ورجا أَخاه العراقيَّ أَنْ لا ييأس ويلقي السلاح فلا بُدَّ للقيد أَن ينكسر، ولا بُدَّ لفجر التحرر من أَن ينهمر، وإذا ما دَنَّس المجرمون ساحاتِ العراق وشَكَتْ أَرضُه العربيةُ منهم وأبعدوه عن طريق الوَحْدَة فإنَّ الغد المشرق سَيُطلُّ يومَ يُقَدَّمُ ما يوجبه التحرر والانعتاق:

★ لا تَخَفْ فالفذُّ لا بدَّ وأَنْ يُسْقَى المنيه ★

وإذا ما أطلق الأوغاد أَبواق الشتائم وبطشوا بالشعب:

★ لا تخف لا بدَّ من نَصرٍ على الطاغين حاسم ★

وإذا ما كبَّلوا الأَحرار بالسلاسل، وبنوا للشرفاء المعاقل، وقتلوا الشيب والأطفال بالقنابل، واغتالت العصابات المجرمة الأرامل:

* لا تَخَفْ، حُكْمُ الطغاةِ الحُمْرِ مهما طال زائل *

وإذا ما شَيدوا للجور الحصون، وأحرقوا القرى الآمنة لا تخف:

* سيبقى شعبُنا الحرُّ ويفنى الخائنونا *

لقد فعل الشيوعيون ما يندى له الجبين لإبعاد العراق عن ركب الوَحْدَة العربية، وأَراقوا دماء الأَحرار، ورفعوا شعار (الاتحاد) كَذِباً وزُوراً، ولم يرضخ الشعب لهم:

* غير أَن الشَّعْبَ لم يرضَخْ ولم يُلْقِ السلاحا *
* وسيجتاح فلولَ الظلم والجور اجتياحا *

وإن العراق سائر إلي التحرير والثأر للأحرار الذين قتلوا لتمسكهم بعقيدتهم ووطنهم:

* يا أَخي ذاك هو الشعْبُ إلى التحرير سائرْ *
* فغدا ترتفعُ الأَعلامُ أَعلامُ البشائرْ *
* ويزيح الفجرُ عن ساحاتنا تلك الدياجر *
* وغداً يثأرُ للأحرارِ في بغدادَ ثائر *
* ويزولُ الظالمُ الجلّادُ مسلوبَ الضمائر *

كاد الشيوعيون يسيطرون على الحكم بعد ثورة الموصل في آذار سنة ١٩٥٩م ونظم الشاعر سنة ١٣٨٠هـ قصيدة ((رغم الخطوب)) بَثَّ فيها الأَمل:

* وفتى بأَرضِ الرافدين يعجُّ في دمه الضَّرَمْ *

★ متحفزاً متوثبَ الإقدام ملتهبَ الشَّممْ ★
★ رغم العلوج الحُمْرِ يهزأ بالزعيم وبالحكَمْ ★

وكان العراق يئن مما أصابه من محن بعد أن انحرفت ثورته وخابت الآمال، وانعقد في بغداد سنة ١٩٦٢م مؤتمر وزراء الخارجية العرب، وثار الشاعر ثورة عربية، ونظم قصيدة ((دعاة الصمت)) وصَبَّ غضبه على الوزراء وسَخِر من اجتماعهم ومما دَعَوا إليه ذَرّا للرماد في العيون:

★ ماذا أرى أَعن النضال تحوَّلوا أم آثروا استدراجهم فتمهلوا ★

ويسأل متعجباً:

★ ماذا يُراد من التقارُبِ عودةٌ للخلْفِ أَمْ سِرٌّ خفيٌّ يعملُ ★
★ أيعانق الوزراءُ مولد وَحْدة أم مسرحيات الخداع تُمثلُ ★

ويردّ على مزاعمهم فيما ادَّعوا من وأد الخلافات، وما بثوا من دعايات:

★ قالوا الخلافات القديمةُ سُوِّيَت وتبددتْ ظُلَمٌ، وحُلَّ المشكِلُ ★
★ ومضتْ دعاياتُ الوفود قويةً لمظاهر اللقيا تبثُّ وتنقل ★
★ أتوهموا أَنَّ الحقيقة تنطلي ومكامنُ الزيّفِ المقنع تجهلُ ★

وليغالِطِ الوزراءُ، وليقولوا ما يشاؤون فإن أَمرهم مفضوح، وتتراءى أمام الشاعر أحداث العراق الدامية:

★ هي ساحتي ما زالَ يغمرها الأسى وهم تتارُ الأَمْس لم يتبدلوا ★
★ بغدادُ ما برِحَتْ تجرّ طيوفَها حُرٌّ يُمزَّقُ أَو شهيدٌ يُسْحَلُ ★
★ ما زال في أمِّ الطبول مراقدٌ تندى وفي السجن الرهيب مُكَبَّلُ ★

فماذا جنى العراق بعد ثورته؟ إنه لم يَجْنِ إلّا القتل والإرهاب، والسجن والتشريد.

وخاطب العثيمين بغداد ودعاها إلى كشف زيف المجتمعين وفَضْحِ أَساليبهم:

* بغدادُ والوزراءُ فيك تجمَّعوا ليدونوا تزويرَهم ويسجلوا *
* غَنَّوا بجمع الشملِ واحتفلوا به وترنموا بلقائهم وتغزلوا *
* قولي تكشفت الأَساليبُ التي أَضْفَوا عليها ما يُضِلُّ وأَسبلوا *
* قولي لمن حَلُّوك لا تتشبثوا قَسَما مصائب أُمتي أن تفشلوا *
* مهد التحرر والنضال وليس في أُفُقِ التحررِ للمدنس منزلُ *
* إنَّ السكوتَ عن الذيول خيانةٌ فعلى (دعاة الصمت) أن يترحلوا *

وكانت فلسطين جُرْحُ العروبة النازف ثورةً في قلب الشاعر، وقد نظم سنة ١٩٧٣م قصيدة ((الأَساطير)) وهو يتنزَّى ألماً، إذ كان يحلم منذ صباه بتحريرها:

* حينما كنت صبيا *
* كنت أُصغي للأَساطير فأَطْرَبْ *
* لم أكن وحدي الذي يُصغي فيطْرَبْ *
* كلُّ طفلٍ في بلادي كان مثلي *
* يسمع الجدَّة تجترُّ أَساطير عجيبه *
* فيصدق *
* كل شيء كانت الجدة تحكيه يصدق *

ولم يَرَ شيئاً وقد وَخَطَ الشيبُ رأسه:

* وتجاوزتُ سنين العمر من طَوْر لآخر *
* غير أَني رغم أَنَّ الشيبَ قد بات وشيكا *

★ لم أزَلْ أَسمع أحياناً أَساطير عجيبه ★
★ لأُصدق ★
★ منذ ما يربو على العشرين عاما ★
★ وأَنا أُصغي لأَخبار تُردد ★
★ وحكايات غريبه ★
★ وادّعاء يجعل الباطل حقا ★
★ ويُحيل الظُلْمَ عَدْلا ★

فماذا رأى بعد عشرين عاماً، لقد سَمِعَ أَنَّ إسرائيل باطل فتقدم:

★ حَدَّثوني منذ ما يربو على عشرين عاما ★
★ أَنَّ إسرائيل باطل ★
★ فتقدمت إلى الميدان عن حقي أُقاتل ★

إلّا أنّه في كل مرّة يترك الساحة من غير انتصار، ويُصغي إلى الكبار وهم يبررون سِرَّ الهزيمة بالخيانة والتآمر والتدخل:

★ ثم لا أَلبث أَن أُصغي إلى شرح الكبار ★
★ يخبرون الناسَ عن سِرِّ الهزيمه ★
★ بعبارات تُغطي دائماً نصف الحقيقه ★
★ مرة قالوا: خيانه ★
★ مرة قالوا: تآمر ★
★ مرة قالوا: تدخل ★

وقيل له أَن أمضِ إلى حرب شريفة هي حرب تشرين ١٩٧٣م، فمضى وسطَّر نصراً مؤزراً، ولكنه طُعن في ظهره وقيل له قِفْ لتحقيق السلام:

★ وأخـــــيـــــراً ذكـــــروا لــــــي ★

★ أنــنــي أمــضــي إلــى حــرب شــريــفــه ★

★ تـكـفـل الـعـزة لـلأجـيـال والـنـصـر الـمـؤزَّر ★

★ وتُـعـيـد الأرضَ والـحـقَّ إلى شـعـبـي الـمـؤزر ★

★ فـــتـــقـــدمـــتُ أُقـــاتـــل ★

★ وتـــحـــوَّلْـــتُ إلـــى نـــار تـــدمـــر ★

★ غـــــيـــــر أَنـــــــي ★

★ بـعـدمـا سـطَّـرت فـي التـاريـخ أنـبـاء صـمـودي ★

★ وبَـدَتْ فـي غُـرة الـكـون تـبـاشـيـر انـتـصـاري ★

★ أوقـــــفــــــونــــــي ★

كيف؟

★ غـــرســـوا فـــي الـــظـــهـــر خـــنـــجـــر ★

★ وأتـــونـــي بـــمـــشـــاريـــع كـــســـنـــجـــر ★

★ بـدأوا يـحـكـون عـن سِـلْـم وعـن حَـلّ وسـط ★

★ حـقـي الـواضـح بـالـزيـف اخـتـلـط ★

★ وإذا الـبـاطـلُ بـالأمْـس يـعـود الـيـومَ حـقـا ★

★ وإذا الـكـاذبُ بـالأمْـسِ يـقـول الـيـومَ صِـدْقـا ★

★ أمـــسِ قـــالـــوا: لا ســـلام ★

★ مـــع أعـــداء الـــعـــروبـــه ★

★ وأنـــا الـــيـــوم أُغـــنـــي وأزمْـــر ★

★ لاقـــتـــراحـــات الـــســـلام ★

وفي قصيدة ((رسائل من الجبهة)) يسأل المقاتل في رسالته الأُولى أُمَّه عن الأهل والدار وما في بلده من المهازل وكأنْ لم يكن العدو على خط النار يتربص بالعرب وهم لاهون:

⋆ أمي الحبيبة كيف الربْعُ والدارُ وكيف أُسرتُنا والصَّحْبُ والجارُ؟ ⋆
⋆ أَلَمْ يزَلْ كلّ شيء في مدينتنا تُحيطه عن يد التغيير أَسوارُ ⋆
⋆ أَلَمْ تَزَلْ حفلاتُ الرقص دائرة والليل يقتله التهريجُ والزارُ ⋆
⋆ كأَنّ مغتصباً لم يغتصبْ بلدي وأُمتي لم يُدَنّسْ عِرضَها العارُ ⋆
⋆ ومسجدُ القدس لم تَذْرِفْ منائره دمعاً ولم تلتهم محرابَه النارُ ⋆

لقد تبرم المقاتل من الذل، ولم يَعُدْ يصدق ما تنشره الصحف من زيف وتضليل، وقد مضت على حرب حزيران ست سنوات أَوضحت له ضلال مَنْ جنحوا للسلم وقد آمنَ بأَن تحرير الأرض لن يتم إلّا بالتضحية والبذل والفداء. ويبشر أُمه في الرسالة الثانية بما قام به الأحرار حيث تسابقوا نحو القناة وعاهدوا الله على أَنْ يستمر قتالهم حتى يعيدوا أَرضهم، ويحرروا القدس الشريف.

ويستمر في كتابة الرسالة الثالثة واصفاً عبور القناة، وتحطيم (خط بارليف):

⋆ أُماه أين الشامتونَ بأُمتي دُحروا هَوَى ما روَّجوا وتهدما ⋆
⋆ وتبينوا أَنَّ العروبةَ أمةٌ لن يَستكين إباؤها أَو يُهزما ⋆
⋆ أُماه أَين الساخرونَ طلائعي تركت نَعيقَهُمُ المردَّدُ أبكما ⋆
⋆ وتساؤلاتُ المغرضين تبددتْ لقيت بسيناءَ الجوابَ المفحما ⋆
⋆ وعلى ربى الجولان تكتبُ أُمتي في صفحة التاريخ مَجْداً أعظما ⋆
⋆ لَهَبٌ تُفجره أكفُ أُباتها فيحيل فردوسَ اليهودِ جهنما ⋆

* الآن يا أُمّي أُعيد كرامتي أقضي على ذلي قضاء مبرما *
* وغَداً ربوعُ القدس تصبح حرة والمسجد الأقصى عَزيزاً مكرما *

وتوقف المقاتل عن الزحف بعد أن رأى الخيانة، وسَمِعَ نداء السلام تردده قوى الاستعمار والعملاء، واعتذر في رسالته الرابعة من عدم الكتابة بعد أن توقف القتال، وتبدد الأمل في تحرير الأرض واسترجاع القدس الشريف. لقد مَزَّقه ما رأى وما سَمِع، فماذا يصنع؟

* الآن ماذا أرى وَضْعٌ يمزقني يبثُّ في مهجتي الأحزانَ والألما *
* توقفتْ طلقاتُ النار عاد إلى مجاهلِ الصَّمْت صوْتُ ضَجَّ واحتدما *
* والقدسُ ما زال محتلٌ يُدنسها وغاصِبٌ في حماها يرفعُ العلما *
* وعُدْتُ أَبحث عن حَلَ يقدمه مَنْ صَبَّ فوقيَ من ويلاته ضَرما *
* وعن وثيقةِ تخليص أُوقعها في خيمة جَرحت من أُمتي الشمما *

هذا ما كان في حرب تشرين سنة ١٩٧٣م فهل انتهى كل شيء وحلّ اليأس في النفوس فلا تحرر ولا انتصار. لقد وجد العثيمين أَنَّ الحل بالتضحية وبذل الدم:

* حلٌّ تُصاغُ بنودُه بدمٍ يجلو الأَسى وغياهبَ الظُّلَمِ *
* لا حلَّ أَلفاظ منمقة خطت وصاغت ريشةُ القلمِ *

وأَنَّ الحل بعد هذا عند منظمة فتح التي سترسم خريطة الطريق إلى القدس:

* الحلُّ عند الفتح عاصف تزداد عنفاً كلَّ ملتحمِ *
* شَهْمٌ فدائيَ وثائرةٌ وهجومُ مِقْدام وضَرْبُ كَمي *
* وكتيبةٌ تمضي فتخلفها أُخرى تحيط الأفْقَ بالضَرمِ *
* وفيالق في الدرب زاحفةٌ لتدك صَرْحَ عدوةِ الأُممِ *

ويحل عام جديد وينظم قصيدة ((تساؤلات أمام العام الجديد)) وقد بدأها بتصوير الاحتفالات:

* الـــصـــبـــايـــا والـــقـــنـــاديـــل *
* وبـــحـــرٌ مـــن شـــبـــاب *
* وغـنـاءٌ يـصـل الأرضَ بـأعـنـاق الـسـحـاب *
* وكـؤوسٌ ثـمِـلَـتْ مـن رَشْـفِ آلاف الـشـفـاه *
* وحبيبٌ يعبر المجهول في عيني حبيبه *
* لـوحـة سـحـرِيـة الـفـنِ عـلـى صـدر الـمـديـنـه *
* لَـــبِـــســـتْ أجـــمـــل زيـــنـــه *
* لـعـنـاق الأمـل الـورديَ فـي عـام جـديـد *

ويقول على لسان فلسطيني جريح:

* أيّ عـــام ذلـــك الـــعـــام الـــجـــديـــد *
* مـــا الـــذي يـــحـــمـــل *
* مـن أسـرار بـيـداء الـزمـان الـسـرمـديَّـه *
* كـنـتُ بـالأمـس أغـنـي لـتـبـاشـيـر الـسـحـر *
* كـنـتُ أَشـدو مـثـلـمـا تـشـدو مـلايـيـن الـبـشـر *
* كـلـمـا لاحـت عـلـى الـكـون رؤى عـام جـديـد *
* كـنـت أَرجـو أَنْ أرى لـي فـي فـلـسـطـيـن بـيـارق *
* أَنْ تـعـيـد الـقـدس مـن جـيـشـي فـيـالـق *
* أَنْ أرى يـــافـــا الـــشـــجـــيَّـــه *
* تـتـبـاهـى مـثـلـمـا كـانـت عـروسـاً عـربـيَّـه *

★ كـــــنـــــتُ أرجـــــو ★

★ كـــــنـــــتُ أحـــــلـــــم ★

★ كـلّ عـام مـرَّ بـي نـهـر مـصـائـب ★

★ يـنـقـضـي عـام ويـمـضـي بـعـده عـام وعـام ★

★ وأنـا أغـرق فـي نـهـر الـمـصـائـب ★

★ وانـــقـــضـــى بـــالأَمْـــسِ عـــام ★

★ وُئِـدَتْ فـيـه أحـاسـيـس الـكـرامـه ★

★ عـلـمـتـنـي فـيـه أمـريـكـا الـمـهـانـه ★

★ عـلـمـتـنـي كـيـف أصـغـي لـترانـيـم الـيـهـود ★

★ كـيـف أتـلـو عـبـث الـتـلـمـود ★

★ مـــن فـــوق الـــمـــنـــابـــر ★

★ كـيـف تـخـتـار الـزعـامـاتُ لـشـارون الـسـجـود ★

★ كـيـف تُـهْـدي جـنـدَه الـمـحـتـلَّ بـاقـاتِ الـورود ★

★ أَيُّ عـــام ذلـــك الـــعـــام الـــجـــديـــد ★

★ مـا الـذي تـخـفـيـه مـن أسـراره سُـودُ الـلـيـالـي ★

★ تـركـت مـن قـبـلـه بـيـروتَ آلافُ الـسـواعـد ★

★ وأقـام الـغـدرُ فـي صـبـرا وشـاتـيـلا مـجـازر ★

★ كـم لـنـا مـن غـيـبـه الـفـتـاك ★

★ مـــن صـــبـــرا وشـــاتـــيـــلا ★

★ وبـــيـــروت جـــديـــده ★

واندلعت الشرارة الأولى للثورة الجزائرية في عام ١٣٧٤هـ (أول تشرين الثاني سنة ١٩٥٤م) بعد استعمار دام مائة واثنتين وثلاثين سنة،

وكان لهذه الثورة صدى فيشعر العثيمين، وقد نظم سنة ١٣٧٦هـ قصيدة ((هبت طلائعنا)) محيياً الثورة:

⋆ هَبَّتْ طلائِعُنا كالأُسْدِ غاضبةً ... في عَدْوها غمغماتُ الموت تضطربُ ⋆
⋆ تواثبت من ذُرى أُوراس هائجةً ... في وجهها صولةُ الطاغين تنتحبُ ⋆
⋆ أَفواج شُوس من الثوار يربطهم ... بالمكرمات جلالُ الفعلِ والنسبُ ⋆
⋆ حريةُ الشعب لن تُبقي نَضَارتها ... إلّا الدماءُ التي من أجلها سكبوا ⋆
⋆ زَفّوا إلى الموت دون الأرض أنفُسَهم ... وعن ديانتهم أَرواحَهم وَهبوا ⋆
⋆ ما نازلوا طاغياً في ساحِ مَعمَعَة ... إلَّا وكان لهم في المنتهى القَصَبُ ⋆
⋆ وأُمة العُرْب ما زالت وما برِحت ... في أرضها للغزاةِ الموتُ والعَطَبُ ⋆

وفي سنة ١٣٧٨هـ احتُفِل لجمع التبرعات للجزائر، فكانت قصيدة ((يوم الجزائر))، حثَّ فيها الشاعر على التبرع للشعب الذي يقارع الفرنسيين:

⋆ يا أَيُّها الشرفاءُ هذا يومكم ... مجدٌ لمقْدَمِهِ الأَكارمُ ساروا ⋆
⋆ قامتْ له الدنيا تصفّقُ روعة ... وتُجلّه الأَسماءُ والأَبصارُ ⋆
⋆ يومُ الجزائر يومُ شعب ثائرٍ ... من طبْعِهِ الإقدامُ والإصرارُ ⋆
⋆ شعبٌ أبَى رغم الطغاةِ وعَسْفِهم ... إلَّا الكفاحَ طريقةً تختارُ ⋆
⋆ يا أيُّها الشرفاءُ هذا يومكم ... لنداء شعب كلُّه ثُوَّارُ ⋆

ويبدو الشاعر متفائلاً فيقول في سنة ١٣٨٠هـ:

⋆ إني ليحفزني التفاؤلُ بالضياء اليعربي ⋆
⋆ بالحرّ من دمه يُروّي كلَّ رَبْع مُجْدبِ ⋆
⋆ بالرابضين على الجبال الشُّم في عزم أبي ⋆

* مـن كـل أروعَ مـسـتـمـيـت غـاضـب مـتـوثـبِ *
* من قـمـةِ الأوراس يـقـذف بـاللـظـى الـمـتـلـهـبِ *

وينظم عام ١٩٦٥م قصيدة ((مذكرات ثائر جزائري)) روى فيها الثائر تاريخ بلاده في عهد الاستعمار الفرنسي، واختيال عدو الشعب فوق أرضه وهو يزرع الدمار والإرهاب، ويهتك الأعراض، ويقتل النساء والرجال والأطفال، ويزج الأحرار في السجون، ولكن الشعب استطاع أن يدحر المستعمر، ويحقق استقلاله عام ١٩٦٢م:

* غـــــيـــــر أنـــــا *
* قـد أقـمـنـا مـن جـراح الـشـعـب ثـوره *
* وأســلــنـــا مـــن دمـــانـــا *
* أنــهــراً تـسـتـهـدف الـطـاغـي وجـوده *
* وهــدى الــنــور خــطــانـــا *
* فـــانـــتـــصـــرنـــا *

ووقف الشاعر في ملتقى شعري انعقد عام ٢٠٠٢م في الجزائر، وألقى قصيدة ((أُنشودة المجد)) بمناسبة مرور أربعين سنة على استقلال الجزائر، وبعد أن أبدى شوقه وحبه للوطن المناضل قال:

* أُنشودةَ المجد يا ثغراً تعشَّقه ... مني الجنانُ بديعَ السحر مبتسما *
* أَتيت أَحملُ صفو الحب من وطن ... يضمُ طيبة في بُرديه والحرما *
* آيُ الهداية في ربعيهما نزلَتْ ... نوراً به مادَ رُكنُ الجهل وانهدما *
* وبين أَحضانه نجد نسيم صَبا ... معطراً بعَرارٍ في التلال نما *
* وحيث نهر وداد جادَ منبعَهُ ... غيثٌ من الأمنيات الممرعات همى *

لقد أحب الجزائر وعَشِقَها منذ صباه، فهي التي سطرت صحائف

المجد بمناضليها وعلمائها، كالأمير عبد القادر الجزائري، والعالم ابن باديس اللذين هما:

٭ قطبانِ في فَلَكِ التاريخ كم سعدت   غُرُّ الكواكب بالتطواف حولهما ٭

وحيا الجزائر في ذكرى انتصارها على الباغين:

٭ أُنشودةَ المجد ما أَحلاكِ حاضنة   ذكرى انتصارك طرفاً مُلهِماً وفما ٭
٭ مليحةٌ ترتدي في يوم زينتها   ثوبَ الوئام قشيبَ اللون محتشما ٭
٭ وأجملَ الفرحةَ الكبرى معطرة   بمُستطابِ نداها الدينَ والرحما ٭

وتصطبيه دمشق فيبث حبه وأشواقه في قصيدة ((دمشق)) التي ألقاها سنة ١٤١٧هـ في دمشق بمناسبة أسبوع الجامعات السعودية في رحاب الجامعات السورية:

٭ في مهجتي لربوع الشام تَحنانُ   صانَت حُميَّاه أزمانٌ وأَزمانُ ٭

ويناجيها ويذكر تاريخها المجيد:

٭ دمشقُ يا ألَقَ التاريخ ها أنذا   قَدِمْتُ إذ لوَّحت لي منك أردانُ ٭
٭ قدمْتُ ألثمُ مجداً شادَه نُجبٌ   بهم تشَرَّف مروانٌ وسفيانُ ٭
٭ وأَجتلي فيلقاً يمضي فتتبعه   فيالقٌ ساقَها للنصرِ مَيْدانُ ٭
٭ أَنت الحضارةُ إشعاعاً ومنطلقا   وأنت مَنْبَتُ أَمجاد وبُستانُ ٭
٭ قد قال فيك أميرُ الشعر قولَته   وفي حِماك على ما قال برهانُ ٭
٭ ((لولا دمشقُ لما كانت طُليطلةٌ   ولا زَهَتْ ببني العباس بُغدانُ)) ٭
٭ وأنت يا قلعةَ الأَحرارِ أُغنيةٌ   في ميسلونَ لها وَقْعٌ وأَلحانُ ٭
٭ دمُ الشهيدِ رواها نخوةً وفِدًى   والتُرْبُ تفديه أَرواحٌ وأَبدانُ ٭

وتهزه عَمَّان، ويطرَبُ شوقاً إليها، في قصيدته ((تحية من أَصالة

نجد)) التي ألقاها في افتتاح ندوة أقامها بعمّان المجمع الثقافي العربي سنة ١٤٢٣هـ، ويقف عند هذه المدينة يجتلي ملاحم العرب:

* أتيتُ أَحمل من نجد أصالتها رفاقي الشِيّحُ والقيصومُ والرطبُ *
* وطائفٌ من صَبا أذكتْ نسائمه غمامةٌ بالشذا الفواح تنسكبُ *
* وروعةٌ من مغان فوق تربتها تدفقَ الحرفُ شعراً وازدهى الأَدبُ *
* وجئت أَستنطق التاريخ في سَلَعٍ وكل ما دوّنت بتراؤها عَجَبُ *
* وأَجتلي في ثرى اليرموك ملحمةً كتائب النصر فيها سادةٌ عَرَبُ *
* وجئت أَلثمُ من عمَّان مبسمَها إذ شاقني من رؤاها ثوبُها القشبُ *
* تلالُها السبعةُ استولَتْ على خَلَدي فراحَ يتلو لساني بعضَ ما يجِبُ *

وأَشاد العثيمين بالرباط وطنجة والعيون في قصيدته ((أمل في عذر)) التي ألقاها في تقديم الأمير خالد الفيصل في أمسيته الشعرية يوم السبت في السادس والعشرين من حزيران سنة ١٩٩٩م في الرباط:

* قد أتى يا رباطُ هل أنت إلّا ما اقتضَتْ رغبةُ العلى أَنْ تكوني *
* تتملين طنجةً وهي تُهدي قُبلةَ الودّ فوق خدِ العيونِ *
* وفخاراً يَزينُ مثوى عِياض قِبلة العلم والتراث المصونِ *
* وربوعاً بهيجة أثملتها نكهةُ البرتقالِ والليمونِ *

وعَبَرَ الشاعر البحر ليستذكر الأندلس العربية، ففي سنة ١٤٠٣هـ ذهب وفد من كلية الآداب إلى إسبانية فكانت قصيدة ((موطن الحب)) التي عَبّرَ فيها عن حبه لهذه الأرض التي شَعَّت فيها حضارة العرب:

* موطنَ الحب بين جنبيَّ قلْبٌ أَرّقته شجونُه الهوجاءُ *
* نَهَلَ الوَجْد من لظى حَرّ نَجد وهجير ضِرامُه الدَّهْناءُ *
* وارتمى بكرة يهيم بليلى وأصيلاً تشوقه أسماءُ *

★ جئتُ يا موطنَ الجمال فؤادي مُبْجِرٌ ساقَه الهوى والرجاءُ ★
★ وعيوني إلى محياك وَلْهَى وإلى ثغرك الجميل ظماءُ ★
★ هَزّني الشوقُ والحمى ذكرياتٌ ببني أُمتي لهنَّ انتماءُ ★
★ وتراثٌ من الأَصالة تحكي مَجْدَه الأرضُ روعة والسماءُ ★

إنه وطن ابن زيدون وولادة بنت المستكفي وابن حزم الظاهري وابن رشد الفيلسوف:

★ ههنا وُشّح الهوى فتثنتْ بأعاجيبِ فنها الحمراءُ ★
★ ههنا ههنا وهل ثَمَّ مَجْدٌ لم تعطر جبينَه الصحراءُ ★
★ ذكرياتٌ عرائسٌ من جَمال صانها عن يد الزمان إباءُ ★
★ يوقظ الفجرَ من شذاها عبيرٌ وبأحضانها يذوبُ المساءُ ★
★ وأنا المغرمُ الذي تاهَ وجدا واحتسى الودَ حين تمَّ اللقاءُ ★

كان هذا شعوره العربي وهو في العشرين من عمره، ولم يقف عند هذا، وإنما كان شعوره الإسلامي عظيماً، وقد آذاه ما فعل الصِّرب بالمسلمين في البوسنة والهرسك من اضطهاد وقتل وتشريد واغتصاب:

★ الصِّربُ ضِدّ بني الإسلام قد كشفتْ ما أضمرتْ من نوايا مكرهاً حِقبا ★
★ وكَشَّرتْ عن نيوب الحقد فارتكبت ما دونه بَطْشُ هولاكو وما ارتكبا ★

وحيا الرئيس البوسني علي عزة بيغوفتش عندما قُدمت له سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م جائزة الملك فيصل العالمية، وقال عنه إنه بطل من الأبطال اتخذ الجهاد سبيلاً لتحرير بلاده:

★ رَمْزٌ لشعب ريعَ خافقُ أَرضه واربدَّ وجهُ سمائه وتجهما ★
★ وجرائمُ الأعداء تبدو عندها أَفعالُ هولاكو أعفَّ وأَرحما ★

ووقف العالم يتفرج على المآسي، ولم يرفع صوت احتجاج وهو أَضعف الإيمان:

* ومُفَسِّرُ القانون وَفْقَ مزاجِهِ	يرنو أصَمَّ إلى الجرائمِ أَبكما *
* ويمارسُ التسويفَ خطةَ بارع	حتى يُراقَ دمُ البريء ويُعدما *
* ما كان أَسْرَعَه ليردَعَ ظالما	لو لم يَكُ المظلومُ شعباً مسلما *
* لكنَّ جُنْدَ الله مهما كابدتْ	سترى انتصارَ المؤمنين مُحَتَّما *

ويزخر شعر العثيمين بأسماء الأعلام والأماكن اعتزازاً بالأمة العربية ورجالها وبالوطن العربي وترابه، ومن الأسماء: يوسف عليه السلام وامرؤ القيس، والأعشى، ومالك بن الريب، وأبو ذر الغفاري، وخالد ابن الوليد، والجاحظ، والأصمعي، والقاضي عياض، والبخاري، والمتنبي، وابن زيدون، وولادة بنت المستكفي، وابن حزم، وابن رشد، وصلاح الدين الأيوبي، وياقوت الحموي، وأحمد شوقي، وابن باديس، وعبد القادر الجزائري، والأمير سلطان بن عبد العزيز، والشيخ سلطان القاسمي، وأبو ماضي، وعَرار (مصطفى التل)، وعلي عزة بيغوفتش (المسلم).

ومن الأسماء الأجنبية: قيصر، وهولاكو، وبيجن، وشارون، ورابين، وباراك، ومونيكا، والبرايت.

ومن الأماكن العربية: مكة والمدينة، ونجد، والعراق، وبغداد، والرياض، ودمشق، وعمان، والقدس والجزائر والرباط وطنجة، والعيون، وميسلون، وشرم الشيخ، ودير ياسين، ومصر، والشام، وبيروت.

ومن الأماكن الأجنبية: سكتلنده، والصين، وإسبانية، والغال، والهند، وأمريكة، وكندا، وسراييفو.

ولم تُفْسِدْ أسماء الأعلام والأماكن شعر العثيمين، إذ استطاع أنْ يوظفها للتعبير عما كان يسعى إليه، وقد أضْفَى ورودها على شعره صِدْقَ الدلالة، ودقةَ التعبير، من غير إخلال بالتركيب والإيقاع.



الشجون

المشاعر:

كان الوطن أهم قضية شغلت الشاعر العثيمين، وفي مجموعاته الشعرية شجون أي قضايا حركت شاعريته وأوحت بقصائد جياد، ومن تلك الشجون أو القضايا: التعبير عن مشاعره وهو غضّ الإهاب، وهذا ما يكثر في شعر مرحلة التفتح ومحاولة الانطلاق نحو آفاق رحيبة، والتحرر من القيود والتقاليد ومحاصرة المجتمع مما يجعل الفتى يتصور أن كل ما في الوجود يحاصره ويكيد له، وأَن كل المسالك أنفاق مظلمة، وأَنه مكبوت لا يستطيع أَن يعبر عن مشاعره بحرية، وأَنْ يرسم مستقبله كما يتصوَّر، وما من سبيل إلى التنفيس عما يعتلج في الصدر إلّا بذَرْفِ الدموع:

★ وتـطـفـرُ فـي عـيـنـه دمـعـةٌ   تُـصَـوِّرُ آلامَـه الـدامـيـه ★
★ وتـمـسـحُـهـا كـفُّـهُ خِـلْـسـة   فـتـطـفـرُ في إثـرهـا ثـانـيـه ★
★ يـحـاول أَنْ تـسـتـكـنَ الـدمـوع   وتـأبـى مـحـاجـرُه الـقـانـيـه ★

ولا يُطفئ تَسكابُ الدموع ما في صدره من لهيب:

★ وفي صدرِه جَذْوةٌ من لـهيب   تـفـجـرهـا روحُـه الـبـاكـيـه ★
★ فـتـصـعَـدُ مـن نـارهـا آهـةٌ   ويـطـلـقُـهـا مُـرة قـاسـيـه ★

وماذا فعلت هذه الآهة الحرَّى؟

* أماتَتْ زهورَ الشباب النضير وقَصَّتْ براعِمَه الناميه *
* وهل كان غيرُ الأسى يكتويه لتذويَ طلعتُه الزاهيه *

وتتألب عليه صروف الحياة، فمن ظلمة داجية، ولظى تحرق الضلوع، وشقاء يورد النفس الهاوية، وكبت يذيب المهج، وقيود وأغلال، وهمّ لا يبرح القلب، كل هذا ولا من عطف:

* لكِ الله من مُهْجة خيمتْ على ساحها ظلمةٌ داجيه *
* فأمْسَتْ وما النبضُ إلّا لظى تحرِّق أضلاعه حاميه *
* ونفس تغلغل فيها الشقاءُ فأوردها بؤرة الهاويه *
* تُعاني من الكبت لو نابه تذوب أَسى مهجٌ عاتيه *
* وترسُفُ في القيد لا خافِقٌ يَرِقُّ ولا مُهْجَةٌ حانيه *
* ويُطعمها الهمَّ من حقها عليه كؤوس الهنا الشافيه *
* فلا العطفُ ينسابُ في قلبه لينعشَ آمالهُ الخاويه *
* ولا اللينُ يُشرق في روحِه ليبعثَ قوَّتَه الهاويه
* ولا هو يدري شعاع السنا ولا دفقات المنى ما هيه *

كان هذا عام ١٩٦١م حتى إذا ما حلَّ عام ١٩٦٣م، أخذت أطياف الهموم تزوره وترتاده الأشباح وهو لا يجد سبيلاً إلى النجاة مما يعاني من السهاد الذي تآمر عليه وحرمه طعم الراحة:

* مَنَحْتُ الكرى قلبي فكافأني هَجْرا وغازلَ طَرْفي النومَ لكنَّه فَرَّا *
* إذا طاردته العينُ زادَ تهربا وأَقسم أَنْ يحيا طليقَ الخطى حُرّا *

ونصب الكمائن والحبائل في مضايق دربه فما نجح في صيد الكرى، وكان من قبل مطاوعاً، وسأل مستنجداً:

★ إلى ما وأطيافُ الهمومِ تزورُني وترتادني الأَشباحُ منهومة تَتْرى ★
★ تحومُ رؤاها بين عادٍ ورائح فتلقي عصا التَّرحالِ في مهجتي الحرى ★
★ أُحاول أَنْ أَجتازها غَير أنها تسدّ عليَّ البابَ تزرعُه جمرا ★
★ وأشحذ أَفكاري لأنقذ موقفي فتقتل مني الفهْمَ والرأيَ والفكرا ★
★ مؤامرةٌ حاك السُّهادُ خيوطها وصَمَّمَ من جُنحْ الظلام لها وَكْرا ★

ويصرخ ((أي ذنب جنيت))، وما جنى، ولكنها صرخة الشباب، حيث الصور المظلمة، والسبل المغلقة، وحيث التصور الذي يجعل منها لظى تتقد، وماله إلّا أَنْ يعود إلى الدمع ليخفف من أحزانه ويجلو همه، ولكن هيهات:

★ آه من دمعة تفيض من الحزْ نِ وهمّ يؤجج النارَ فيا ★
★ ورُؤى ظلمة يكن بها البؤْ سُ فتلقي بما لديها إليا ★
★ كلما خَيَّمَتْ عليَّ الدياجي جَدَّدَت في الفؤادِ بُرْحاً خفيا ★

وماذا يفعل؟ إنه يراقب البدر وهو يسبح في الكون لعله يطرد الهموم عن القلب المعنَّى، فيرتد طرفه حسيراً:

★ أَرقُبُ البدْرَ وهو يسبحُ في الكوْ نِ ويطوي السَّماءَ والأُفْق طيا ★
★ علَّه يطردُ الهمومَ عن القلْ بِ المعنَّى فينجلي ما لديا ★
★ بيد أَني أَردُّ طرفي حَسيرا والرؤى السُّودُ جاثماتٌ عليا ★

لا شيء يُجديه نفعاً، ويظل يعاني الهم والحزن:

★ أَنا في هذه الحياة كئيبٌ أَشربُ الهمَّ بكرة وعشيا ★
★ جَرَّعتني من كَرْمها كأسَ غَمّ وشراباً من الأَسى علقميا ★
★ وتولَّتْ يَدُ الخطوب فؤادي منذ أَن كنت في المهاد صبيا ★

* وتـرعـرتُ لا أرى غـيـرهـم يقتـلُ الـحرَّ والـهُـمـامَ الأبـيـا *
* وطيوف من فاتكات المآسي أَصبحتْ للفؤادِ خَصْما عِتيا *
* لست أَدري لِمَ الخطوبُ اعترتني وإلامَ الـقـيـودُ تُـدمـي يَـديـا *
* أيُّ ذنب جنيتُ ما هو إِثمي لم أجئْ في الحياة شيئاً فريا *
* غير أني –ويا لأحزان قلبي– في جحيمِ الشقاء ما دُمْتُ حيا *

ويخطو في الحياة بلا أمل، لأن ربيع العمر ولَّى ولن يعود:

* لهف نفسي وربيعُ العمرِ من حَوْلي تلاشى *
* والمنى غابتْ وولّى حُلُمٌ في الذهْن عاشا *
* أَيـن مـنـي أَمـلٌ يـزهـو نـمـواً وانـتـعـاشـا *

كان يأْمل بحياة رغيدة، وهو مستبشر فرح يرى الرؤى الخضر باسمة في طريقه، وما كان لهذه الرؤى أَن تظل وارفة:

* غـيـرَ أن الأمـلَ الـحـلْـوَ أَبـادتـه الـريـاح *
* وفـؤادي الـهـائـمُ الـغـضُّ أذابـتـه الـجـراح *
* والـلـيـالـي زَفْـرةٌ حَـرَّى ونَـدْبٌ ونـواح *

لقد مضى كلُّ شيء ولم تنفع الآهة لتجلو الهمَّ عنه:

* آهِ والآهـةُ لا تـجـلـو الأَسى والـهـمَّ عـنـي *
* والـلـيـالـي سَـلَـبـتْ إشـراقـةَ الآمـال مـنـي *
* والأَمـانـي لـفَّـهـا الـيـأْسُ مع الـروْضِ الأغـنِ *

وظن أَنَّ كأسَ الهوى العذريّ التي تبادلها هو وحبيبته باقية، وأَنَّ النسيم يظل يداعبهما برفق وحنان، وأن أَيام السعادة والرؤى الخضر

تظل وارفة، وما كان يدري أن لحظات السعادة قصيرة، وأن لحظات الشقاء طويلة:

★ لكنَّ أيدي الجوْرِ لم تلبثْ وأنْ مَدَّت أكفا ★

★ فتحركتْ هُوجُ الرياحِ إلى الرؤى الخضراءِ عَصْفا ★

★ ومضت تدمدمُ في معاني الحبِ والتغريد قصْفا ★

★ يجتاح أفياءَ الخميلة زَحْفُها التتري عُنْفا ★

★ وإذا بعُشِّ الحبِ يُنْسَفُ وَكره الورديُّ نسفا ★

★ ليعودَ إلفٌ وَحْده يبكي ذبيحُ القلب إلْفا ★

ويُعاوده السهاد، وتُحيط به الهموم، وتلفُّ الأشباحُ خواطره، وتتوالى فشبح يروح وشبح يجيء:

★ والليل أشباحٌ تلفّ خواطري   فأبثُّها سُودا كلون مدادي ★

★ شبحٌ يغيبُ ليستقرَ مكانَه   شَبحٌ ويغفو المستكنَّ البادي ★

وما كان يَعبأ بهذا من قبل، فما له الآن؟

★ مالي ولم تكُن الخطوبُ تهزّني   ضعفتْ مقاومتي وخارَ جلادي ★

ويناديه صوتٌ من الماضي البعيد، ليصّبره، ولكن لا يقدر على الصبر، لأن الأَرزاء تطوّق حاضره:

★ صَوْتٌ من الماضي البعيد يهيبُ بي   الصَّبْرُ للمهموم خَيرُ عتادِ ★

★ لكنَّ أرْزاءً تطوِّقُ حاضري   جَعَلَتْ نداءَ الأمس صيحةَ وادِ ★

★ لِمَ لا ومن حولي نعيقٌ يختفي   في صوته رَجْعُ الطروبِ الشادي ★

★ لِمَ لا وما في الأفْق إلّا شرعةٌ   عُكِستْ وغيٌّ في إهابِ رشادِ ★

★ لِمَ لا ومن حولي تُسنّ قواعدٌ   لأرى المحيطَ يعجُّ بالأَضدادِ ★

★ وأرى يدَ الجلاد تقطر من دمي   فأبوس في شغف يدَ الجلادِ ★

وظل يشكو الأسى والهموم:

* حتامَ أَسبحُ في الأسى المهتاجِ   وأهيم في ليلِ الشقاء الداجي *
* وإلامَ تنهكني الهمومُ فمهجتي   حَيْرَى ودربي غامضُ المنهاج *

وشعر الشكوى والتعبير عن مشاعر الشباب كثير في مجموعاته المطبوعة ولا سيما في ((بوح الشباب)) وفيه أقدم قصيدة وهي ((تجدد أحزان)) التي نظمها بعد الاستماع إلى قصيدة أَلقاها زميله الشاعر سليمان الشريف في معهد عنيزة سنة ١٣٧٥هـ أي سنة ١٩٥٦م - وإن كانت له قصائد أقدم منها غير منشورة - و((مكبوت)) و((فجر النصر)) وقد نظمتا سنة ١٩٦١م، وقصيدة ((دعاء الصمت)) التي نظمها سنة ١٩٦٢م إثر انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بغداد، والقصائد الثلاث منشورة: (عودة الغائب).

وحزّ في نفسه أن لا يُبعث إلى مصر ليكمل دراسته، وقد عَبَّر عما قاسى من عذاب الخيبة في قصيدة ((لا تظلموه)) التي نظمها سنة ١٣٧٩هـ، فقد كان يرى الأمل الوضاح أَمامه، والنور يشع في طريقه، وتتراقص الأَحلام فيحلق في سماء الخيال، ويرسم لمصر أجمل الصور:

* وهناك عِشْتُ مع الخيالِ وذُبتُ في شتى الصُّوَرْ *
* خَبَرُ التقدم في النجاح ويا لذلك من خَبَرْ *
* أَلفيتُ روحي حينذاك تطوفُ أَجواء القمرْ *
* ورسمت للنيل العظيمِ بخاطري أَحلى الصُّورْ *
* فغداً سأُسمعه النشيدَ يذوب في نَغَمِ الوترْ *

وانتظر إعلان النتائج فإذا به من الخائبين، وهنا ثارت نفسه وصرخ ((لا تظلموه)):

* وتمرُّ أيامٌ وقلبي الغضُّ ينتظر الصباحْ *

★ وإخال أنَّ المرء يبعث بالتقدم والنجاحْ ★
★ وإذا بقلبي الغضّ يقتلُه التألم والجراحْ ★
★ وتحيلُ أيدي الدهر أيامي العِذابَ إلى نواحْ ★
★ ويغيبُ عن عينيَّ نورٌ شعَّ حولي وابتسمْ ★
★ وتضيعُ أحلامي السعيدةُ بين طياتِ العدمْ ★
★ وتعودُ أشباحُ الهموم تصبُّ في قلبي الألمْ ★
★ ويذوبُ ما خطَّ الخيال لمقلتيَّ وما رسَمْ ★
★ والنيلُ أُحْرَمُهُ وأُحْرَمُ ما يرتل من نَغَمْ ★

وما كان له وقد حرم من البعثة إلّا أنَ يسير إلى (الملزّ) - وهو الحي الذي كانت فيه جامعة الملك سعود ليلتحق بها:

★ وإلى (الملزّ) أسيرُ والقلبُ المعذَّبُ في سقرْ ★
★ متتابعَ الآهات ينبضُ بالتعاسةِ والضجرْ ★
★ والنفس حَرَّى والفؤادُ يعبُّ من فيض الكدرْ ★
★ وأَعودُ للآلام للبؤسِ المروِّع للسَّهرْ ★
★ أَبكي وأَندبُ زَرْعيَ الزاهي بمختلِفِ الصُّوَرْ ★

ويبث شكواه إلى الله وهو في ريعان الشباب:

★ هي مَوْعدي يا ربّ كم تاقتْ إلى لقياك نفسي ★
★ وكوى الحنينُ إلى لقاك مشاعري الولْهى وحسي ★
★ لأَزفَّ أَشواقي لأُبدي نبضَ أعماقي وهجسي ★
★ لأبثك الشكوى لأشرح فيضَ آلامي وتعسي ★
★ وأزيل بالوهَجِ المشعشع من سَنا رحماك بؤسي ★
★ وأُذيب في نور اليقين وبسمةِ الإشراق نفسي ★

هذا بعض ما صور شبابه، ولكن أين لوعة الحب وأين الغزل؟ أهو قصيدة ((لا الشوق خَفَّ)) التي عَبَّرَ فيها عن حب التي ألهته عن الدراسة في إنكلترة، أَتكون له قصيدة واحدة وله من المشاعر الدفاقة في شبابه ما اتضح في شعر شكواه، وهو الذي قال: ((ولا فؤاد من الجنس اللطيف سلا)).

ومضى عهد الشباب وهمومه، وتفتحت الآمال، وإذا بالقصائد تُشرق، وإذا بحب الحياة ينبض في القلب الذي كادت الهموم تقضي عليه، وإذا بالشاعر يتطلع إلى الدنيا والخير يسعى بين يديه، والحب يرفرف حوله بجناحيه، والشذا يعبق في الآفاق:

* فللهوى في عيونِ العاشقين رُؤى   هي البيانُ إذا ما عزَّ تَبيانُ *
* وجئتُ يحملني عَبْرَ المدى قَبَسٌ   مُعَطَّرٌ بالشذا الفواح فتانُ *

وأَصبح يحمل من دياره الشيح والقيصوم - وهما رمز الأصالة في نجد -:

* أَتيتُ أَحمل من نجد أَصالتها   رفاقي الشيحُ والقيصوم والرطَبُ *
* وطائف من صَبا أذكت نسائمه   غمامةٌ بالشذا الفواح تنسكبُ *

ويُطل العَرار من بين قصائده مقروناً بنجد:

* وأتى حاملًا أَصالةَ نجد   موطِنِ الشعر من تليدِ القرونِ *
* ملء أَردانه شميمُ عَرار   وصَبا مرَّ فوق روضِ الحزونِ *

وتظل نجد وعَرارها يذكران بالماضي المجيد:

* وبَين أَحضانِه نجد نسيمُ صَبا   مُعَطَّراً بعَرار في التلال نما *
* وجئتُ نهرَ وداد جادَ منبعَهُ   غيثٌ من الأمنيات المرعاتِ همَى *

وشارك الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية فرحتهم، وألقى عند تقديم كل واحد منهم أبياتاً تعبر عن بهجته وتقديره، وقد جمعها في ((صدى البهجة)) نزولاً عند مقترح مَنْ يعتز بمودتهم لتحفظ وتظل شاهداً على البهجة التي تغمره وهو يقدم الفائزين.

قضايا المجتمع:

شغلته شجون المجتمع أي القضايا، وعَبَّر عن بعضها بقصائد تدل على تفاعله بها واهتمامه بشؤون الحياة التي تفرض على بعض طبقات المجتمع، وفضحه الأساليب التي يتعاطاها بعضهم لكسب المال أو الجاه.

ومن تلك الشجون «**البطالة**» التي قد تؤدي إلى ارتكاب المعاصي والجرائم، لأن الجوع لا يرحم ويكاد يكون كفراً، وفي قصيدة ((أنا عالة)) التي نظمها سنة ١٩٦٣م تصوير للعاطل وما آل إليه من جوع دعاه إلى التسول:

* مُسْتَدرٌ أتغذَّى من فُتات البشريّه *
* أُنفقُ الأيامَ بحثاً عن يد تحنو عليَّه *
* عن أكف تصنعُ القوتَ لتُسديه إليّه *

وليت ما هو عليه استمر، فقد دوَّى حوله صوت يقول: ((عني ترحل)):

* كلُّ ما حولي يُدوِّي صوتهُ: عني ترحلْ *
* أَنا للعالة من بين البرايا لستُ أقبلْ *
* أَنا لا أقبلُ مخلوقاً من الإنتاج أَعْزَلْ *
* غيره يُعطي ويحيا وهو كالطفل المدللْ *
* يطعم القوت من الأيدي التي تبني وتعملْ *

ويناجي نفسه بعد أن سمع الصوت المدوِّي:

* أيُّ شِبْر فوقَ وجهِ الأَرض لم يكره وجودي *
* وأنا المثقل تفكيري بحمل من قيود *
* وأَنا الغارقُ في بحر اتكالي وجمودي *
* وأَنا الموهِنُ آفاقي بأَصفادِ الركودِ *
* يالوجهِ الأرضِ من مثلي وآفاق الوجودِ *

وتلوح أَمام ناظريه البائسة التي ما خُلِقت إلّا للتعاسة والشقاء:

* للبؤس للألم المروّع للتعاسةِ والشقاءْ *
* لكآبة المستضعفين لمرِّ بؤسِ الأشقياءْ *
* خُلقت على هذي الحياة تُذاق أَنواع البلاءْ *
* الداءُ يُلزمها الفراشَ وليس في يدها دواءْ *
* ومصائب الأيام تُنهكها وليس لها شِفاءْ *

ويُصَوِّر ما يحتدمُ في قلبها، ويصف حالها:

* في قلبها ألمٌ وفي أَعماقها الحرَّى جراحْ *
* شَهَرَتْ يدُ الأقدار بين لحاظها حدّ السلاحْ *
* فإذا بها شَبح يُمزق طيفَه عاتي الرياحْ *
* وإذا بها في قبضة البلوى محطمة الجناحْ *
* مشبوبة الآهات تقتل بالتأوه والنواحْ *

وينفث آهة حَرَّى لما آلت إليه الحال من تفاوت طبقي، فطبقة جائعة ينهكها المرض وطبقة تنعم بالرخاء:

* كانت وما بَرِحَتْ تُجادلُ حسرة بين الضلوعْ *

* ترنو فيغمضُ مقلتيها منظرُ العَدل الصريعْ *
* فئةٌ تظللها السعادةُ بين أزهار الربيعْ *
* شَبَّتْ وشابتْ في النعيم وحولها أُخرى تجوعْ *
* وَلْهَى تفتش عن فتات العيش بالدم والدموعْ *

وتظل صورة التفاوت الطبقي ماثلة أمام الشاعر، ويجلس يستوحي النجوم مناجياً ليله الرهيب، وهو يدون خواطره:

* متأملًا سِرَّ التناقُضِ في الورى والفرق بين المرتجي والراجي *
* والناسُ بين مُمرَّغُ فوق الثرى ومُرَفَّه في ناعمِ الديباج *
* ومعذَّب في الكوخ يقتله الطوى ومنَعَّم يزهو ببرج عاجي *
* يمشي مع الأَسواق في نظراته سيما التكبر وارمَ الأَوْداجِ *
* شَزْراً يُحدِّق في الأنام كأنهم ليسوا لديه سوى قطيعِ نعاجِ *

ويناجي الله بعد أَنْ أعياه التأمل:

* ربَّاه أَعياني التأملُ واختفى عني العلاجُ وأنت خيرُ علاجِ *
* فاسكُبُ على روحي شآبيبَ الهدى وأَنِرْ فؤادي بالسَّنا الوهاجِ *
* وانْشُرْ عدالتَك السَّنيَّة في الورى حتى تزولَ شقاوةُ المحتاجِ *

ويصور مشاعر الغني إزاء الفقير، ويحسب الغني أن الثروة كلُّ شيء في الحياة، وأن الفقراء لا يستحقون الرحمة، وقد عاهد ماله أَن يصون جلاله، ولا يرحم أَحداً، أو ينخدع بحبل المستغيث لأَنه يعرف مسالكها إذْ مارسها للوصول إلى ما هو عليه من غنى. وتبدأ قصيدة ((ماذا يريد المستغيث)) باستفهام يدل على السخرية والاستهزاء والاستنكار:

* ما للفقير المستغيث ومالي أَنا قد نَعِمْتُ بثروتي وبمالي *

وقد ترفَّع عن أن ينظر إلى كف معذَّبة تُمد إليه، لأنه ليس من طبعه بر الجياع ومنحهم المال، وكيف يفعل ذلك وقد أدرك نور جلال ثروته:

* هي ثروتي أدركتُ نور جلالها فعبدتُ وَمْضَ بريقه المتلالي *
* هي ثروتي آليت أن أحيا لها عبداً يُقدسُها وأن تحيا لي *
* أَترى أُدنسها براحة مُعْدَم متهالِكٍ مُتَمَزِّقِ الأَسمالِ *

ثم يسأل:

* ماذا يريدُ المستغيثُ أظنه أن لستُ أَعْرِفُ حيلةَ المحتالِ *
* إني نشأتُ على التحايل فليدعْ صِفَةَ التحايل فالمجالُ مجالي *
* لم اقتنصْ مالي الذي كَدَّسْتُه بسوى خداعِ السُّذَّجِ الجهالِ *

ويخاطب الفقير زاجراً ليغرب عن وجهه:

* يا أَيُها الباغي الفقير أترتجي ما تحسدُ اليمنى عليه شمالي
* هِبَةُ المشرَّدِ لم تَجُلْ في خاطري يوماً ولا دارت بأفْق خيالي *
* إني عبدتُ المال من ذاك الذي يُعطي لمثلك ربّه المتعالي *
* فاغربْ بوجهك عن قداسةِ مهجتي واذْهَبْ فمالك يا فقير ومالي *

وكان العثيمين يأمل أن تتغير الأحوال سنة ١٩٨٠م، ولكن لم يحدث أي تغير فيها، إذ بقيت الأُمور كما هي لم تغيرها الليالي، ولم تغير من الناس شيئاً، إذ لم يحفلوا بما لاح من عواد، ولم يفطنوا إلى الخطر الذي يداهمهم، وهاموا بوادي التيه، وساد النفاق فيهم، وكالوا للغني المديح والإطراء أَحْسَنَ أو أَساء، وأَظهروا تعظيماً لكل مغامر، وألَّهوا الزعماء، وخونوا من لا يرتضون فعاله، وقبلوا من المبتز حلو ادّعائه:

* يا رب والشَّرَهُ المقيتُ يلُفُّ حتى الزاهدين *

* فلقد لمحتُ وراء ركْبِ المال قومي مسرعين *
* ووجدتُ أَربابَ التزلف للدراهم ساجدين *
* يترنمون بحمدِ مَنْ أعطى وأَنفق خاشعين *

وظل الوضع على ما هو عليه وقد مرت الأيام:

* تمر بنا الأَيامُ دون توقف   وتمضي لياليها ونحن كما كنا *

ويخيم اليأسُ على الشاعر ولا يرى حوله إلّا الزيف والكذِبَ والنفاق، ويصرخ في أَلم:

* كلُّ ما حولي طِلاءٌ زائِفٌ   لدماءِ الطهر والصدْق سَفَكْ *
* لبس العاصي جلابيب التقى   وبدا الشيطانُ في زي مَلَكْ *
* والمراؤون علا سلطانُهم   كدَّروا حوضي أَغاضوا منهلَكْ *
* كم يودون لو اغتالوا الندى   إذ رَأوا عِطْر الندى قد أَثمَلكْ *
* عَشِقوا ذبح العصافير إذا   رَنَّحَتْ بالشدو أعطافَ الفلَكْ *
* أَيُّها الساري وكم في الدرب من   مقتر يرمي لمن سارَ الشبكْ *
* حِقدُه المشبوبُ في مهجته   لو خَبَتْ جذوتهُ فيها هَلَكْ *
* وفتى قد كان من مبدئه   حرمة التعبير أَن لا تُنْتَهكْ *
* حينما نال مكاناً بارزا   إن تخالفْ رأيه فالويلُ لَكْ *
* وبليغ يَدَّعي الزهْدَ وإنْ   غفلَتْ عيناكَ عنه أكلكْ *

ويصور مزيفي الشعارات:

* وكمْ مُدَّع حُبَّ الجماهير زَيْفُه   مشارِقُها ضاقت به والمغاربُ *
* تَمَرَّسَ في فَنِّ الخداع فأصبحت   له طرقٌ مشهورةٌ ومذاهبُ *

ولا يفتأ يتحدث عن الكذب والنفاق والجشع، ويتخذ من قصيدة

((في ليلة القَدْر)) إلى ذلك سبيلاً، فهو بعد أن يناجي الله، ويبثه الشكوى، ويستوحي منه اليقين، يقول:

* يا ربِّ هذا موعدي لأَبث ما تُخفي السرائرْ *
* لأَبثَّ آمالي لأعلنَ كلَّ هاجسة وخاطِرْ *
* عَلّي أعودُ وقلبيَ الملهوفُ تغمره البشائِرْ *
* يا ربّ أنت حِمى الشديد وأنت أكرمُ مَنْ مَنعْ *
* والسُّوسُ - يا للبؤس - ينخر في كيانِ المجتمعْ *
* حُبُّ الثراء يسود عالمه ويملكه الجشَعْ *
* أَرنو فأبصرُ كلَّ مَنْ حولي عبيداً للطمعْ *
* حتى الصداقةُ أَصبحت عَرضاً يُزفُّ لمن دفعْ *
* ولهيبُ نارِ الحِرصِ يلتهم الكرامةَ والورَعْ *

ويشكو إلى الله ما يرى من شره الزاهدين، وخنوع الناس للمال، وتزلفهم للدراهم، وهم يتغنون في خشوع بحمد مَنْ أعطى وأنفق ويعرج على الفقر وما يعانيه الكثيرون:

* يا ربِّ كم عانى أُلوف الناس من أَلم وجوعْ *
* وجَرَت على الأَوجان من آلامهم حَرَّى الدموعْ *
* ومضت يدُ الفقر الكريه على مقاومة الجموعْ *
* ولقد علمتك يا نصيرَ العَدْلِ تأمر أَنْ يشيعْ *
* فاعطفْ على صرعى الشقاء ومدَّ بالنعم الجميعْ *
* وابعث كيانَ الشِرعةِ المغمورَ والعَدْلَ الصريعْ *

ويظل متضرعاً إلى الله شاكياً إليه انقلاب الموازين، حيث الحق شاء، والأَخلاق تلاشت، والذمم أمحت، والبؤس يختال، والألم

يرقص، والآفاقُ تنذر بالتعاسة والموت، والناس هاموا باقتراف الآثام وارتكاب ما حرَّم الله، والأحقاد تفشت، والحب خبا وصارت القلوب هواء:

* يا ربِّ شاهَ الحقُّ وانعكست مفاهيمُ القِيمْ *
* وعلى الأديم تلاشت الأَخلاق وأمحت الذممْ *
* فغدا مسارحَ للنميمة، للدسائسِ للتهمْ *
* يختال فيها البؤسُ يرقص في ملاعبها الألمْ *
* ولقد عهدتك - يا عظيمَ الجود - فياضَ الكرمْ *
* فاسكبٌ على الأُفق الضياءَ ونحِّ أَستار الظُلَمْ *
* يا ربِّ والآفاق تُنذر بالتعاسة والحِمامْ *
* والناس هاموا باقتراف الإثم وارتكبوا الحرامْ *
* وتفشَّتِ الأَحقاد لا حبٌّ يسودُ ولا وِئامْ *
* ولقد علمتك تكره الأَحقادَ تبغض أَنْ ترامْ *
* فانْزَعْ بذورَ الحقدِ والبغضاء من مُهَجِ الأَنامْ *
* وانْشُرْ على الآفاق راياتِ المحبة والسلامْ *

ومن الشجون أي قضايا الرشوة التي يلجأ إليها الناس حين تُسَدّ بوجوههم الأبواب، والعثيمين في قصيدته ((كلما فكرت)) يُصَوّرُ حالة طالب وظيفة لم يحصل عليها، لأَنه لم يدفع رشوة للمسؤول، وكان ذلك المسكين قد جمع أوراقه الأصولية ومضى إلى باب الموظف واثق الخطوة، ولكنْ:

* قال لي مَنْ في يديه الأَمْرُ والترشيح آسِفْ *
* هات حقَّ الدرْب قلْتُ النبعُ من بئري نازفْ *
* قل: لا تصلُحُ منذ الآن، مجنون مخالفْ *

وما كان له إلّا أَنْ يولي الأَدبار:

* وتركتُ البابَ خلفي كارهاً ظِلَّ الوظيفه *
* عملاً مَنْ يدفع الرشوة يبصره حليفه *
* ثم صَوَّبْتُ إلى البيت فألفيت صحيفه *
* قلت في نفسي لعلي أُدركُ الروحَ النظيفه *
* سطرتها بمداد النور أقلام شريفه *
* وإذا الكل مراء خطَّ للزلفى حروفه *

لقد سُدَّ طريق الوظيفة بوجهه، فما كان له إلّا أن يتخذ سبيلاً أُخرى، فماذا فعل؟ أطال لحيته وحمل العصا، ودخل السوق مطوعاً، وخاب:

* ودخلتُ السوق بحثاً عن سَنا يَشْفي جراحي *
* فوجدتُ المرشدَ الواعظَ يدعو للصلاحِ *
* قلْتُ: أقفوه ويَمَّمتُ إليه في صباحي *
* والعصا واللحيةُ المرخاة دِرْعي وسلاحي *
* غير أَني لم أَجدْ فيه تباشيرَ النجاحِ *
* مجرمٌ مَنْ لم ينله (الخضر) معروفَ الجناح *

وفي قصيدة ((خلجات فلاح)) يصور الشاعر الظلم الذي يقع على الفلاح، حيث يبذر ويسقي ويحصد، وغيره يتنعم بما أثمرت يداه:

* زَرْعُنا المثمرُ بالخيراتِ لم نَقْطِفْ نماه *
* أَمِن الإنصاف زَرْعُ المرءِ يجنيه سواه *
* أَعلينا نحن سُقياه وللغيرِ جناه؟ *
* أَلنا من وَرْدِه الشوكُ وللمثري نداه *

* أفلا يجني تعيسُ الحظ ما نَمَّتْ يداه *
* إن يَدُمْ عيشُ الفتى جَوْراً فهل يخشى رداه *

ويؤلمه منظر الشيخ في الطريق فيصور أحاسيسه ويأسى عليه:

* ولمحتُ دمعته تسيلُ فحشرجتْ في الصدرِ زفره *
* ولمستُ نفسي عند رؤيته تذوبُ أَسًى وحَسْره *
* وتصاعدتْ من صدريَ المملوءِ بالآهاتِ عَبْره *
* شيخٌ أَمَضَّتْهُ الجراحُ وقوَّسَ الإجهادُ ظهره *

ولم يَشِبْ هذا الشيخ من كبَر، ولكن الأَيام حطمت سنوات عمره، فأَصبح مُتَغَضِّنَ القسمات، تبدو على محياه التعاسة والفقر، زفراته جذوة في صدره، وخطواته متعثرة، وهو حائر لا يعرف أَين يمضي، ولا يدري أين مقره. وقد وقف الشاعر يتأمله وقلبه جريح يتنزَّى أَلماً، ويراه يذرفُ الدموع ليعطف عليه مَنْ في قلبه رحمة، ويمر رجل ماتت الرحمةُ في قلبه، ويسمع الشيخ يدعو، وبدلاً من أَنْ يجود عليه بِشَقِ تمرة، ينهالُ عليه ضرباً:

* ويمر جبارٌ يردُّ على توسُّله بنظره *
* تُبدي وتكشف قُوَّةَ المتعجرف الطاغي وكبره *
* وأرَى الفقير كأنما طعنت ضمائره بشفره *
* يهوي على الأُم الحنون ويشتكي لله أَمره *
* تَعِساً يهمهم بالدعاء على الأنوف المشمخره *
* وتجاوزَ الجبارُ في طغيانه الهمجيّ طوره *
* مَن ذا الذي يدعو عليه؟ ولاحَ في عينيه جمره *
* فانهالَ فوق الشيخُ يلْهبُ باحتدام السَّوط ظهره *

* ويُذيقه عُنْفَ الحقود وقسوة الطاغي وجوره *
* وبدونِ رِفْق عن طريق السادة الكبراء جَرَّه *

الواقع العربي:

ولا يقف الشاعر عند قضايا المجتمع فحسب، وإنما يتحدث عن الواقع العربي، وما فيه من جور وخداع، وذل واستعباد، ونهب الثروات. لقد عاد إلى نفسه بعد أن تراءى له مجد العرب والمسلمين، فماذا رأى؟

* وعُدْتُ إلى نفسي فأبصرتُ واقِعا يلفُّ محياه الأسى والمصائبُ *
* فكم دولة شادت على الجور حُكْمَها ومزَّقَ جسمَ الشعب منها مخالبُ *
* وكم مدَّع حُبَّ الجماهير زَيْفُه مشارِقها ضاقت به والمغاربُ *
* تَمرَّسَ في فنِ الخداعِ فأصبحت له طرقٌ مشهورة ومذاهبُ *
* وفي كلّ مِصْر من مواطن أمتي كُرومٌ عَثَتْ في مجتناها ثعالبُ *
* ولي أخوة صَبَّ الرفاقُ عليهم من الظلْمِ ما لم ترتكبه الأَجانبُ

أَما لهذه الحالة من انقضاء، أَما للفجر من بزوغ؟

* أَما حانَ للفجر الجميلِ بوادرُ بمقدمها الميمونِ تُجلى الغياهبُ *

وفي عام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، انعقد في القاهرة مؤتمر القمة العربية، فنظم الشاعر قصيدة ((صدى لبيان القمة)) وقد عَبَّرتْ ديباجتها عن المجتمعين الذين اصطفاهم اللهُ قادة في ظلهم تغفو الأمة وتصحو، وكتب عليهم حمل الأمانة فحملوها كما أراد - سبحانه - ورضوا بالتعب الذي أصابهم رأفة بالرعية وهم يرجون من الله الثواب. لقد عرفوا وطْأَة الفكر فخشوا على الأمة أن ترى التفكير درباً، وتظن البعد قرباً، ثم لا تلبث أن تبقى شقية مدى الدهر. ولأنهم أَجدرُ بالإيثار وأَصبر على

الشدائد والأهوال فقد بات عليهم أن يفكروا عن الأمة، ويعملوا من أجل الشعب لتزدهر الحياة، وتعم الرفاهية، وتحفظ الكرامة، ويسود العدل، ويتدفق النعيم، ويُحمى الشعب من الهمّ وآفات المخاطر. وقد اقتحم المسؤولون أبواب التجارة خَشيةَ أنْ يتأذى الشعب ويتحمل مرارة الخسارة، وهم إذ قاموا بهذا، فلأنهم سادات العرب، ولهم أنْ يحكموا ويتصرفوا كما يشاؤون:

★ باسمك اللهم ★
★ يا مَنْ دَبَّرَ الكون وسَوَّى كلَّ ما شاء وقدَّرْ ★
★ واصطفانا قادة في ظلنا تغفو وتصحو خير أُمَّه ★
★ كلما حَلَّت بنا أطيافُ غُمَّه ★
★ وجدتنا موئل الشكوى لتحقيق الأرب ★
★ أو لَسنا نحن سادات العرب ★
★ كتب الله علينا ★
★ قدراً حَمْلَ الأمانه ★
★ فحملناها بما شاءَ وقَدَّرْ ★
★ ورضينا كلَّ أصنافِ التعب ★
★ رأفة منا بأفراد الرعيَّه ★
★ وجهاداً نرتجي عقباه من ربِّ البريّه ★
★ أوَ لسنا نحن سادات العرب ★
★ قد عَرَفْنا وَطْأةَ الفكر على قلب المفكر ★
★ فخشينا أنْ ترى الأمةُ للتفكير دربا ★
★ وتظن البعْدَ قربا ★
★ ثم لا تلبث أن تبقى مدى العمر شَقيَّه ★

★ ولأنــا نــحــن بــالإيــثــار أَجْــدرْ ★
★ وعــلــى الــشــدّةِ والأهــوال أَصْــبَــرْ ★
★ وبــمــا نــرجــو مــن الآمــال أَخــبــر ★
★ بــات ضَــرْبــاً مــن ضــروب الأريــحــيّــه ★
★ والــصــفــات الأَبــويّــه ★
★ أنــنــا عــنــهــا نــفــكــر ★
★ أوَ لــســنــا نــحــن ســادات الــعــرب ★
★ كلُّ ما يهفو إليه الشعْبُ مكفولٌ مُحَقَّقْ ★
★ مــن رفــاه وكــرامــه ★
★ ونـظـام فـيْـضُـه يـنـداحُ عَـدْلاً واسـتـقـامـه ★
★ ونــعــيــمــاً يــتــدفــق ★
★ ما عليه غير أنْ يحيا رَضيّاً مستريحا ★
★ قـد رسـمـنـا عَـبْـرَ أفـاق الـمـداراتِ مـساره ★
★ فـحـمـيـنـاه مـن الـهـمّ وآفـاتِ الـمـخـاطـر ★
★ مــنــحــة عــن طــيــب خــاطــر ★
★ واقــتــحــمــنــا عــنــه أَبــواب الــتــجــاره ★
★ خــشــيــة أن يــتــأذى بــمــرارات الــخــســاره ★
★ أوَ لــســنــا نــحــن ســادات الــعــرب؟ ★

تبدأ الجلسة الأُولى بجلوس الأَعضاء في أَماكنهم، وبقراءة تقرير الأَمانة العامة ورصد أَحداث القضية بين أَيدي كتلة (الليكود) أو حزب العمل. وقد كان بيجن رائد الود وقديس الوئام وفعله في دير ياسين غني عن البيان والكلام، ولذلك مُنح جائزة نوبل للسلام، أَما رابين فقد أَمر

بتكسير عظام شباب الانتفاضة، وكان شارون رحيماً في صبرا وشاتيلا، وكان أرحمَ منه باراك الذي تسلَّل إلى بيروت فجر يوم الثلاثاء العاشر من نيسان سنة ١٩٧٣م، واغتال غدراً كمال ناصر وكمال عدوان ومحمد يوسف النجار:

★ كـــلُّ وفْـــد يـــعـــربـــي ★

★ شَـرَّفَ الـصـالـةَ واحـتـل مـكـانـه ★

★ وبـدا لـلـكـل مـا يـحـويـه تـقـريـر الأَمـانـه ★

★ راصـداً أَحـداث تـاريـخ الـقـضـيَّـه ★

★ كـيـف عـاشـت.. كـيـف مـاتـت ★

★ بـيـن أَيـدي كـتـلـة الـلـيـكـود أَو حـزب الـعـمـل ★

★ كـــان بـــيـــجـــن ★

★ رائـدَ الـودِ وقـديـسَ الـوئـام ★

★ فـعـلـه فـي ديـر يـاسـيـن غـنـيٌّ عـن بـيـانٍ وكـلام ★

★ ولـذا أُعـطـيَ نـوبـل لـلـسـلام ★

★ عـــن جـــداره ★

★ وأَتـــى رابـــيـــن ★

★ لا يـبـغـي عـن الـحـق بـديـلا ★

★ أَتـريـدون الـدلـيـلا ★

★ ذاب تـحـنـانـا ورقَّـه ★

★ وهـو يـعـطـي جـنـده أَمـراً بـتـكـسـيـر الـعـظـام ★

★ مـن شـبـاب الانـتـفـاضـه ★

★ ولـهـذا صـار رمـزاً يـسـتـحـق الـمـدح ★

★ مـــن كـــل رعـــاة الـــبـــشـــريّـــة ★

★ وتمنى البعضُ لو مات - كما مات - شهيدا ★

★ ولـشـارون سِـجِـلٌّ شـاعَ ذكـراً واشـتـهـر ★

★ كـان فـي صبرا وشاتيلا رحيماً بالبشر ★

★ إذ رأى مـــــا تـــــمَّ ★

★ راحَ الـدمـعُ مـن عـيـنيـه يـهـمي كـالـمـطر ★

★ وأتـــى بـــالأمـــس يُـــبـــدي ★

★ حبُّه للمسجد الأقصى وموفور الكرامه ★

★ يـــتـــهـــادى بـــافـــتـــخـــار ★

★ فـوقـه مـن جـيـش بـاراك غـمـامـه ★

★ أوَمـــا كـــان الأخـــيـــر ★

★ بـــالـــمـــروءاتِ جـــديـــرا ★

★ وبـمـا يـقـضـي بـه الـعـرف خـبـيـرا ★

★ هـــو مـــن أعـــطـــى الأوامـــر ★

★ وهـو مـن قَـبـلُ الـذي قـال وأنـجـز ★

★ عـندمـا انـسـلَّ إلـى بـيـروتَ بـأثـواب امـرأه ★

★ حـامـلاً بـاقـات ورد لـرجـال الـفـكـر ★

★ مـن شـعـب فـلـسـطـين الـحـبـيـبـه ★

★ وهـــو الآن يـــلـــبـــي ★

★ بـدويِّ الـقـصـف صـوت الانـتـفـاضـه ★

★ ويـداوي فَـزَعَ الـطـفـل بـصـاروخٍ مـعـقـم ★

★ وانـتـهـى مـا خـطّ تـقـريـر الأمـانـه ★

★ كـلّ مـا كـانَ ومـا سـوف يـكـون ★

★ ولـربِ الـبـيـت فـي الـخـلـق شـؤون ★

★ وفَـهـمْـنـا فَـهْـمَ مَـنْ يُـدرك أبـعـاد الـسـيـاسَـه ★

★ أَوَ لـسـنـا نـحـن سـادات الـعـرب؟ ★

وفي الجلسة الثانية عاد أعضاء الوفود إلى القاعة، وأمام كل واحد باقة ورد تجعله أصغى للأقاويل انتباهاً لأن الذي يُقال قَبسٌ من وحي شرم الشيخ الذي نصح به كلنتون الذي أصبح قلب مونيكا شظايا بين يديه، والبرايت التي لم تُعلن عن يهوديتها قيل أنْ تُصبح وزيرة:

★ فـي تـمـام الـعـاشـره ★

★ عـادَ لـلـصـالـة أعـضـاءُ الـوفـود ★

★ وأمـام الـكـل بـاقـاتُ ورود ★

★ عـلَّ نـفـحـاً مـن شـذاهـا ★

★ يـجـعـل الـقـادة أَصـغـى لـلأقـاويـل انـتـبـاهـا ★

★ فـالـذي سـوف يُـقـال ★

★ قَـبَـسٌ مـن وحـي شَـرْمِ الـشـيـخ خـيـر أَن يـطـاع ★

★ دونـمـا أَخْـذ ورَدّ ونِـزاع ★

★ أوَلـم يـأتِ نـصـيـحـه ★

★ مـن مـسـيـح ومـسـيـحـه ★

★ هـو فَـذّ الـعـبـقـريـه ★

★ لـم يَـدَعْ شـيـئـاً عـلـى دنـيـا الـبـريَّـه ★

★ دون أَن يُـتـقـنَ فـنَّـه ★

★ وسـألـوا عـن سـحـره الـجـذاب آلافَ الـصـبـايـا ★

* قلب مونيكا غدا ما بين كفيه شظايا *
* وهي في فَهْم الألاعيب بليَّه *
* لم تكن تدري لها ديناً وأصلا *
* قبل أن تُصبح أُما للشؤون الخارجيه *
* وقبلنا ما أتانا من نصيحه *
* ذاك أنَّا لو رفضناها لعمَّتنا الفضيحه *
* **أوَ لسنا نحن سادات العرب؟** *

وختمت الدورة ببيان:

* هذه الجلسةُ من أعمالنا مِسْكُ الختام *
* حيث يُتلى في ثناياها بيانُ المؤتمر *
* للمغاوير الكرام *
* حول ما يجري على أَرض فلسطينَ الشهيده *
* من بطولات مجيده *
* ومآس ومجازر *
* أَلْهبت منا المشاعر *
* وانتهاك متواصِل *
* لثرى الأقصى المُطهر *
* وبيان المؤتمر *
* بكلام مختصر *
* ابشري يا أُمةَ العُرْبِ اجتمعنا *
* وإلى ما ترتجي منا الجماهير ارتفعنا *
* فقضايانا جسيمه *

★ وســـجـــايـــانـــا كـــريـــمــــه ★
★ احتراماً لشعور الأُمةِ الشماءِ حَطّمنا القيودا ★
★ ورفـــضـــنـــا كـــلَّ أنـــواع الـــمـــهـــانـــه ★
★ فـــتـــجـــرأنـــا وأصـــدرنـــا إدانـــه ★
★ لـــزعـــامـــات يـــهـــودا ★
★ وتشجعنا فكدنا نرفع اللومَ لأمريكا الصديقه ★
★ مَنْ أظلّتْ بثياب العَدْل أركان الخليقه ★
★ إذ هـــي الـــراعـــي لأمـــر الـــتـــســـويـــه ★
★ وهـــي مَـــنْ يُـــتـــقـــن فَـــنَّ الـــتـــرضـــيـــه ★
★ ويُجيد المدحَ والدعْمَ لمن خانوا العهودا ★
★ غـــيـــر أنّـــا قـــد فـــطـــنـــا أنْ لـــلـــقـــول حـــدودا ★
★ فتركنا اللومَ واخترنا كما اعتدنا المرونه ★
★ فـــعـــتـــابُ الـــدولـــة الـــعـــظـــمـــى رعـــونـــه ★
★ ربـــمـــا أدَّى إلـــى قـــطـــع الـــمـــعـــونـــه ★
★ وخَـــشـــيـــنـــا أنْ يُـــقـــال: ★
★ إنـــمـــا نـــســـعـــى إلـــى رَفْـــضِ الـــســـلام ★
★ فَـــاطـــمـــئـــنـــي يـــا جـــمـــاهـــيـــرَ الـــعـــروبـــه ★
★ نـــحـــن أدرى بـــالأَســـالـــيـــب الـــذكـــيَّـــه ★
★ لـــبـــلـــوغ الـــهـــدفِ الـــســـامـــي ★
★ وتـــحـــقـــيـــق الأرب ★
★ **أوَ لـــســـنـــا نـــحـــن ســـادات الـــعـــرب؟** ★

هذا ما كان من مؤتمر القمة، فما تعليق الشاعر على البيان؟

⋆ أتى بيان الغيارى مثلما رغبوا   فلتسعد الحالُ وليهنأ به العربُ ⋆
⋆ أتى كما ألفت أذانُ أمتنا   سماعَه من كلام كله عَجَبُ ⋆
⋆ إدانةٌ للطُغاة المجرمينَ على   ما نفَّذوا من عظيم الجورِ وارتكبوا ⋆
⋆ ومُستطابُ أقاويل مزخرفةٍ   لولا الحياءُ لقلنا: إنَّها كَذِبُ ⋆
⋆ أفي الإدانةِ ما يجلو أسى مُهَجٍ   أطفالها تحتَ نارِ القصفِ تنتحبُ ⋆
⋆ وهل يُزيلُ سُدوفَ الليل غيرُ شبا   مُهَنَّدٍ في يمين العزمِ يلتهبُ ⋆
⋆ يا قادةَ العُرْبِ هلّا استيقظت هِممٌ   منكم توالت على إعفائها حِقَبُ ⋆
⋆ ماذا يُفيد لهاثٌ خلْفَ ما رسَمَت   من زائفِ السلم رأسُ الغدرِ والذنبُ ⋆
⋆ وهل تظنون مَنْ يبدي نصائحه   عَدْلاً يُحقق في الشكوى كما يجبُ ⋆
⋆ صِنْوانِ قادةُ أمريكا وإن جمدوا   وطُغمةٌ لبني صهيونَ تنتسِبُ ⋆

ومن كان قلبه يذوب حسرة وألماً لما يرى، فكيف لا يذوب وهو يرى العلماء الأفذاذ يُودعون الحياة؟ لقد توفي الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعديّ سنة ١٣٧٦هـ فرثاه العثيمين بقصيدة ((حَسَرات))، وقد عَبَّر فيها عما جاشَ في صدره حين سمع نعي الشيخ:

⋆ مُهَجٌ تذوبُ وأنفس تتحسرُ   ولظى على كل القلوبِ تَسَعَّرُ ⋆
⋆ الحزنُ أضرم في الجوانح والأسى   يَصْلي المشاعر باللهيب ويصهرُ ⋆
⋆ ماذا أَقولُ عن المصاب ومهجتي   ألماً تَغصُّ وعَبْرتي تتكسَّرُ ⋆
⋆ ماذا أَقولُ عن المصابِ وإنني   مهما أُحاول عاجزٌ ومُقصِّرُ ⋆

ويستمر في التعبير عن الحزن الذي هزّ كيانه، وإثار ما في قلبه من أسى، ويذكر تزاحم المشيعين في حمل النعش، ثم يخاطب الفقيد:

⋆ يا راحلا رِيعَ التقيُّ بفقدِه   وبكى تغيُّبَهُ الحِمى والمنْبَرُ ⋆

* يا ناصرَ الإسلام ضد خصومه لك في الجهادِ مواقفٌ لا تُحصرُ *
* أَرويت من فيض المعارف ظامئا وهدى الحيارى منك فِكر نيّرُ *
* دوَّنتَ شَرْعَ الله مؤتلقَ الرؤى الكُتُبُ تشهد والرسائلُ تُخبرُ *
* يا زاهِداً عَرَفَ الحياةَ فما هوى في المُغريات ولا سَباه المظهرُ *
* نَمْ في جِنانِ الخلدِ يا علمَ التقى وانْعَمْ بظل وارف لا يحسرُ *

لقد وقف العثيمين عند أهم الشجون أو القضايا التي انفعل بها، وعَبَّرَ عنها بالشعر كما عَبَّر عنها بمقالاتٍ صحفية، ومواقف سياسية.

الأحداث العالمية:

حركت الشاعر العثيمين الأحداثُ العالميةُ وقضايا العصر من خلال مواقف الأحرار العرب الذين يطالبون بالعدل وإنصاف قضايا أُمتهم المهضومة، ويفضحون العولمة التي تنادي بحرية الشعوب والتكامل في القضايا، ولا سيما العالم الثالث الذي يئن تحت وطأة الاقتصاد المنهار والديون التي طوقت أعناق شعوبه، وأَصبح غير قادر على أَن ينهض ويحفظ هُويته القومية والثقافية والحضارية.

هيئة الأمم:

لقد كانت هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن منذ إنشائهما يناوئانِ الشعوب المستضعفة، ويقفان في سبيلِ كلِّ دعوة لتأخذ الشعوب حريتها وتنال استقلالها، وكان موقفهما من الأُمة العربية موقفاً متسماً بالعداء على الرغم من اتخاذ بعض القرارات في صالحها غير أنها لم تنفذ. وكانت قضية فلسطين من أكثر القضايا التي وقفت هيئة الأمم فيها موقف العدو اللدود، وكان العرب يأملون حلاً لهذه القضية وإنصافاً للفلسطينيين المقيمين في جحيم الاحتلال الصهيوني، والمشردين في الآفاق. وما كان للشاعر

العثيمين إلّا أنْ يُنادي بقيام منظمة تحرير، إذ لا جدوى من قرارات هيئة الأمم، وكانت ((منظمة فتح)) هي الحل:

★ حلٌّ تُصاغ بنوده بدمٍ يجلو الأسى وغياهبَ الظُّلَم ★
★ لا حلَّ ألفاظ منمقة خَطت وصاغَتْ ريشةُ القلمِ ★
★ كلُّ القرارات التي صدرت وتعاقبت من هيئة الأُممِ ★
★ بقيت كما كانت بلا أثر لا خففت بؤسي ولا ألمي ★
★ مفعولُها حبْرٌ على وَرَق ووجودُها ما زال كالعدمِ ★
★ لم يَبْقَ لي حُلْمٌ بقدرتها عشرون عاماً بَدَّدَتْ حُلُمي ★
★ الحلُّ عند الفتح عاصفة تزدادُ عُنْفاً كلَّ ملتحمِ ★
★ شَهْمٌ فدائيٌّ وثائرةٌ وهجومُ مِقدام وضَرْبُ كَمي ★
★ وكتيبةٌ تمضي فتخلفها أُخرى تحيطُ الأفْقَ بالضَرمِ ★
★ وفيالقٌ في الدرب زاحفةٌ لتدكَ صَرْحَ عَدُوَّةِ الأُممِ ★

مجلس الأمن:

ولم يكن مجلس الأمن أَحسنَ من هيئة الأمم وجمعيتها العامة، فقد وقف في قراراته ضد العرب والمسلمين، وأوحى إلى العملاء أَن يقبروا القرارات التي تتخذ في صالح الأمة العربية والإسلامية. وكانت قضية فلسطين من أهم القضايا التي شغلت العالم، فماذا فعل مجلس الأَمن؟ لم يفعل شيئاً لفلسطين ولا لغيرها، فقد اعتدى الصِّرْبُ على المسلمين في البوسنة والهرسك، وقتلوا الآلاف، وشردوا الآلاف، ودمروا البلاد وانتهكوا الأَعراض، ولم يفعل مجلس الأمن شيئاً، ليوقف العدوان الآثم، ويردعَ الصِّرْبَ الذين فتكوا بالمسلمين:

★ الصِّرْبُ ضِدُّ بني الإسلام قد كشفتْ ما أضمرتْ من نوايا مكرها حِقبا ★

٭ وكشَّرت عن نيوبِ الحقْدِ فارتكبت ما دونه بَطْشُ هولاكو وما ارتكبا ٭

ويظل الحكام يرجون أعداءهم ويمدون إلى مجلس الأمن أيديَهم متضرعين:

٭ والسادِرون من الحكام ما برحوا يَرجون مَنْ نَهَبَ الأَوطان واستلبا ٭
٭ لمجلس الأمن قد مَدُّوا أكفَّهم ساءَ المؤمِلُ والمأمول مُنْقلبا ٭
٭ هل يفرض المجلسُ الدوليُّ سُلطته إلّا إذا استهدف الإسلام والعربا ٭
٭ لو أَنَّ شَعب سراييفو وقادتها من اليهود تلظَّى (بطرسٌ) غَضبا ٭
٭ وأَرسل الجيش تلْوَ الجيشِ منتقما ممن طغَى واستباح العِرْضَ واغتصبا ٭
٭ هو الأَمين وهل تخفى مناقِبهُ وهو الذي لرضا أرحامه كَسَبا ٭
٭ سَعَى إلى المنصب الأعلى ففازَ به مَنْ يُحسن الظن قد لا يُدرك السببا ٭

ويظل مجلس الأمن عدواً للأَمن، سفاحاً لدماء الشعوب، وقد نظم العثيمين قصيدة ((الشجن المر)) عندما وقف الأمين العام للأمم المتحدة موقفاً عدائيًّا من قضية فلسطين، وقال وزير عربي إن لإسرائيل حقاً شرعيًّا وتاريخيًّا في فلسطين، وثار الشاعر وبدأ قصيدته ببيت أَبي نواس:

٭ غـيـر مـأسـوف عـلـى زَمَـنِ يـنـقـضـي بـالـهـمِّ والـحـزنِ ٭

قال هذا قبله أخو شجن فكيف به وقد رأى ما ساد في هذا الزمن الذي ازدادت فيه المآسي والفواجع، وأَصبح الحكم إذلالاً للشعوب، وصارت القوة تسيِّر العالم، وليس بمقدور أَية هيئة أَنْ تخرج عن الطوق الذي تلفَّه حول الأعناق قُوى الشر والعدوان، وتوجه مجلس الأَمن، إنها الولايات المتحدة الأمريكية التي تتحكم اليوم بالشعوب:

٭ تـمـلـك الـدنـيـا وتـحـكـمـهـا بـعـصـا الإذلال والـدَخَـنِ ٭
٭ قـوةٌ مـن كـيـدهـا مُـلـئـت جـنـبـات الأرض بـالـمـحـنِ ٭

★ مجلسُ الأمن الذي زعموا كيفما شاءَتْ له يَكنِ ★
★ وأَمين من صنائِعها نَصَّبتْه غير مؤتَمنِ ★
★ جَدُّه المشهور علَّمه غَدْرَه بالأهل والوطنِ ★
★ دونشواي الأمس ما فتئت حية في خاطِر الفَطنِ ★
★ ترتدي أثوابَ ذي شَغَفٍ بهوى صهيون مفتتنِ ★

وفي هذه الأبيات إشارة إلى جد الأمين العام الذي كان رئيساً للوزراء في عهد الخديوي عباس الثاني، وقد اغتاله إبراهيم الورداني سنة ١٩١٠م لأسباب سياسية معروفة، ورثاه الشاعر أحمد شوقي. وفيها إشارة إلى دنشواي التي أعدم الإنكليز في قضيتها أربعة من أهاليها سنة ١٩٠٦م، وكان رئيس المحكمة جدّ الأمين العام الذي كان وزيراً للخارجية المصرية، وقد ترأسها نيابة عن إبراهيم فؤاد وزير العدل لغيابه في الإجازة.

ولم يكن هذا الأمينُ الوحيدَ الذي باع كرامة الوطن، فقد باعها الكثيرون ممن فقدوا الكرامة الوطنية:

★ أنفسٌ باعَتْ كرامتَها لأَعاديها بلا ثَمنِ ★
★ جَعلت منهم لها أَملا يُرتجى في السرِّ والعلنِ ★
★ تتبارى وهي صاغرةٌ تحمل القُربانَ للوثنِ ★
★ عزةُ الإسلام لحمته وسداه مجدُها الوطني ★
★ أنكرتْ ما كان يربطها بثرى الأقصى مدى الزمنِ ★
★ ما لها إن يستَبح علنا طُهْرَهُ باغ وإن يَهنِ ★
★ هَمُّها إرضاءُ سيدها باتخاذ الموقفِ المرنِ ★
★ كلُّ ما يرضى به شرفٌ عندها لو كان من دَرَنِ ★

إن مجلس الأمن لعبة بيد الدول الكبرى، فهي التي ترسم له ما تريد أَن يُقره، وزاد الأَمر وضوحاً عند تفكك الاتحاد السوفيتي وتسلط القطب الواحد على الشعوب:

★ والدول الكبرى تعيث في الدنى مُسْتأسِده ★

★غاراتُها محمومةٌ	على الشعوب المجهده★
★تسلُبها حقوقَها	بصلَف وعربده★
★وتدعَّي بأَنها	مخلصة ومنجده★
★وكم تجلَّى حيفُها	في الأُمم المتحدة★
★فوقفتْ منحازةً	للمعتدي مُؤيده★

★ ومجلسُ الأمنِ الأَمين حوَّلته مَصْيَده ★

★ذو قوة إذا اشتهت	وإن تُرِدْ شلَّت يده★
★لكنها مهما بدَتْ	أَهدافُها موحده★
★أَن تستمر للورى	مالكةً وسَيِّده★

العولمة:

ومن قضايا العصر (العولمة) التي شغلت الدول والمفكرين والاقتصاديين، فرحب بها مَنْ لم يعبأ بما ستجره على بلاده من سيطرة القطب الواحد وإلغاء هُويته وثقافته والسيطرة على مورد اقتصاده، ووقف بوجهها مَنْ خشي على هُويته ولغته وثقافته وعقيدته واقتصاده، لأَنه يراها مرحلة لجعلِ العالم كله قرية صغيرة يحكمها القطب الواحد، والشركات المتعددة الجنسية.

أَدرك العثيمين هذه الحقيقةَ، واهتبل فرصةَ دعوة جمعية التراث ببيروت له سنة ٢٠٠٢م فأَلقى قصيدة ((العولمة)) في المؤتمر الذي عُقِدَ

تحت عنوان: ((**تراثنا - الواقع والمستقبل في ظل العولمة**)). اتخذ الشاعرُ أُسلوب القصة في الكلام على العولمة، إذ سمع صوت غمغمة فتطلع ليفهمَ الأَمر، واتجه إلى مُعَمَّم ليستجلي الأَمر منه:

* سَمِعْتَ صوتَ غَمْغَمه فشاقني أَنْ أفهمه *
* وقلتُ قد يُفيدني شخصيةٌ مُعَمَّمه *
* يجيدُ حلَّ السِّحْرِ والتمائم المطلْسَمه *
* ويقتني في عُبّه لكلّ سِرّ مُعْجمه *
* فمثلهُ مَنْ يدعي أنَّ الإلهَ أكرمه *

وسأله عن العولمة، ولم يَجد منه إلّا التحديق بنظره:

* سألتهُ فما وجدْتُ منه إلّا بَرْشَمه *
* وبعد لأْي قال لي: مالي وما للغمغمه *
* إني امرؤ يُخيفه طريقُ أهل المشأمه *
* وبحثُ ما طرحته مسألةٌ محرَّمه *
* فاذهبْ وفتشْ في زوايا السُّوق عن مُعلّمه *
* قارئة الفنجان أدرَى بالأمور المبهمة *

يئس من صاحب العمة ومضى إلى قارئة الفنجان يجر خطاه وما أَن اقترب منها حتى لوحت له بابتسامة، وناولها درهما ففكرت وبشرته بحسناء تأتيه راضية، وأَوحت إليه أَن يستقبلها باحترام، لأَنها هي التي ستلد ما يُرضيه، ولداً كخالد بن الوليد وعكرمة، وبنتاً من حور الجنة تجعل البيت نعيماً مقيماً، وخابَ الشاعر لأَنه قصد قارئة الفنجان لغير هذا:

* وسِرْتُ معنويتي مَهيضَةٌ محطَّمه *
* أجرّ خَطْوي مُتعْبا صَوْبَ الزوايا المعتمه *

٭ وعندما وصلتُ خِلتُ القلبَ نالَ مغنمه ٭

٭ فربة التنجيم تزهو بارتداء الأوسمه ٭

٭ ومن بعيد لوَّحت بيدها الموشَّمه ٭

٭ سعيدة بمن أتى يسألها مُبتسِمه ٭

٭ قلت: جديرٌ بالحفيّ أن يَمُدَّ دِرهمه ٭

٭ ناولتها ما قررت من أُجرة مقدَّمه ٭

٭ ففكرت وقَدَّرتْ ثم انبرتْ مكلمه ٭

٭ الصوتُ ذو سَمِعْته بشرى بخَود مُغرمه ٭

٭ تأتيك من عليائها رضية مستسلمه ٭

٭ فاحرصْ على استقبالها عزيزة مكرَّمه ٭

٭ واعلمْ بأنَّ نَسْلها يُرضيك يوم الملحمه ٭

٭ كأنه عند النزالِ خالدٌ أو عِكرمه ٭

٭ يُعِدّ منذ المهد للمجد العظيم سُلَّمه ٭

٭ وغادةٌ كأنها حُورية مجسَّمه ٭

٭ تذوبُ أينما خطت عذوبة ومرحمه ٭

٭ وتجعل البيتَ السعيدَ تُحفة مُنَمْنَمه ٭

٭ وهكذا ألفيتها مما أُريد مُعْدَمه ٭

وعاد خائباً لم ينتفع بقارئة الفنجان وتبصيرها، ولكنه لم يقطع الأَمل:

٭ وعُدْت أَدراجي كقنَّاص أَضاعَ أسْهُمه ٭

٭ وقلْتُ في نفسي: غَدي حُزْنٌ شَرِبْتُ علقمه ٭

٭ لا يأسَ رُبَّ أهبل جوابه ما أحكمه ٭

★ حُـجَّـتُـه جـاهـزةٌ ممـهـورةٌ مُـخَـتَّـمـه ★
★ وأَلـف (عـصـفـوريـة) بـمـثـل هـذا مُـتْـخَـمـه ★
★ ومـا أَنِ انـجـال الـدجـى ولـفَّ صُـبـحـاً أنـجـمـه ★
★ حـتـى غـدوتُ والـتـقـيـت أَنـفُـسـاً مُـزْدحـمـه ★
★ سـأَلْـتُ مـنـهـم واحـدا ذا هـيـئـة مـهـنـدمـه ★
★ فـكـان لـي مـا ابـتـغـي إذ حَـفَّـت الـبـشـرى فـمـه ★

وانطلق الأَهبل يشرح معنى العولمة فرحاً مسروراً، فماذا قال؟

★ وراحَ يـشـدو طـربـا بـلـهـجـة مُـنَـغَّـمـه ★
★ ((وجـدتـهـا وجـدتـهـا)) هـذاك صـوت الـعـولـمـه ★
★ تـلـك الـتـي أَصـداؤهـا بـيـن الـورى مُـدَمْـدِمـه ★
★ الـبـعـضُ يـجـري نـحـوهـا يـأمـلُ فـيـهـا بـلْـسَـمـه ★
★ والـبـعـض يـخـشـى أنـهـا لـقـهـرِه مُـعَـمَّـمـه ★
★ لـكـنـنـي مـن خـبـرتـي بـالـحـيـل الـمـنـظـمـه ★
★ أُدرك مَـغـزى عَـدْوِهـا بـخـيـلـهـا الـمـسـوَّمـه ★
★ وإن تـرِدْ شـرحـتـهـا شـرْحـاً مـثـالـيَّ الـسِّـمـه ★

وسُرَّ الشاعر، وشجع الأهبل في الاستمرار بالشرح، والاختصار في القول:

★ فـقـلـت: هَـيَّـا واخـتـصـرْ مـا شـئـتَ أَنْ تـقـدمَـه ★
★ فـقـال فـي عـبـارة رصـيـنـة ومُـحـكـمـه ★
★ جـوابُ مـا سـألـتَ عـنـه سـوف أَجـلـو مـبـهـمـه ★
★ أَن تـحـكـم الـدنـيـا عـصـابـاتُ ابـتـزاز مُـجـرمـه ★

* تفعل ما يحلو لها باطشة مهدّمه *

* لأنها في العالمين الخصْمُ والمحكَّمه *

* ومَنْ يَفُهْ بكلمة عن جَوْرها أو مظلمه *

* غداً سليمُ رأسه جمجمة مُهَشَّمه *

* وأن تظل أُمتي مُهانة مُشرْذَمه *

* يَزيدها مَرُّ الليالي فرقة وأَقلمه *

* وأن يُرى أحرارُها أَفواههم مُكمَّمه *

* كيلا تُمسَّ كبرياءُ النخبة المُنعَّمه *

* والخيلُ عن جُموحها المخيف تبقى مُلْجَمه *

* هذا الذي أعرفه عما يُسمَّى العولمه *

أَبدع الشاعر في تشخيص العولمة، وهو ما يؤكده الواقع، وقد خُدعت بها بعض الشعوب فآمنت بها، وخضعت لدعايتها لأنها لا تملك العقيدة التي تعتصم بها، والحضارة التي تستمد منها وجودها وتؤكد هُويتها. أما الذين يتمسكون بعقيدتهم وهُويتهم فقد قاوموها، وفضحوا أَهدافها، وما كان لدعاتها إلَّا أن يَصبُّوا حُمَمَ صواريخهم على بلادهم وأَحالوها قفراً يباباً تنعى أصحابها، ودخلت قواتهُم باسم التحرير وفرضت أكثر مما دعت العولمة إليه.

هذه أهم الشجون أي القضايا التي أَثارت شاعرية العثيمين، فعبر عنها بصدق وإخلاص، لأَنه يعيش في أحداثها ويراقب ما يجري في العالم عن كثب.

المختارات

أولاً: عودة الغائب

١

عودة الغائب

★ طَرِبْتُ ماذا على المشتاق أن طَرِبا ... لما دَنَتْ لحظاتٌ نحوهُنَّ صَبا ★
★ أرستْ على مَدْرجِ الأمجاد طائرتي ... وموعدي مع أَحلامي قد اقتربا ★
★ حيثُ التي أَسَرتْ قلبي تعانقني ... وتمسحُ الهمَّ عن عينيَّ والتعبا ★
★ كم قد مكثتُ بعيداً عن مفاتِنها ... أُغالِبُ السُّهْدَ في (سكتلندا) مغتربا ★
★ وكم بعثتُ أَناشيدي لأُخبرها ... أني على العهد طال الوقْتُ أم قَرُبا ★
★ لواعجُ الشوق كم كانت تؤرقني ... وكامنُ الوجْدِ كم أَذكى دمي لَهبا ★
★ مَنْ كان مثلي بالفيحا تعلقه ... فلا غرابةَ إن عانى ولا عجبا ★
★ أَحلى العرائس ما مِن عاشق لمحتْ ... عيناه فتنتها إلَّا لها خطبا ★
★ تنامُ ما بين جال كلُّه شَمَمٌ ... وبين كثبانِ رَمْل كلُّهنَّ إبا ★
★ وإن تأملتَ أزياء تتيه بها ... رأيتَ من بينها البرحيَّ والعنبا ★

* حبيبتي أنتِ يا فيحاء ملهمتي ما خطَّه قلمي شعراً وما كتبا *
* رَجَعْتُ من غربتي كي أستريح على رُبى لدى قلبيَ المُضنى أعزُّ رُبى *
* ما بينهن عرفْتُ الأنس في صغري وفوقهن عَرَفْتُ اللهو واللعِبا *
* هنا سمِعْتُ أهازيجا مُرَتَّلة وعشتُ أيام أشواق وعهد صِبا *
* هنا سجلاتُ تاريخ تحدثني بما يطيبُ عن الماضي الذي ذهبا *
* تُعيدُ لي صورة الهفوف كاملة الناسَ والشارعَ المسقوفَ والعتبا *
* ومتعباً قَصَدَ (المشراقَ) في دَعَة وظامِئاً من سبيل عُلّقت شَربا *
* وصُورتي كلَّ يومٍ حاملاً بيدي إلى العزيزية الكراسَ والكتبا *
* ومعهداً كان لي فيه سنا أمَل وإخوة جمعوا الأخلاق والأدبا *
* غابوا كما غبْتُ عن أركان مسرحهِ ومزَّقتهم ظروفٌ دبّرت إربا *
* فواحدٌ ضاعَ في أعماق وَحْدته وآخرٌ عن قوافي شِعره رغِبا *
* وثالثٌ حزَّ في نفسي تغيُّبُهُ وإن يكنْ لذُرى الأمجاد قد طلبا *
* ما زِلْتُ مِثْلَ كثير من أحبته ليوم عَوْدته المأمولِ مُرْتَقبا *
* حبيبتي أنت يا فيحاء معذرة إنْ جاء وصفي لما في النفس مُقْتضبا *
* فما وُهبتُ خيالاً في تدفقهِ يطوي المسافاتِ حتى يبلغَ الشهبا *
* ولا وُهبتُ يراعاً من شمائله أنْ يستجيبَ لقلبي كلَّ ما طلبا *
* في مهجتي الود أصفاه وأعذبه لسحرِ عينيك ضاق النطقُ أم رَحُبا *

٢

بقينا كما كنا

٭ بقينا على مرِّ الليالي كما كُنَّا　　فلم نستفِدْ منها ولا غيَّرتْ مِنَّا ٭
٭ بقينا ولم نحفلْ بما لاحَ من رؤى　　عواد ولم نفطنْ إلى خطر عنّا ٭
٭ نهيم بوادي التيه حيرى تلفنا　　سُدولُ ظلام في ضمائرنا جنّا ٭
٭ ضمائر في ظل النفاق ترعرعت　　فهامت بها شوقاً وتاقت له فنا ٭
٭ وعبَّت حمياه غراماً ولهفة　　فما تركت كأساً ولا أَغْفلتْ دَنا ٭
٭ تملكها حتى استحال سجية　　ملازمة لم تنفصلْ لحظة عنّا ٭
٭ نكيلُ لمن غنَّى المدائح شاقنا　　ترنمه أم ساءنا وَقْعُ ما غنَّى ٭
٭ ونُظهر تعظيماً لكل مغامر　　جديد وإنْ كنا نُسيء به الظنا ٭
٭ نردّدُ ما تهوى أساطينُ حزبه　　كأنا بما صاغوا من القول آمنا ٭
٭ فإن مدحوا قَزْماً مدحنا وإن دعوا　　على بطل من خيرة القوم أمَّنا ٭
٭ ونزعم خَوَّانا من الناس مَنْ سعي　　على غير ما شاءَ الزعيمُ وما سَنّا ٭
٭ وإن كان لم يَسْرق من الشعب حقَّه　　عفافاً ولا خانَ البلادَ كما خُنا ٭
٭ قَبِلْنا من المبتزّ حلْوَ ادّعائِه　　وفُزنا من الأَقوال بالروضة الغنَّا ٭
٭ أتى بالمنى الخضراء حين مجيئه　　وعوداً ولم يصدقْ بما كان قد منىَّ ٭
٭ وكم مُدَّع تحرير شعب وفعلُه　　يُبرهن أَنَّ الشعب أمسى له قِنَّا ٭
٭ بقينا صراعاً بين آلام حاضر　　وماض على أطيافِه نقرعُ السِّنا ٭
٭ تمرُّ بنا الأَيامُ دُونَ توقف　　وتمضي لياليها ونحن كما كنا ٭

ثانياً: بوح الشباب

١

ترنم هزار الدوح

★ شعاعٌ من الإلهام يجلو عن النَّفْسِ ظلامَ اكتئاب في جوانحها مُرْسِ ★
★ تجلَّى طروباً من أنامل مُبْدع يصور نبضَ القلب شعراً على طرسِ ★
★ ويرسُمُ ما يُخفي الفؤاد من الجوى بريشة فنان الرؤى مرهفِ الحسِ ★
★ فهشَّ له قلبي وبشَّتْ مشاعري وقلتُ وأفراحي تجيش بها نفسي ★
★ تَرَنَّمْ هَزازَ الدوح وانظم قلائدا تُعَبِّرُ عما في الضمائر من هَمْسِ ★
★ ورَتِّل أغاريداً على أيكةِ المنى مرفرفةَ الأنغام أخّاذةَ الجْرسِ ★
★ أتلمحُ عَبْرَ الكون ومْضَ سعادة أظلَّ جناحاها الأحبة بالأنسِ ★
★ لك الله يا غِرِّيدُكمْ كنت بلْسَما يداوي الفؤادَ الغضَّ من فادح البؤسِ ★
★ لك الله كم كنا نغني ونحتسي مُداماً من الأفراح مُترعَةَ الكأسِ ★
★ ولكنّ سوءَ الحظ مزق شملنا بكف مدى الأيام فتاكة البأسِ ★
★ فأصبح كلٌّ يرتدي الهمَّ يومه ويُكسى بأثوابِ الأسى حينما يُمسي ★
★ أسيرَ خيالات يقولُ بلهفة ولولا اللقا المأمولُ ما بقيت نفسي ★

٢

تجدد أحزان

* تَنَهَّدَ مكلومٌ جواه مخامرُ ... وصعَّد آهات من القلب شاعرُ *
* فجدَّدَ أَحزاني وضاعفَ لوعتي ... وسامرني طيْفٌ من الشجو غابرُ *
* وثارتْ شجونٌ في الفؤاد قديمةٌ ... وطافَتْ بفكري من جديد خواطرُ *
* صَدَى لحنه الباكي يُذيب مشاعري ... فتنسابُ في الأَلحان مِنِّي المشاعرُ *
* ويملك حسي إذ يُداعب نايَه ... فأُصغي ودمعي المرُّ في العين حائرُ *
* أَيا شاعري رفْقاً بقلب معذَّب ... فإني على ما سِرْتَ في الحزنِ سائرُ *
* أَبيتُ مع الآلام والليلُ جاثِمٌ ... أُسائِلُ أفلاكَ السما وأُسامِرُ *
* تطوقني الأطيافُ من كلّ جانب ... إذا ما اختفى طيفٌ عرانِيَ آخَرُ *
* خليلي: كلانا في الحياة مكَبَّلٌ ... يُجرَّع من أسقامها وهو صاغرُ *
* رَكِبنا عُبابَ البحر لكن تحطمت ... سَفينَتُنا والفُلْكُ فيه مواخِرُ *
* تجود بتسكاب الدموع عيوننا ... وتبخلُ أحياناً علينا المحاجرُ *
* وكم فاضت الآهاتُ مناعلى الورى ... تُصعِّدُها نحو الفضاء الحناجرُ *
* على أَنَّ ما يَفْري الصدور إذا اعتلى ... بكانا فلم تُصْغِ النهى والبصائر *
* تحفُّ بنا الأَخطار والشرقُ نائمٌ ... على مَسْرح الذات واللهو سادرُ *
* ويرمي سمومَ الحقْدِ فينا عَدُّونا ... فتقتلنا البغضا ويفشو التآمرُ *
* ولم نتحرك ضد حرب إبادة ... يقوم بها جُنْدٌ من الغرب ماكرُ *
* ففي المغرب الدَّامي تُمزق أنفس ... ويُقتل أطفالٌ وتُسبى حرائرُ *
* وشعبُ فلسطينَ المشردُ في العرا ... عليه من الرجس الدخيل مخاطرُ *
* تُهدِّدُهُ ظلماً ومكراً وخدعة ... عقارِبُ من صُنْعِ الطغاةِ كواسِرُ *

★ وتُوشك أنْ تقضي عليه عِصابةٌ لها من لصوصِ الغَرْب عَوْنٌ وناصِرُ ★

★ ونحن يدوِّي في الفضاء كلامُنا نكاثر في قوّاتنا ونفاخرُ ★

★ وما طائرات (الميج) تُشْفي غليلنا إذا لم تُسانِدها أُباةٌ قساور ★

★ تَرودُ حياضَ الموتِ في حَوْمَةِ الوغى ووجْهُ الرَّدَى بين الجحافِلِ كاشِرُ ★

★ لتُثْبِتَ أنّ الحقَّ يعلو وأنه على المعتدي الباغي تدور الدوائرُ ★

٣

يوم الجزائر

* بَسَم الإخاءُ وأَشرقَ الإيثارُ وتسابقتْ للقِمَّةِ الأَخبارُ *
* ومضى إلى بذلِ النفيس أكارمٌ شُمُّ الأُنوفِ أماجدٌ أبرارُ *
* يتسابقونَ لينصروا شعباً له في المكرمات سوابقٌ وفخارُ *
* شعباً يُقتَّلُ شيبُه وشبابُه رَأْدَ الضحى وتحفه الأَخطارُ *
* في أَرضه جُثَثُ الأباة تكدسَتْ وجرى النجيعُ كأنَّه أَنهارُ *
* وعلى مرابِعه تُزمجر صيحةٌ للغاصبين مُريعةٌ ودَمارُ *
* يا أيُها الشرفاء هذا يومكم مجدٌ لمقْدَمِهِ الأكارمُ ساروا *
* قامت به الدنيا تصفق روعة وتجلّه الأَسماعُ والأَبصارُ *
* يومُ الجزائرِ يومُ شَعْب ثائر من طبعه الإقدامُ والإصرارُ *
* شعبٌ أَبى رغم الطغاة وعسفِهم إلَّا الكفاحَ طريقة تُختارُ *
* ومضى يخوضُ معاركاً دموية ضدَّ الطغاةِ كأنّه إعصارُ *
* كم راية رفعت أكفُ أُباته تاه الفَخارُ بها وهامَ الغارُ *
* يا أَيها الشرفاءُ هذا يومكم لنداء شَعْب كلُّه ثوّارُ *
* ما راعه بطشٌ تُسَلّطُ نارَه دولٌ يعربدُ جيشُها الجرارُ *
* وَثَبَتْ طلائعهُ إلى ساح الوغى كالأُسْدِ ذا بَطَلٌ وذا مِغوارُ *
* أزِفَ التخلصُ من دخيل غاصب وغداً يُدَقُّ بنعشه مسمارُ *
* وتلهَّب الزحفُ المقدس وانبرت آمالُ مَنْ غَصب الحمى تنهارُ *
* قولوا لمن شاءوا بقاءَ نفوذهم حَطَّم القيودَ المارِدُ الجبّارُ *
* الشعْبُ هَبَّ إلى الكفاح وَمَجْدُهُ ((باق وأيامُ الطغاة قِصارُ)) *

٤

رغم الخطوب

★ يا بسمةَ الأَملِ الطروبِ على القلوبِ تَدفقي ★

★ يا ومضَةَ الحُلُمِ الجميلِ على الجوانح أَشْرِقي ★

★ واصْدَحْ جميلَ الشدو باللحن المرن الشيقِ ★

★ رغم الدواهي الجاثمات وكلّ خَطْب مُطْبِقِ ★

★ سيشع فجرُ النصر والتوحيد حلو المشرقِ ★

★ ويزيح ليل الجور والعنف المخيم فيلقي ★

★ الفجرُ سوف يُضيء بالزحفِ المقدسِ بالكفاحْ ★

★ بالثائر العملاق يهزأُ بالحواجز بالجراحْ ★

★ بالمارد الجبار يلهب في تمرده البطاح ★

★ بالساحِ تبعث بالهُتافِ مدوياً فتجيب ساحْ ★

★ بالثأر يزأرُ في العروق يهيج محتدم الجماحْ ★

★ والغيهب الداجي يُزيح ظلامَه وهجُ الصباحْ ★

★ إني ليغمرني التفاؤلُ بالضياء اليعربي ★

★ بالحرِ مَنْ دَمُه يروّي كلَّ رَبْع مُجدبِ ★

★ بالرابضين على الجبال الشّم في عزم أَبي ★

★ من كل أَرْوَعَ مستميت غاضب متوثبِ ★

★ من قِمة الأوراس يقذف باللظى المتلهبِ ★

★ متحدياً في خافقيها كلّ باغ أَجنبي ★

* ويقلني الأملُ المجنح فوقَ آفاق الحِمى *
* فأرى بناءَ الغاصبين بنوره متهدما *
* الفيلقُ العربي يزحفُ ظافراً متقدما *
* متعقباً جُرثومةَ الغَرْبِ اللدود محطِّما *
* غضباً يشق طريقَه فوق الجماجمِ والدما *
* وأرى الحِمى الدامي يهشُّ مرحباً متبسما *

* وفتى بأَرض الرافدين يعجُّ في دمِه الضَّرَمْ *
* متحفزاً متوثبَ الإقدام ملتهبَ الشَّمَمْ *
* رغم العلوجِ الحُمْرِ يهزأ بالزعيم وبالحكَمْ *
* والثأر في أعماقه دوَّى سنجتاح القَزَمْ *
* صَنمُ الرفاق غداً سنهدمه ومن شادوا الصَّنَمْ *
* ونُزيح عن بغدادَ كابوسَ التعاسة والألَمْ *

ثالثاً: لا تسلني

١

موطن الحب

* موطنَ الحبِّ كم تطيبُ الأهازيـ ـجُ ويحلو على رُباكَ الغناءُ *
* رَبْعُكَ الرحْبُ مَسْرحٌ لخيالٍ ومغانيك كلُّها إيحاءُ *
* أيُّ عذرٍ لشاعرٍ لا يغني وحواليه جَنَّةٌ خضراءُ *
* والمعاني من روعةِ الفن طوْعٌ والقوافي من فيضهنَّ رُخاءُ *
* موطنَ الحب بين جنبيَّ قلبٌ أرَّقته شجونهُ الهوجاءُ *
* نهل الوجْدَ من لظى حَرِ نجد وهجير ضِرامه الدَّهناءُ *
* وارتمى بكرة يهيم بليلي وأَصيلاً تشوقه أسماءُ *
* جئتُ يا موطنَ الجمال فؤادي مُبْحِرٌ ساقه الهوى والرجاءُ *
* وعيوني إلى محياك وَلْهَى وإلى ثغرك الجميل ظِماءُ *
* هزّني الشَّوْقُ والحِمى ذكرياتٌ ببني أُمتي لهنَّ انتماءُ *
* وتراثٌ من الأصالة تحكي مجدَه الأرضُ روعة والسماءُ *
* ههنا وُشّح الهوى فتَثَنَّتْ بأعاجيب فنها الحمراءُ *
* وابنُ زيدون يسكب الوجد شعرا ويُغني ولّادةٌ ما تَشاءُ *
* ((ودع الصبر)) واستبان خفيٌّ عندما حانَ للوداعِ نداءُ *
* وابن حزم يُنَمقُ الحب (طوقا) تتباهي بحسْنِه الورقاءُ *
* ومعين مما أفاض ابن رشد للنهى فيه مُتعةٌ وارتواءُ *
* ههنا ههنا وهل ثَمَّ مجدٌ لم تُعطّرْ جبينه الصحراءُ *

* ذكرياتٌ عرائسٌ من جمال صانَها عن يد الزمان إباءُ *
* يُوقظ الفَجر من شذاها عبيرٌ وبأحضانها يذوبُ المساءُ *
* وأَنا المغرمُ الذي تاقَ وجدا واحتسى الودَّ حين تَمَّ اللقاءُ *

٢

لا الشوق خَفَّ

★ لا الشوقُ خفَّ ولا القلب الجريح سلا ... عمن تجسَّد فيها الفنُ واكتملا ★
★ تلك التي سِحْرها الفتَّانُ أدهشه ... وبثَّ في قدميه العجزَ والشللا ★
★ هَيفاءُ تقتل إن ماست وإن لعبت ... رياضة جَعلتْ مَنْ حولها ثملا ★
★ ألهتْ متَيم بحث عن دراسته ... وبَدّلت رغبة في نفسه مللا ★
★ حتى غَدا باحثاً عما يقربُه ... منها ويختلقُ الأعذارَ والسُّبُلا ★
★ يَؤمها كلَّ سبت كي يلاعبها ... ما غرَّها مرة سَهْواً ولا كَسَلا ★
★ وما عَهدناه ممن هَمُّه كرةٌ ... ولا تدرَّبَ بـ(الفوتبول) أو عَمِلا ★
★ لكنَّ مَنْ أوقعته في حبائلها ... قد أَوجدتْ منه في ميدانها بطَلا ★
★ ولا يُلام مُحِبٌّ في تصرفِهِ ... مَنْ يقرأ الأدبَ الماضي يَجدْ مثلا ★
★ ما مِن فتى غَرِقَتْ في الحب مهجته ... إلّا أَطاعَ لأمرِ الحبِ وامتثلا ★
★ وزهرةُ الروضِ كم أغرى تفتُّحها ... طَرْفاً فما صَدَّ عن رُؤياه أو غفلا ★
★ ما زال يذكرُ إذ حيَّته أَنَّ هوى ... من سِحْرها لامَسَ الوِجدانَ فاشتعلا ★
★ وراحَ يسأل عنها الخلَّ فارتسمتْ ... على مُحياه رُوحُ الحبِ قال: (هلا) ★
★ كلا الضريرين أردته مفاتِنُها ... فتاةَ في حُسْنها الجذابِ وانشغلا ★
★ كلا الضريرين لاحظٌ يُساعده ... ولا فؤادٌ عن الجنسِ اللطيفِ سَلا ★

٣

عنيزة والحلم الشامي

* مثلما رَفَّتَ على الثغر ابتساماتٌ سعيده *
* مثلما انقادتْ إلى الضلِّيل أبياتُ قصيده *
* مثلما زَفَّ إلى النُعمان ذو العُذْرِ نشيده *
* مثلما قد دَغْدَغَ ابنُ العبد بالتشبيب غِيده *
* مثلما حَالَ نذيرٌ في حمى الشعر مريده *
* عربيًّا نَفْسُهُ الغَضْبى على اللُّجم عنيده *
* طُفْتُ في عيني خيالات الهوى قَبلْتُ جيده *
* أعبرُ التاريخَ اجتازُ مدى الماضي وبيده *
* فأرى عِقْدَ بطولات وأفعال مجيده *
* وأرى الفيحاءَ تبدو وسَطَ العِقْدِ فريده *
* أيُّها الشاعر والفيحاءُ مَهْوَى كلِّ شاعرْ *
* قبَّل الحْسنُ على ساحاتها ثغْرَ المفاخرْ *
* لحنك الشاميُّ إذ ناجيتها هزَّ المشاعِرْ *
* فأجابتك تليدا يصِلُ المجدَ بحاضرْ *
* ورُبى يَغمرها الإيمانُ طُهْراً ومنائرْ *
* وأَجابتك جمالاً حُسْنُه للقلب آسِرْ *
* لوحةٌ وشَّمها الفنُ نخيلاً وبيادِرْ *
* وأَصيلاً فوق مَوْجِ الرملِ سحْرِيَّ المناظرْ *

★ والـلـيـالـي قَـمَـرٌ فـي بُـرْده الـفـتـان سـاهِـرْ ★
★ خَـطَـفَ الـغـفـوةَ مـن عـيـنـيـه إيـقـاعـات سـامـرْ ★

★ أيُّـهـا الـشـاعـرُ أهـدى مـقـلـةَ الـفـيـحـاءِ زهـره ★
★ حُـلُـمـاً يـرقُـصُ فـيـه ألْـفُ تَـسـآلٍ وفـكـره ★
★ وطـنـي مـن عَـبَـق الـتـاريـخ يَـسـتـلـهـمُ ذكـره ★
★ مالكُ بن الريب في حُضْنِ الغضا يكتب شعره ★
★ والـرديـنـيُّ لـهـيـبٌ فـي سـبـيـل الـحـق ثـوره ★
★ وأمـام الـسـور قَـرْمٌ يـمـلأُ الإقـدامُ صَـدرْه ★
★ زامـلٌ يـبـعـث لـلـخـيـاطِ فـي الـمـيـدانِ شـفـره ★
★ أخْـمَـدَ الـوَبْـلُ إذ أنْـهَـلَّ نـهـارَ الـزحـفِ جَـمـره ★
★ وطـنـي فـي ريـشـةِ الـقـاضـي تـعـابـيـر وخـضـره ★
★ ونـدى مـن روض عـلْـمِ نـشـر الـسـعـديُّ عـطـره ★
★ مـثـلـمـا فـي قـلـبـك الـحـرِّ جـراحـاتٌ خـفـيَّـه ★
★ فـي فـؤادي أيُّـهـا الـشـاعـرُ تـجـتـاحُ رزيَّـه ★
★ كـلّـنـا فـي الـهـمّ أشـلاءُ مـآسٍ يـعـربـيّـه ★
★ أيُّ قـلـبٍ لـم تـمـزقْـه مـن الـحـزنِ شـظـيّـة ★
★ قَـهـقـهـاتُ الـموت فـي بـيـروتَ روحٌ هـمـجـيَّـه ★
★ حـرَّك الـشـيـطـانُ فـي أرجـائـهـا ألـفَ سَـريّـه ★
★ وسـيـوفُ الـعُـرْب تـجـتـزُّ رِقـابـا عـربـيَّـه ★
★ لـم يَـدَعْ بـثَّـارُهـا شـيـخـاً ولـم يـتـركْ صـبـيَّـه ★
★ أيّـهـم لـبـنـان فـي وِجـدانـه أسْـمَـى قـضـيَّـه ★
★ كلّهم يقتلُ باسمِ الشعب، والشعْبُ ضحيَّه ★

★ أَيُّـهـا الـشـاعـرُ والـقـدسُ لـركْـبِ الـحـرّ غـايـه ★

★ غـضـبُ الأرضِ لـهـيـبٌ خَـطَّ لـلـنـصـر بـدايـه ★

★ حَـجـرٌ لـم يَـقْـبـل الـضـيـمَ ولـم يَـرْضَ الـوصـايـه ★

★ فـتـلـظّـى فـي يـد الـطـفـل عـنـاويـن روايـه ★

★ وَهَـجُ الإيـمـانِ فـي أَحـرفـهـا أَرْوَعُ آيـه ★

★ آه لـو أصـغَـى الأَشـقّـاءُ إلـى صَـوْتِ الـشـكـايـه ★

★ لـو أجـادوا مـنـطِـقَ الـعـقـل وأَهـداف الـرمـايـه ★

★ لـو أزاحـوا شـبـحَ الـذُّل وأَطـيـاف الـحـمـايـه ★

★ لـو أَبـاحـوا عَـبْـرَ خـطِ الـوهْـم أَن تـجـتـاز رايـه ★

★ لأذلـوا كِـبْـرَ شـامـيـر وسـادات الـغـوايـه ★

٤

ما أعذب القول

★ بدا لمقلته طيفُ الكرى فأبى أَنْ يلثم الطيفَ قلبٌ بالأسى وجبا ★
★ تملكته تباريحُ الهموم فلم يجد له من مواضي فتكها هَرَبا ★
★ إذا اختفى شَبَحٌ منها بدا شَبَحٌ أعتى وأعنفُ من ذاك الذي ذهبا ★
★ وكيف يرتاح والأرزاء ما رحلت إلّا وقد خلَّفت في أُمتي نُوَبا ★
★ وكلما لاح في آفاقها أَمَلٌ ألوى به عاصفٌ منْ يأسها فخبا ★
★ كم جَرَّبتْ من قياداتٍ فما لقيت من الشعارات إلّا الزيفَ والكذِبا ★
★ كلٌّ تحدَّثَ عن فجرٍ بشائِره نَشْوى تُقَبِّلُ خَدَّ الأُمةِ التَّربا ★
★ فتبعث الأملَ المنشودَ مؤتلقا يمزقُ الفقرَ والإذلالَ والشَّغبا ★
★ ما أعذبَ القولَ لكنْ لم نجد صلةً بين الأقاويل والأفعال أَو نسبا ★
★ الفقرُ والجوعُ ما زالتْ سيوفهما على الجماهير أَمضى صفحة وشَبا ★
★ والذُّلُ مَنْ يدعي عِزّاً وأُمته أضحى يدوس حماها أضعفُ الغُربا ★
★ الضَّرْبُ ضد بني الإسلام قد كشفت ما أضمرت من نوايا مَكْرِهاً حِقبا ★
★ وكشَّرتْ عن نيوبِ الحقدِ فارتكبتْ ما دونه بَطْشُ هولاكو وما ارتكبا ★
★ والسادرونَ من الحكامِ ما بَرِحوا يَرْجُون مَنْ نهبَ الأوطانَ واستلبا ★
★ لمجلس الأَمْن قد مَدُّوا أكفهمُ ساءَ المؤمِلُ والمأمولُ مُنْقَلبا ★
★ هل يفرِضُ المجلسُ الدوليّ سلطتَه إلّا إذا استهدف الإسلامَ والعربا؟ ★
★ لو أَنَّ شَعْبَ سراييفو وقادَتها من اليهود تلظى (بطرسٌ) غَضبا ★
★ وأَرسلَ الجيش تِلْوَ الجيش منتقما ممن طغَى واستباحَ العِرْضَ واغتصبا ★
★ هو الأَمينُ وهل تخفى مناقبه وهو الذي لرضى أرحامه كَسَبا ★

* سعى إلى المنصب الأعلى ففازَ به — مَنْ يُحْسِنُ الظنَّ قد لا يدرك السببا *
* ما أتعبَ الحر لا تبدو لمقلته — إلّا رؤى أُمة قد مُزّقت إرَبا *
* هانَتْ شعوباً وحكاماً وأنظمةً — واستبدلت بالكفاحِ اللهوَ والطربا *
* فلا غرابة إنْ دِيسَتْ كرامتُها — ونالَ منها أعاديها ولا عجبا *
* هيهاتَ أن تُدرِكَ الأجيالُ عزَّتَها — وصارِمُ العَزْمِ في أيدي الأُباة نبا *

رابعاً: صدى البهجة

١

أين خدين الشعر؟[1]

⋆ تَجَولَتْ مقلتي في ساحةِ النادي	فلم تجدْ أيَّ آثارٍ لعيَّادِ ⋆
⋆ سألت أين خَدينُ الشعر؟ قيل: له	مع التي عشقته حُلْوُ ميعادِ ⋆
⋆ زارت أَبا الطيب الكنديّ في خَفَرٍ	فصانَتِ الودَّ من جَدٍ لأَحفادِ ⋆
⋆ أَلقى الزِمامَ بيمناها وقال لها:	كما تشائين روِّي قَلبَك الصادي ⋆

(١) المقصود الدكتور شكري عياد الحائز على جائزة الأدب العربي سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، وكان غائباً عن الحفل لظرف صحي طارئ.

٢

علّامة (١)

* علامةٌ عَشِقَ التاريخَ والأَدبا ... منذُ ارتوى بين أَحضانِ البُرود صِبا *
* وسارَ في دَرْبه العلميّ يحملُه ... عَزْمٌ أَحدُّ من السيف الصقيل شَبا *
* طوى الجزيرةَ داراتٍ وأمكنةً ... تَلّا وحَزْنا ودوّا صَيْهدا ورُبَى *
* وراح يَسْبُرُ أغوارَ التراثِ فما ... نأى عن البحث يوماً أو شكا تَعَبا *
* حتى أعادَ أبا عمرو وسيرَتَه ... والأَصمعيَّ وياقوتاً وما كتبا *
* وصار للجيل أُستاذاً ومُعتَمدا ... وللتلاميذ - مثلي - مُرْشِداً وأبا *

---

(١) المقصود الشيخ حمد الجاسر مؤرخ الجزيرة العربية الحائز على جائزة الأدب العربي سنة ١٣١٦هـ-١٩٩٦م.

خامساً: دمشق وقصائد أخرى

١

دمشق

★ في مهجتي لربوعِ الشَّامِ تَحنانُ — صانَت حُمَّياه أزمانٌ وأَزمانُ ★
★ وأَمطرته من التأريخ غاديةٌ — فاشتدَّ أصْلاً وماست فيه أَغصانُ ★
★ أَتيتُ أَحمله حَرْفاً تسطِّره — مشاعرٌ وأحاسيسٌ ووجدانُ ★
★ إن لم يَرُقْ لهواةِ الشعر قافيةٌ — أونَدَّ في سَبْكه لحنٌ وأَوزانُ ★
★ فللهوى في عيون العاشقين رؤى — هي البيان إذا ما عزَّ تِبيانُ ★
★ وجئتُ يحملني عَبْر المدى قَبَسٌ — مُعَطِّرٌ بالشذا الفواح فتانُ ★
★ على جناحينِ ميمونينِ حفَّهما — من مَهْبِطِ الوحي والتنزيل إيمانُ ★
★ ومن عشيات نجد مستطاب صبا — ريّاه شِيحُ وقيصومٌ وريحانُ ★
★ أَتيت من وطني شوقاً إلى وطني — وأَرض يَعْرُبَ لي دُورٌ وأوطانُ ★
★ عَشِقْتُ وَحْدَتها منذ الصبا ورست — لها بقلبي أَساساتٌ وأركانُ ★
★ وعِشتُ والدربُ تاريخٌ صحائفه — عِزٌّ وأسطرُه للمجد تيجانُ ★
★ يفوح من سيرة الهادي وشِرعته — عِطراً نسائمه عَدْلٌ وإحسانُ ★
★ وسِرْتُ جيلاً فجيلاً ما اختفى عَلَمٌ — إلّا بدا مَنْ به الأَعلام تزدانُ ★
★ وانشقَّ من كبِدِ الصحراء فارسُها — يحدو فتنقاد أَبطالٌ وفرسانُ ★
★ ويرفع الرايةَ الخَضْرا مُوَحِّدة — فتستجيب رُبَى عطشى ووديانُ ★
★ وتنتشي طرباً نجدٌ معانقةً — للساحلين وتُبدي الحبَّ تَجرانُ ★
★ مرابعٌ رَحَبات المسجدين لها — تاجٌ تتيه به فخراً وعنوانُ ★

٭دمشقُ يا ألَقَ التاريخ ها أنذا قَدِمْتُ إذ لوَّحت لي منك أردانُ٭
٭قَدِمْتُ ألثم مجداً شادَه نُجُبٌ بهم تَشَرَّف مَروانٌ وسفيانُ٭
٭وأجتلي فيلقاً يمضي فتتبعه فيالقٌ شاقها للنصر مَيْدانُ٭
٭أنتِ الحضارةُ إشعاعاً ومنطلقا وأنت مَنْبَتُ أمجادٍ وبستانُ٭
٭قد قال فيك أميرُ الشعر قولَته وفي حماك على ما قال برهانُ٭
٭((لولا دمشقُ لما كانت طليطلةٌ ولا زَهَتْ ببني العباس بغدانُ))٭
٭وأنت يا قلْعةَ الأحرار أغنيةٌ في مَيْسَلونَ لها وَقْعٌ وألحانُ٭
٭دَمُ الشهيدِ رَواها نخوةً وفِدًى والتربُ تَفْديه أَرواحٌ وأَبدانُ٭
٭وقفتِ في زحمةِ الأَحداث صامدةً إذ لانَ من كبرياءِ القَوْمِ مَنْ لانوا٭
٭وإذ تباروا إلى التطبيع هرولةً علا لذودِك عن آمالنا شانُ٭
٭وقلتِها قولةً عَرباءَ واضحةً لمن هُمُ لبني صهيونَ أَعوانُ٭
٭لا سِلْمَ ما لم تَعُدْ للقدْس حَرمتُها وتحتفلْ بسنا التحرير جَولانُ٭
٭ما لم تُردِّدْ جبالُ الأَرْزِ أغنيةً جَذْلَى وينْهلْ كؤوسَ النَصر لُبنانُ٭

٢

تحية من أصالة نجد

★ قلبٌ بفيض تباريحِ الهوى يجِبُ — أيُرتَجى منه إلّا الهمُّ والتعبُ ★
★ وبين جنبيَ هذا القلب مضرمةً — شجونُه وخريف العمر يقترب ★
★ شممتُ من نَسمات الحب أروعَها — دَهْراً وأثملني من كأسِه حَبَبُ ★
★ وعِشتُ يُطْرِب قولُ الغيد عاطفتي — لو أنَّ أحلى كلامٍ قُلْتَه كَذِب ★
★ لا تسألُ الخافقَ المفتونَ هل بقيت — شِغافُه دون أنْ ينتابها العَطَبُ ★
★ سَلِ الخرابيش عن أسرارِ فتنتها — إذ كان قَلْبُ عَرار نحوها يثِبُ ★
★ لكنَّ ما نال بصرياً على كِبَرٍ — قد نالني وبياضُ المفرِق السَّببُ ★
★ دَعْني وذا فالأماني حلّ مركَبها — وطاب في الملتقى للوافِدِ الأربُ ★
★ أتيتُ أحمل من نجدٍ أَصالتها — رفاقي الشيحُ والقيصومُ والرطبُ ★
★ وطائفٌ من صَبا أذكت نسائمه — غمامةٌ بالشذا الفواح تنسكبُ ★
★ وروعةٌ من مغانٍ فوق تربتها — تَدفَّق الحرفُ شعراً وازدهى الأَدبُ ★
★ وجئتُ أَستنطق التاريخ في سَلَعٍ — وكلُّ ما دوَّنت بتراؤُها عَجَبُ ★
★ وأَجتلي في ثرى اليرموك ملحمةً — كتائبُ النصر فيها سادةٌ عَرَبُ ★
★ باعوا لنصرةِ دين الله أنْفُسَهم — وبالتيقُّنِ من تمكينه اعتصبوا ★
★ وابن الوليد إذا ما كرَّ مقتحما — صفوف قيصر فَرَّ الجحفلُ اللجبُ ★
★ أولئك القومُ فخري عزتي حَسَبي — نِعْمَ الفَخارُ ونِعْمَ العزُّ والحَسبُ ★
★ وجئتُ ألثم من (عمَّان) مبسَمها — إذ شاقني من رؤاها ثوبُها القَشِبُ ★
★ تلالُها السبعةُ استولتْ على خَلَدي — فراحَ يتلو لساني بَعْضَ ما يجبُ ★

٣

أمل في عذر

★ أملي في الحضور أَنْ يعذروني   إنْ أَتى قاصِراً أداءُ لُحوني ★
★ رَهْبةُ الموقِف الجليلِ أَضاعتْ   ما تبقَّى من عَزْميَ المظنونِ ★
★ الأساطينُ من ذُرى النقد حولي   والمواضي من أَعين الغيد دوني ★
★ قُدْرتي في الكلام كيف توفّي   وصْفَ مَنْ طاوعته شُوسُ الفنون ★
★ أنطقَ الريشةَ البديعةَ فنا   عربيَّ الهوى أصيلَ الغُصونِ ★
★ والقوافي له استقامتْ صَبايا   من جمالٍ ولوحةٌ من فتونِ ★
★ سَبَرَ الشعْر وانتقى في دناه   كلَّ غالٍ من درّه المكنونِ ★
★ فأتى وحْيَ ومضةٍ من شعور   وطنيّ وروعة من شجونِ ★
★ بين طياته تباريحُ ليلى   تتجلى ولوعةُ المجنونِ ★
★ قد رأى الصْعبَ في دنى الصَّيد أحلى   والرعابيبُ لا تُنال بِهُونِ ★
★ والسؤالاتُ جَمَّةٌ تتوالى   عَذْبَةَ الشكْلِ حلوةَ المضمونِ ★
★ أَين ذاك الأنينُ شَقَّ صدورا   ودُموعٌ فيهن ريبُ المنونِ ★
★ والمعاناة أيُّ أمْرٍ تُراها   صرخةَ الوجد أم ضِرامَ السكونِ ★
★ هل ((تمون)) العيون خير جواب   عند قلبِ المولّه المفتونِ ★
★ ها هو الشاعر الذي كم تراءت   مُقْبِلٌ نحو ركبه الميمونِ ★
★ قد أتى يحمل الودادَ صَفاءً   من رحابٍ بين الصَّفا والحَجونِ ★
★ وثرى طيبة التي مجتلاها   فيضُ سعدٍ وقرةٌ للعيونِ ★
★ وأتى حاملاً أَصالة نجدٍ   موطنِ الشعرِ من تليد القرونِ ★
★ مِلْءُ أردانه شَميمُ عَرارٍ   وصَبا مرَّ فوق روضِ الحزونِ ★

٭ جـادَهـا أَمـسِ غـدوةً ورواحــا   صَيّبُ الغَيْثِ من سَحابٍ هَتونِ ٭
٭ قد أتى يا (رباط) هل أنت إلّا   ما اقتضت رَغبةُ العلى أن تكوني ٭
٭ تتمـلـيـن طـنـجـةً وهـي تُـهـدي   قُـبـلـةَ الـودّ فـوقَ خـدّ الـعـيـونِ ٭
٭ وفـخـاراً يَـزيـنَ مـثـوى عِـيـاضٍ   قِبلة العلْم والتراثِ المصونِ ٭
٭ وربـوعـاً بـهـيـجـة أثـمـلـتـهـا   نـكـهـةُ الـبـرتـقـالِ والـلـيـمـونِ ٭
٭ وتُـواسـيـن مَـنْ يـقـول مُـعـيـدا   أَملي في الحضور أن يعذروني ٭

٤

أنشودة المجد

★ في مقلتيَّ إلى مَرأى حماكَ ظما ... يا موطناً في ذُرى الأَمجاد عَزَّ حِمى ★
★ وفي فؤاديَ شَوْقٌ لم يحلَّ به ... ركْبُ الجديدين إلّا زادهُ ضَرَما ★
★ وذو الغَرامِ وإِن ألوى المشيبُ به ... يَعُبُّ كأسَ تباريح الهوى نَهِما ★
★ وإِنْ تَخُنْه قُوى التَّعبيرِ من وَلَهٍ ... بدا بعينيه ما في القلب وارتسما ★
★ وأبلغُ القول إعراباً وأصدقُه ... إذا التقى الصَّبُّ مَنْ يهواه بوحهما ★
★ أُنشودةَ المجد يا ثغراً تعشَّقه ... مني الجَنانُ بديعَ السِّحْرِ مُبتسما ★
★ أَتيتُ أَحمل صفو الحبِ من وطنٍ ... يضُمُّ طَيْبَةَ في بُرْديه والحَرَما ★
★ آي الهداية في ربعيهما نزلت ... نوراً به مادَ ركن الجهل وانهدما ★
★ وبين أحضانه نجدٌ نسيمَ صَبا ... مُعطراً بعَرارِ في التلالِ نما ★
★ وجئتُ نهرَ ودادٍ جادَ منبَعه ... غيثٌ من الأمنياتِ الممرعات هَمى ★
★ أُنشودةَ المجد يا أنشودةً صدحَتْ ... بها مواكبُ عُشاق العلى نَغَما ★
★ عَشِقْتُ منذ الصِّبا مَغناك ملحمةً ... من الإباءِ وسِفْراً يَزْدهي شَمما ★
★ صحائفاً ناصعاتِ الذكْرِ أَسْطُرُها ... سَمَتْ حَروفَ جهادٍ وارتقت كلما ★
★ كان الأميرُ وما كانت بطولَتُه ... إلّا المنارَ بدَرْبِ النَّصْرِ والعَلَما ★
★ وكان فِكْرُ ابن باديسٍ بدعوتِهِ ... إلى الأَصالةِ فكراً يحفز الهمما ★
★ قُطبانِ في فَلَكِ التاريخ كم سعدت ... غُرُّ الكواكب بالتَّطواف حَولهما ★
★ أُنشودةَ المجد يا أُسطورةً دفعتْ ... مَهْرَ التحررِ من جَوْرِ الطغاةِ دما ★
★ وثورةً ما انثنى أَبطالُها خَوَرا ... عن الوغى أو تفادوا خَوْضَها سَأَما ★
★ مَضَتْ شَهيداً يُغذيها فيخلفه ... مَنْ بَرَّ بالوعْدِ إقداماً ومُقْتَحما ★

* حتى عَلَتْ في صباح النصر ألويةٌ جَذْلى تقبِّلُ أرضاً حرةً وسَما *
* أُنشودةَ المجد ما أحلاك حاضنةً ذكرى انتصارك طرفاً مُلهما وفما *
* مليحةٌ تَرتدي في يوم زِينتها ثوبَ الوئام قَشيبَ اللون مُحْتَشما *
* وأجملَ الفرحةَ الكبرى معطَّرة بمستطابِ نداها الدينَ والرحما *
* أَنت العظيمةُ أُمّاً جَلَّ تضحيةً وأنت أَجدرُ أَنْ ترعي له الذِّمما *
* مُدّي جناحَك في الأرجاءِ مَرْحَمةً وأمطري فَوْقَ محروسِ الثرى كَرَما *

الملحق

ملامح من سيرة الشاعر
بعض القصائد الجديدة



بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح من سيرتي

ولدت في مدينة عنيزة سنة ١٩٣٦م، ونشأت فيها. وكانت فيها مدرسة حكومية ابتدائية. لكني دخلت مدرسة كتاتيب كان يُدَّرس فيها القرآن الكريم والخط والحساب. وفي الثانية عشرة من العمر كنت قد عرفت في الحساب الجمع والطرح والضرب والقسمة. وكان أبي رحمه الله صاحب دكان تجاري صغير في الرياض. فسافرت من عنيزة إلى الرياض لمساعدته ثم أصبت بمرض ذات الجنب (الالتهاب الرئوي)، وعولجت منه بالكيّ. ولما شفيت عدت إلى عنيزة. وكان للأسرة مزرعة صغيرة من النخيل في وادي الرمة. فأخذت أخرج مع عمي رحمه الله للعمل فيها. وكنا نذهب إليها على ظهور الحمير منطلقين قبل نصف ساعة من آذان الفجر، وبعد أن نصل إلى هناك بعد ساعة ونصف الساعة نبدأ العمل، ونستمر فيه حتى غروب الشمس، أو قبل الغروب بقليل. وكان عملاً شاقاً، لكني كنت سعيداً فيه.

بعد حوالى عامين من العمل في الفلاحة كتب أبي إليَّ رسالة خيَّرني فيها بين أن ألتحق بالمدرسة الحكومية أو آتي إليه في الرياض. فاخترت الالتحاق بالمدرسة. وكان قد مضى النصف الأول من السنة الدراسية. ولما رأى مدير المدرسة مستواي في القرآن الكريم والخط والحساب ألحقني بالسنة الرابعة، ونجحت منها بتفوق، ثم واصلت تفوّقي في السنتين

الخامسة والسادسة الابتدائيتين، وأكملت المرحلة الابتدائية عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

وفي عام ١٩٥٣م، التحقت بالمعهد العلمي الشرعي في الرياض. وفي آخر ذلك العام افتتح معهد في عنيزة. فانتقلت من الرياض إليها للالتحاق به. وكنت الأول من الطلاب من الثالثة إلى الرابعة. ومن الرابعة إلى الخامسة. وفي تلك المرحلة كانت المنطقة العربية تعج بالنشاط القومي السياسي. وكنت مع عدد من الزملاء المنتخبين من قبل بقية الطلبة نتولّى النادي الأدبي في المعهد كما نتولّى الصحيفة الحائطية فيه.

وعند بداية السنة الدراسية، عام ١٩٥٧م، وهي السنة النهائية للمعهد فوجئت أنا وعدد من الزملاء بتلقينا خطابات من مدير المعهد تنص على أنه تلقّى أمراً من المدير العام للمعاهد بطيِّ قيدنا من الدراسة. ولم يُذكَر سبب الفصل، ولا أعلمه حتى الآن. على أنه سُمِح لي بأن أقدِّم امتحاناً للحصول على شهادة المعهد انتساباً، ففعلت، ونجحت.

عندما فصلت من المعهد قُبِلت مدرِّساً في المرحلة الابتدائية، فدرّست عامين. وقدَّمت امتحاناً - منتسباً - للحصول على شهادة المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة لأنه - وهو مختلف عن المعهد العلمي الشرعي - يخوِّل حامل شهادته الدخول في الجامعة. وكنت الأول بين الناجحين منه انتساباً، والثاني في الترتيب بين المنتظمين والمنتسبين معاً. لذلك كنت مؤملاً أن أُبتَعث إلى مصر، التي كانت حينذاك محطّ آمال كثير من الشباب العربي المؤمن بعروبته. لكن - كما هي الحال - في كثير من الأقطار العربية حرمت من الابتعاث رغم تقدُّم نجاحي. وقد عبَّرت عن ذلك الموقف بقصيدة عنوانها: «لا تظلموه». وهي موجودة في مجموعة بوح الشباب.

وكان أن التحقت بجامعة الملك سعود. وكانت الدراسة في السنة

الأولى من كلية الآداب عامة. ومن الصدف أن الدكتور أحمد الحوفي، رحمه الله، كان يدرِّسنا الأدب الجاهلي، وكان جهده منصبًّا بدرجة كبيرة على تخطئة رأي طه حسين، رحمه الله. وكنت حينذاك معجباً بطه حسين. لذلك كنت أعارض بعض ما كان يقوله الحوفي عنه. وكان مصطفى السقا، رحمه الله، عميد الكلية وأستاذنا في قواعد اللُّغة العربية.

لقد كتبت مقالة نشرتها في صحيفة **اليمامة** انتقدت فيها طريقة تدريس أساتذتي في الجامعة، فغضبوا أشدَّ الغضب، وطالبوا بفصلي من الجامعة، فصدر قرار من مجلسها بفصلي. لكن جهوداً بُذلت، فاقتصر الفصل على ثلاثة أسابيع. ولأن الدكتور الحوفي، رحمه الله، كان أشدَّ الغاضبين عليَّ رأيت عدم الالتحاق بقسم اللُّغة العربية، فالتحقت بقسم التاريخ أملاً في الحصول على نتائج تؤهلني للحصول على الابتعاث لمواصلة الدراسات العليا.

وأنهيت الدراسة الجامعية وأنا الأول على دفعتي عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م. فعينت معيداً، وابتعثت إلى جامعة ادنبرا الاسكتلندية حيث كان أحد المشرفين عليَّ البروفيسور مونتجمري وات المستشرق المشهور. وفي عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م نلت درجة الدكتوراه من تلك الجامعة.

عندما عدت إلى الوطن أصبحت عضواً في هيئة التدريس بقسم التاريخ، وحصلت على الأستاذية في التاريخ الحديث عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

بداية كتابتي الشعر:

أذكر أني قبل الالتحاق بالمدرسة الابتدائية؛ وعمري حينذاك حوالى اثني عشر عاماً، كنت أدرك أن وزن البيت صحيح أو غير صحيح؛ سواء كان الشعر المستمع إليه بالفصحى أو العامية. وكنت أنظم البيت أو البيتين بالعامية. وفي السنة السادسة الابتدائية - بعد أن درست شيئاً من قواعد

اللُّغة العربية - أذكر أني كنت أضمِّن كراسة التعبير بيتاً أو بيتين بالفصحى. ثم ازدادت الأبيات في كراسة الإنشاء بالمعهد - الشيخ محمد بن صالح العثيمين أخي وشقيقي الأكبر، رحمه الله. وكان أحد أساتذتي عندما كنت في المعهد العلمي الشرعي. وله أكثر من خمسين كتاباً بينها ما تزيد مجلداته على العشرة في مختلف فروع الدين وأصوله، وبينها ما هو عن قواعد اللُّغة العربية.

ملحوظة:

المرفق إليكم قصيدتان من تجاربي الأولى في كتابة الشعر: الأولى عنوانها «يقظة العُرْب»، والثانية «تحية للشباب». أما قصائد الغزل فكُتبت في أزمنة متعدِّدة. وكلها غير منشورة.

تحياتي - أستاذي الكريم - للأسرة ولمن يعز عليكم
حفظكم الله ورعاكم
المخلص عبدالله الصالح العثيمين
٢٨/ ٥/ ١٤٢٧هـ/ ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٦م

هذا هو الشعر

كانت تُرسل إلى كاتب هذه الأَبيات شيئاً من شعرها، وأخبرته في إحدى رسائلها أنها شاركت في أمسية شعرية، فنالت إعجاب الحاضرين، لكن أسرتها المحافظة لامتها على المشاركة. وبقدر ما أسعدهُ الإعجاب بشعرها آلمه موقف أسرتها غيرُ المشجّع لها.

⋆ مِنْ أين أبدأ - يا شحرورتي - الكلِما	وبين عينيَّ طَيْفُ الحيرةِ ارتسما؟ ⋆
⋆ أَصبحت يا فتنةً لم تَبْدُ شارقة	إِلَّا وزادت إليها مقلتيَّ ظما ⋆
⋆ ما بين أَمرين: هذا شاقني أَملا	وذاك أدْمَتْ رُؤاه خافقي أَلما ⋆
⋆ بنانُكِ الرَّخْصُ ما أحلى تموُّجَهُ	غَضّاً يُراقِصُ من فَرْطِ الهوى القلما! ⋆
⋆ هذا هو الشِّعرُ تعبيراً وعاطفةً	سَلِمْتِ لي وبنانٌ خطَّه سَلِما ⋆
⋆ هذا هو الشِّعرُ يسمو بي إلى أُفقٍ	جازتْ مداراتُهُ العذراءُ كلَّ سَما ⋆
⋆ لطُهْرِ صوفيةٍ جادتْ بمعطفها	فوحَّدتْ غَرِقَيْ حبٍ وما انقسما ⋆
⋆ شحرورتي أيُّ سِحْرٍ أنت يُثملني	يُعيدُ عمري الذي ودَّعتُ مبتسما! ⋆
⋆ لناظريكِ أحاسيسي أُقدِّمها	فإن تقبَّلتِها فالموحيان هُما ⋆

ماذا بقي؟

★ إلفان للوَلَهِ العُذْريِّ قد خُلقا ذاقا كؤوسَ مُدامِ الحبِ وافترقا ★
★ كانا إذا الشّمسُ ألقتْ فَيْضَ حَسْرتِها على الغروب دموعاً تَرْسُمُ الشَّفقا ★
★ تعاطيا بهجةَ اللقيا ونشوَتها واستلهما من شَذا إيحائها عَبَقا ★
★ شِعْراً إذا أخلدت للصمْتِ أَحرفُه بوحُ المشاعرِ من عينيهما نطقا ★
★ وهل لذي العِشْق أشهى مُتْعةً وهوًى من أنْ يبادلَ هَمْسَ الودِّ من عَشِقا ★
★ لكنَّ سُودَ الليالي مِنْ طبيعتها أن تَخْطَفَ الأملَ البسَّامَ والألَقا ★
★ خبرتُها عبر درب العمر.. ما تركتْ لي من حياةٍ صَفَت أجواؤها رَمقا ★
★ وكلّما قلْتُ طابتْ لي مفاتِنُها واخضلَّ ميدانُها مَرْأى ومُنطَلَقا ★
★ ندَّتْ بأعطافِها عنِّي مولِّيةً وزادني بأسُها من وَيْلِه رَهَقا ★
★ ماذا بَقِي؟ ألمثلي غيرُ عاطفة تَنْدَى جِراحاً وطرْفٍ يُدْمِنُ الأرقا؟ ★
★ ودَّعت بالخافق الملتاع ذاتَ صبا في مقلتيها فؤادي اسْتَعذَبَ الغَرَقا ★
★ شحرورةً حينَ تشدو لي مغرِّدةً أُحسُّ نشوةَ رُوحي تملأ الأُفقا ★
★ كانتْ هي السّحر يُغريني ويُثملُني وهل لقلبيَ من سِحْرِ العيونِ رُقَى؟ ★
★ وكنْتُ أَستفُّ روحَ الشهْدِ من فمها وحياً وألثم فيها الفجْرَ مُوتلقا ★
★ كانتْ.. وكنتُ.. وهل لي بَعْدَ فُرقتها إلّا دموع يَراعٍ تُحْرِقُ الوَرقا ★

قلبٌ ظامئ

★ فِتنةَ النيل - والجَمَالُ رُبوعُ النِّيل أحضانُه - وسِحْرَ الكِنانهْ ★
★ حُلْوةَ المُقْلتين والمَبْسمِ الآخَّاذِ سِحْريَّةَ الرُّؤى الفتَّانهْ ★
★ يا ربيعَ الفُؤَادِ والمُهْجَةِ الظَمْأَى وحُلمَ الجَوانحِ الهَيمانهْ ★
★ ارحَمِي مُغْرماً تَجدَّد فيه جُرْحُ أعماقِه فَهَدَّ كِيَانهْ ★
★ رَاحَ يَشكُو إلى الطَّبيبِ لَهِيباً في مآقيهِ مُحْرِقاً أجفانَهْ ★
★ وأتَى منه دَاميَ الجُرحِ مُضْنَى يَصْهرُ الهَمُ والأَسَى وِجدانَهْ ★
★ عَادَ والطَّرفُ من لَظَاه مُعَافىً غيرَ أنَّ الغَرامَ يَشْوي جَنَانهْ ★
★ آهِ يا من هَنَا إليها فُؤَادي ورَجَا عَطْفَ قَلبِها وحَنَانهْ ★
★ أنتِ نَجوى الفُؤادِ حِنِّي عليه أطفِئي يا حَيَاتَه نيرانَهْ ★
★ رَشْفَةٌ من كمَالِ تَبعثُ فيه نَبضَاتِ المُنَى تُعِيدُ أَمَانَهْ ★
★ فَهِبيهِ الحَيَاةَ يا فِتْنةَ النِّيلِ وإلْهَامَهُ وسِحْرَ الكِنانَهْ ★

حَدِّثيها

★ حَدِّثيها دَمْعتي الخَرْساء عن رُوحي وعَنِّي ★
★ عن جِراحي.. عن فُؤادي الغَضِّ.. عن حُبِّي وفَنِّي ★
★ حَدِّثيها.. حالَ بين القَوْل تفكيري وبَيْني ★
★ رُبَّ دمعٍ عن كَلامٍ سَامِرِ التَّعْبيرِ يُغْني ★

★ ★ ★

★ يَا لَهَا من فِتْنةٍ رَفَّتْ على فِكْري وذِهْني ★
★ حين ألقَى قَدُّهَا الأُمْلودُ بالأَشْراكِ عَيني ★
★ وتَهَادَتْ ثم رَاحَتْ في فَمِّ الدُّنيا تُغَنِّي ★
★ ثُمَّ مَاستْ مثلَ غُصْنٍ من غُصُونِ البَانِ لانِ ★
★ وَتَثَنَّتْ وهي تُهْدي أَعْذبَ الأَنْغامِ أُذْني ★
★ ثُمَّ قَالتْ في دَلَالٍ أَيُّها المُولَعُ رقصني ★
★ أيغُصْنِ البَانِ - يَا مَلْهوفُ - ما لي من تَثَنٍّ؟ ★
★ أَيشُحْرُورِ الرَّوَابي الخُضْرِ لَحْنُهُ مِثْلُ لَحْني؟ ★
★ وَهَفَتْ رُوحي إلى التَّعبيرِ لكن خَابَ ظَنِّي ★
★ حينما أدركتُ مَوْجاتٍ من العَجْزِ اعترتني ★

★ وَأذابَ البؤسُ أعماقي وطَارَ اللُّبُّ مِنِّي ★

★ وتَيَقَّنْتُ بأنَّ النَّومَ لن يَرْتادَ جَفْني ★

★ يَا لَويلاتِ الهَدَى والحُبِّ كم تُرْدي وتُضْني ★

★ أَحْرقَتْ بالنَّارِ قَلباً كان في جنَّاتِ عَدْنِ ★

★ وتَوَلَّتْ مُهجَةً لم تَعرِف البَلْوى بطَعْنِ ★

★ ★ ★

★ خفِّفي - يا رَوْعَة السِّحر- عَذَاب اللَّوم عَنِّي ★

★ أن تَوَلَّى شَفَتي الصَّمتُ وفرَّ القول منِّي ★

★ لم تَعُدْ لي قُوةُ التَّعبيرِ عن لُطْفٍ وحُسْنِ ★

★ إنَّ وَصْفي حُسنَك الفتَّانَ - يا رُوحي - تَجَنٍّ ★

★ أنتِ فَوقَ الوَصْف فيما نلتِ من سِحْرٍ وفَنٍّ ★

★ شَذْوكِ الأخَّاذُ - يا حَسْناءُ - قد أَلْقَى بأُذْني ★

★ نَغَماتِ البُلْبلِ الغِرِّيدِ واللَّحنِ المُرِنِّ ★

★ إن تَغنَّيتِ سَمِعتُ الكونَ صَدَّاحاً يُغنِّي ★

★ أو تثنَّيتِ بَعَثتِ السِّحر في ذاكَ التَّثنِّي ★

★ أنتِ إلهامُ خَيَالاتي وأَشْعاري وفَنِّي ★

★ فإذا ما خَانَني النُّطقُ وفَرَّ القولُ مِنِّي ★

★ فاقبليها دمعةً خَرْساءَ في التَّعبيرِ عنِّي ★

هي الهوى

★ أجلتُ طَرفيَ بينَ الفاتناتِ هُنا ومُجْتلى حُسنِها للعاشقينَ مُنَى ★

★ لكنَّ غِرِّيدتي الحسناءَ ما تركت لي مُهْجَةً تتشهَّى غيرَها فِتَنا ★

★ إذا شَدت أثملت بالشَّدْوِ عَاطفتي وأَذْهبتْ عن فُؤادي الهَمَّ والحَزَنا ★

★ وإن جَرَتْ بِبديع الحَرْفِ رِيشتُها فَلا تَسلْ كيفَ يَنْداحُ الخيالُ سَنا ★

★ وما جنَتْ وَرْدَ شِعْرٍ من خَميلتِها إلَّا وعَطَّر قلبي من جَناه جَنَى ★

★ شُحرورةٌ مُسْتَطابُ السِّحرِ في يَدِها هيَ الهَوَى وتَباريحُ الغَرامِ أنا ★

★ رأيتُ مُقلتها تَفترُّ لي وطنا فكيفَ لا أفتدي بالمُهجةِ الوَطنا؟ ★



عروس

ألقيت في تقديم المشير عبد الرحمن سوار الذهب الفائز بجائزة خدمة الإسلام؛ وذلك في حفل منح جائزة الملك فيصل العالمية يوم الأحد ٣٠/ ١/ ١٤٢٥هـ الموافق ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م.

★ خَطَرَتْ عَبْرَ الفضاء الأَرحبِ تتباهى بالجمالِ اليعربي ★

★ غادةٌ ما شاهدت في مشرق مثلها عينٌ ولا في مَغْرِبِ ★

★ سِحْرُ هاروتَ وماروتَ إلى حسنها اجتاز دروبَ الحِقَبِ ★

★ أين من مُقلتها عَيْنُ المَها؟ أين من لبَّتها جيدُ الظَّبي؟ ★

★ وانبرى العشَّاقُ يستهوونها بابتهالاتِ الغرامِ الأَعْذَبِ ★

★ يتبارَونَ.. فكم من والهٍ باحَ بالوجْدِ وكم من مُعْجَبِ ★

★ واصطفت منهم فتى أحلامها فارساً يُدْعَى سِوار الذَّهبِ ★

★ وَجَدَتْ في شخصه ما يُرتجى من كريمٍ ثابتِ العزْمِ أَبي ★

★ بَرَّ بالوعْدِ ولم يَرْكُن إلى شهْوةِ الحكْمِ وزَهْوِ المَنْصِبِ ★

★ ومضى خطوتُه محروسةٌ من سَنا الوحْي ومن هَدْي النبي ★

★ يَخْدُم الدينَ دؤوباً ما اشتكى مرَّة من سَأَم أو تَعَبِ ★

* قَصَبُ السَّبقِ له بينَ الأُلى   عَشِقوا المجْدَ وأعلى الرتَبِ *
* واجتبتهُ لَجْنَةٌ عادِلَةٌ   فلنعمَ المُجْتَبى والمُجْتَبي *

صدى هاتف

قيلت في تقديم الفائزة بجائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية البروفيسورة هلينبراند عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

⋆هـاتـفٌ مـن جـنـبـاتِ ادنـبـرا   تـلَّـنـي رَجْـعُ صـداه لـلـوَرا⋆
⋆سنواتٍ عِشْتُها فيها مَضَتْ   وتـوارت مِـثْـلَ أطيافِ الـكَرى⋆
⋆وذُرا كـانـتْ لـعـيـنـي مَـسْـرَحـا   أيـنَ من عينيَ هاتيك الذُرا[1]؟⋆
⋆أيـنَ عُـمْـرٌ كـنـتُ فـي رَيـعـانـه   يات - بعد العدو - يمشي القَهْقَرى؟⋆
⋆أيـن ذاك الـشـيـخُ مَـنْ لازمـه   يَلْقَ «كلّ الصيد في جَوْف الفَرا»⋆
⋆يحفز الطلاب في مسراهُمُ[2]   وصـبـاحـاً يَـحْـمَـدُ الـقـومُ الـسُّـرى⋆
⋆عـالـمٌ قـد عُـرِفَـتْ أبـحـاثـه   عـن نـبـيٍّ جـاء نـوراً لـلـورى⋆
⋆أنـزل اللهُ عـلـى مـهـجـتـه   مُـسْـتَـهَـلَّ الـوحـي فـي غـار حِـرا⋆

---

(١) في ذلك إشارة إلى جبل فيه مكان يقال له : آرثر سيث. وكنت ساكناً في غرفة مقابلة له وأتمتع برؤية الغنم ترعى هناك كل صباح.

(٢) المراد بالشيخ البروفيسور موتجومري وات، الذي كان مشرفاً على كاتب الأبيات، ومؤلفاً لأكثر من ١٢ كتاباً عن الإسلام؛ ديناً وتاريخاً وحضارة. ومنها: محمد في مكة، ومحمد في المدينة، ومحمد؛ نبيًّا ورجل دولة.

★ ومضى يدعو إليه جاهدا صادعَ التِّبيانِ فيما أُمِرا ★

★ وطغاة الشِّرْكِ ما منهم سوى مَنْ أبى دعوتَه واستكبرا ★

★ يتبارَونَ بإلحاق الأذى ويصُدُّون عن الحَقّ افترا ★

★ يا لَهُ من رَحْمَةٍ مُرْسَلةٍ نفحُها عَطَّر قُدسيَّ الثَّرى ★

★ وانتشت طَيْبةُ في طلعته بعد ما هاجَرَ من أُم القُرى ★

★ وصحابٍ رحماءٍ بينهم وعلى أعدائهم أُسْدُ الشَّرى ★

★ فتحوا الأمصارَ فانداحَ بها حُكْمُهُمْ عَدْلاً تَوالى أعصرا ★

★ و«هيلينبراد» مستشرقةٌ شَهِدَتْ أنملها فيما جرى ★

★ بحثُها ازدان فأوْفَى أحْرُفا وتسامَى في رؤاه أسطُرا ★

★ عن جلال القُدْسِ.. عن تاريخها مُسْتَطابا فاحَ مِسْكاً أذْفَرا ★

★ عن صناديد فَدَوْها كي يُرَى تُربُها الزاكي الأعزَّ الأطهرا ★

★ قالَتِ الصِّدقَ ولم تَحْفَلْ بمن باع في سُوق التجنِّي واشْتَرى ★

★ وأنا الموحي بما خطَّت يدي هاتفٌ من جَنَبات ادنبرا ★

استعطاف

* فديتُك رِفقاً - يا مُنَى الرُّوحِ - بي. . حَسْبي
مـعـانـاةُ خَـفَّـاقٍ تـفـجَّـرَ بـالـحُـبِّ *

* وجُودي بـعَـذْبِ الـوَصْلِ تـهدأْ جواتـحي
وتَـجرِ ابـتـسـامـاتُ الـسـعـادةِ فـي قـلـبـي *

* فما عـذَّبتْ رُوحي سوى لَوعـةِ الـنَّوى
وما بُرءُ تَعذيبي سوى بَهْجةِ القُرْبِ *

* أتـقـوى عـلـى آلامِ بُـعْـدِك مُـهـجـةٌ
رَعتْ زهراتِ الحُبِّ في مَرتعٍ خَصْبِ؟ *

* أيَسْلو فؤادي عنكِ يا نُورَ مقلتي
وأنتِ التي أترَعتِ كأسَ الهوى جنبي؟ *

* أحـقـاً أُعـانـي مـا أُعـانـي وأَرْتَـمـي
طريحاً على نارِ التنائي بلا ذَنْبِ؟ *

* أأفـقـدُ ظِـلاً كـنـتُ أرتـادُ فَـيـأَهُ
ويُحرمُ قَلبي الغَضُّ من فَيضِك العَذْبِ؟ *

* فـديـتُـكِ - يـا حـلـمَ الـفـؤادِ ونُـورَه
وآسِـرةَ الـقـلـبِ الـمُـتَـيَّـمِ - لـطـفـاً بـي *
* مـتـى أتـلـقَّـى الـوَعْـدَ مـنـكِ لأحـتـفـي
وأنــشـرَ أزهــارَ الــوُرودِ عــلــى الــدَّربِ *
* وتَـعـزِفُ ألـحـانَ الـخـلـودِ أنـامـلـي
مُـصَـوِّرةً أصْـداءَ خَـطْـوِكِ فـي قـلـبـي؟ *

عزوف

★ أنَـا لَـن أَراكِ تَـغـيَّـبـي عـن مُـقْـلـتَّـي فـلـن أراكِ ★

★ أنا لَن أَراكِ تَـحرَّرَ القَـلبُ المكبَّلُ من هَوَاكِ ★

★ وسَلا الفُؤادُ ولـم يَعُدْ سَعْدي رَهيناً في رِضاكِ ★

★ كُفِّي عـن الُّلقْيا تبَّرمت الجَوَانحُ من لِقاكِ ★

★ وتَـعـلَّـقـي بـالـشُّـحِ مَـلَّ فُـؤاديَ الـخَـالـي نَـدَاك ★

★ كُـفِّـي ولا تَـتَـذكَّـري ذَاكَ الـتـبـتُّـلَ فـي رحـمـاكِ ★

★ شُحِّي بِدمعِكِ لن أحنَّ على البُكاءِ ولا التَّباكي ★

★ ماتَ الـهَـوَى وتـحَّـجر القَطبُ المُوَلَّهُ في سَناكِ ★

★ أفَـتَـذكـريـن خَـوَاطـري كـدُّمـىً تـحـرِّكـهـا يَـداكِ؟ ★

★ وتَـصـرُّفـاتِـي لـيـس يَرْسِمُـهـا عـلى أُفُقي سِواكِ؟ ★

★ وعَواطفي أَسْرى هَواكِ ومُهْجتي الوَلْهى فِداكِ؟ ★

★ أَفَتَذكرين الحُبَّ والـمَرَحَ المُعَطَّرَ من شَذَاكِ؟ ★

★ وصِـبـايَ رَفَّـافـاً يـزيـدُ ضِـيـاءَه أَلَـقـاً صِـبـاكِ؟ ★

★ وإذا سَجَى الَّليلُ الطَّروبُ وضَاعَ بالنَّجوى كَرَاكِ ★

★ أسرعتُ أرشفُ نَشْوةَ الُّلقْيا الَّلذيذةَ من لَمَاكِ؟ ★

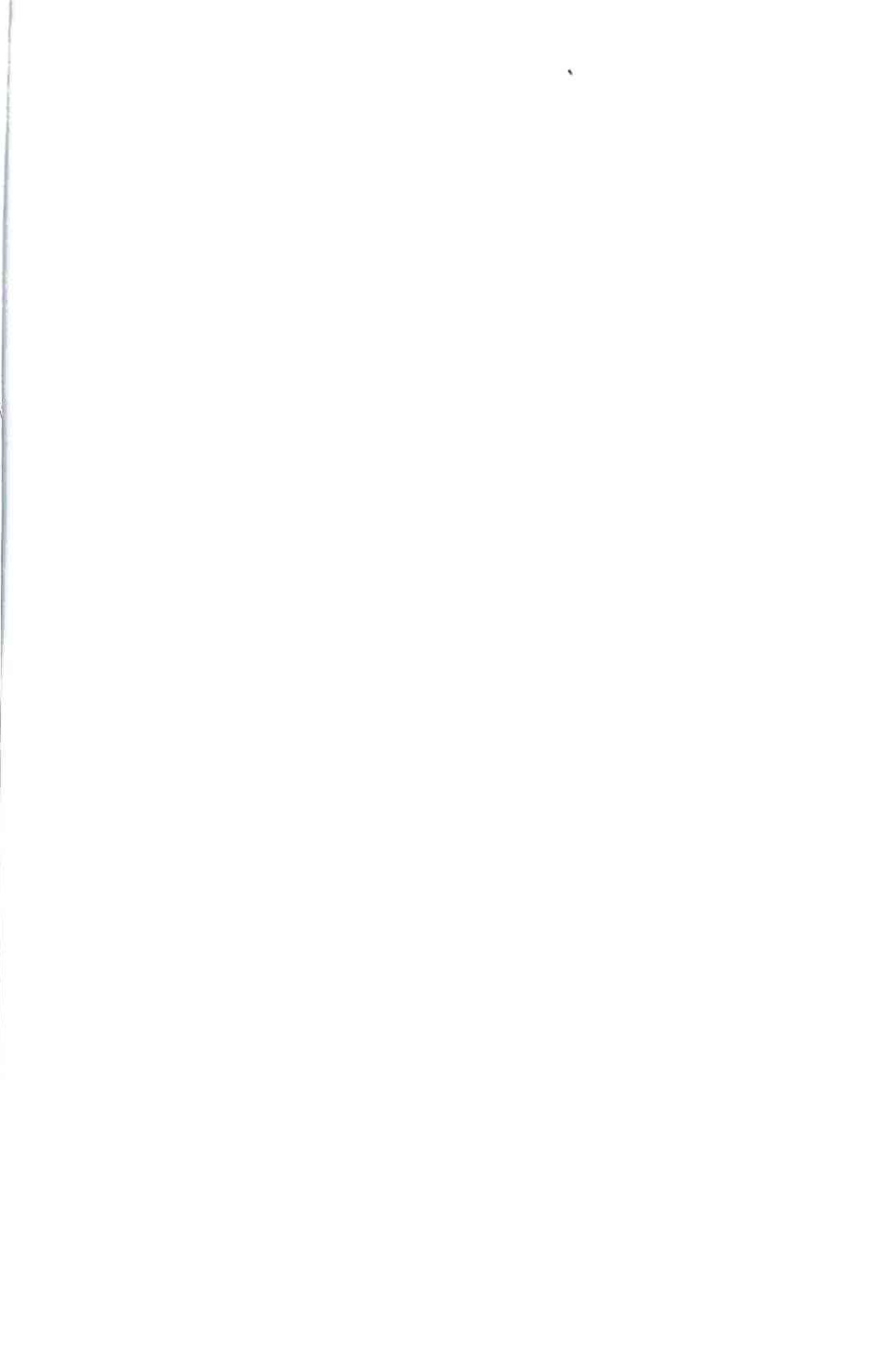
٭ هِيَ ذكرياتُكِ أنتِ قَستْ لطَيْفِها الماضي بِبَاكِ ٭

٭ فأبكي ملامِحَها وَنَادي في منابِعِها جَوَاكِ ٭

٭ وتـغـيَّبي عن نَاظِريَّ المُجْهَدين فلن أراكِ ٭

توسُّل

* ساحرَ القلب أين تلك المواعيد؟ وأيـن الـزيـارة الـمـنـويَّـة؟ *
* طال بذل الوعود واندثر الصبر وهاجت هموم نفسي الشجيَّة *
* سئمت مقلتاي من شَبح السُّهْدِ ومـرأى طـيـوفـه الـدمـويَّـة *
* يا حبيب الفؤاد، يا فاتن الروح ويـا بـلـسـم الـجراح الـخـفـيَّة *
* هدَّ جسمي طولُ الجفاء وأعيت كـاهـلـي وَطأةُ الـبعـادِ الـقـويَّة *
* داوِ بـالـوصـل لـوعـتـي وتـرفَّـق بفؤادي الجريح واعطف عليَّه *
* لست أدري لِمَ المطالُ. أماتت زهرة الحب والحنان النديَّة؟ *
* أم ترى قلبك العطوف استحلَّته جـيـوش غـريـبـة أجـنـبـيَّـة؟ *
* أم ترى شاقك التوسّل واستهواك نـوحـي وهـمـهـمـات يـديَّـه؟ *
* أترجَّى حنانَ قلبك بالذكرى بـإشـراقـة الـعـهـود الـبـهـيَّـة *
* بـمُـدام الـغـرامِ أيـامَ كـنـا نـتـعـاطى كـؤوسَـهـا الـعُـذْرِيَّـة *
* أنْ يعودَ الوِصالُ من طبعك الحلو وأن يـصـبـحَ الـلـقـاءُ سـجـيَّـة *
* لتَعيدَ الحياةُ في هامد العود وتـقـضـي عـلـى طـيـوفِ الـمـنـيَّـةُ *



اذكُرِيني

* لَسْتُ أَدْري يا مُنَى الرُّوحِ ويا آمالَ قَلْبي *
* كَيْفَ أَرْوي عن فُؤَادٍ نَبْضُه أَصْداءُ حُبِّي *
* صُورةٌ عن فَيضِ أَشْواقي إلى لُقْياكِ تُنْبي *
* فاغْفِري لي كَبَواتِ النُّطْقِ في أغْوارِ دَرْبي *
* وإذَا ما خَيَّم الصَّمتُ على الكَونِ اذكُريني *

* * *

* اذْكُرِيني حينما يَحْبو على الأُفْقِ الظَّلامْ *
* ويُقَضِّي الَّليلَ إلفانِ على كَأْسيَ مُدَامْ *
* وإذا ما سَبحَ العُشَّاقُ في بَحْرِ الغَرامْ *
* وتخيَّلتِ جَرِيحاً مُدْنَفاً جافَى المَنَامْ *
* غَارقاً يَرْوي جِراحَ القَلْبِ شِعراً فاذكُرِيني *
* اذكُرِيني إذ يَردُّ الوَرْدُ للفَجْرِ التحيَّةْ *
* بَاسِماً يَملأ ذاكَ الجوَّ نَسْماتٍ شَذيَّةْ *
* وإذا ما أنْصتَ النَّهرُ لأَنغام شَجيَّةْ *
* صَاغَها العُشَّاقِ في لَحْنٍ يَهُزُّ الشَّاعِرِيَّةْ *

* ورَأتْ عَيناكِ ما الأَمواجُ تُوحي فاذكُريني *

* * *

* اذْكُريني حينما تَبدو تَباشِيرُ الصباحِ *
* حين تَختالُ على دُنياكِ من سَاحٍ لِسَاحِ *
* وإذا الطَّيرُ تَغنَّى في رَوابيها النِّساحِ *
* فاذكُري طَيْراً جَريحَ القلبِ مَكسورَ الجَنَاحِ *
* ثَاوياً في وَكْرِه يَقْتاتُ بُؤْساً فاذكريني *

عذر

هذه أبيات قيلت مقدَّمة للكلمة التي ألقيت في حفل منح جائزة الأمير سلمان بن عبد العزيز للرواد في كتابه تاريخ المملكة العربية السعودية مساء الأحد - ٢٣/١١/١٤٢٦هـ/ ٢٥/١٢/٢٠٠٥م.

★إذا كان الحديثُ عن الريادَة فلا نَقْصٌ يجوزُ ولا زيادةْ★

★وَدِدْتُ لو استطعتُ بيانَ جهدي بيانَ الشيخِ توْحيد العبادَةْ★

★إذَنْ لغدوتُ مبتهجاً رَضيًّا بما نَطَقَ اللسانُ وما أَفادَهْ★

★ولكنَّ المحافلَ علَّمتني بأني نِلْتُ بالعَجْزِ الشهادَةْ★

★وأني كلَّما أَسْرَجْتُ مُهْري ليقتحمَ الوغى أبدى عِنادَهْ★

★فهلّا تعذرون قُصورَ شيخٍ أضاعَ من الكلام العَذْبِ زادَهْ★

صدى العيد

★«عيد بأيةِ حالٍ عدت يا عيد ... بما مضى أم لأمر فيك تجديد»[1] ★

★هذا السؤال مليك الشعر سيِّده ... ألقاه فالدهر إنشادٌ وتغريد★

★وكل ما صِيغَ من معسولٍ قافيةٍ ... صدىً لما صاغه بدعاً وترديد[2] ★

★ما أروع الملهم الكندي نائله ... خُوْدٌ من الفنِّ أبكارٌ أماليد★

★هذي تروح بقلب الصبِّ مقلتها ... وتلك يغدو به من سحره الجِيد★

★حُسن من البدو لم يجلب بتطرية ... هو الأصالة لا زيفٌ وتقليد[3] ★

★ما كان أروع من دانت شواردها ... له وأرهق من حاكوه تسهيد[4] ★

★فَذٌّ الطموح تعالى عزمُ همَّته ... عما ارتضاه نديم الذلِّ رعديد★

---

(١) البيت مطلع قصيدة مشهورة للمتنبي قالها في كافور الإخشيدي حاكم مصر.

(٢) في البيتين تلميح لقول المتنبي

وما الدهر إلّا من رواة قصائدي ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً

ودع كلَّ صوت غير صوتي فإنني ... أنا الطائر المحكي والآخر الصدى

(٣) في البيت إشارة إلى قول المتنبي

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسنٌ غير مجلوب

(٤) في البيت إشارة إلى قول المتنبي

أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جرَّاها ويختصم

★ لم يقبل الضيم إذ لاحت بوادره ... من حاكم زفّه للحكم إخشيد ★

★ واستأسدت في ثرى مصر ثعالبها ... حتى اختفت من جنى الكَرْمِ العناقيد[1] ★

★ ماذا تراه لو أن العمر مدَّ به ... وحاضر العُرْب بالإذلال عربيد ★

★ ماذا يقول؟ أيجلو صوتُ مذوده ... وجه الحقيقة؟ هل تحلو الأناشيد؟ ★

★ كل المواطن مصرٌ أمر حاكمها ... يمليه أعوان صهيون المناكيد ★

★ غدت فلسطين أشلاء ممزَّقة ... وحلَّ في أهلها فتك وتشريد ★

★ والقدس غَيَّرَ محتلٌ هُوَّيتها ... وانتابها من يد الأوباش تهويد ★

★ والسادرون من الحكام ديدنهم ... في كلِّ نازلةٍ شجبٌ وتنديد ★

★ هاموا وراء سراب السِّلم زادهُمُ ... من عمِّهم سام توجيه وتعميد ★

★ وطاعة السيِّد الجبار واجبة ... لها بشرع سكارى الذلِّ تأكيد ★

★ ومقتضى الطاعة العمياء مظهرها ... من الأذلَّاء تسبيحٌ وتحميد ★

★ باعوا المواطِن كي تبقى مناصبهم ... يحيطها من رضا الأسياد تأييد ★

★ ما للمكفكف دمعاً؟ حبُّ صارمه ... براه فانداح من شكواه تمجيد[2] ★

★ والمشفقون على دار السلام علت ... وجوههم من مآسيها تجاعيد ★

★ جحافل الموت قد حلَّت بساحتها ... وضيمَ في لابتيها أهلها الصيد ★

★ وملتقى الرافدين المستطاب غدا ... فيه لأقدام محتلِّيه توطيد ★

★ أين المفرُّ؟ وهل في الأفق من أمل ... يُرجَى؟ وهل يعقب التمزيق توحيد؟ ★

---

(١) إشارة إلى قول المتنبي

نامت نواطير مصرٍ عن ثعالبها ... فقد بشمن وما تفنى العناقيد

(٢) إشارة إلى قول المتنبي

مالي أكفكف دمعاً قد برى جسدي ... وتدعي حب سيف الدولة الأمم؟

«مستقبلٌ ليس يدري كنهه فَطِنٌ   في رأيه عند طرح الرأي تسديد»

«العيد عاد ودامي الجرح يسأله   "عيدٌ بأيَّةِ حالٍ عدت يا عيد؟"»

نهرٌ من العجب

* ليس من طبعي ولا أدبي — خَلطُ جِدِّ الأَمرِ باللَّعِبِ *
* وسِماتُ الجِدِّ واضحةٌ — للذي يرنو بلا حُجُبِ *
* من يكابرْ في تجاهله — حَيْفَ أمريكا على العَربِ *
* فهو جافٍ عند أُمَّته — موجباتِ الدين والنَّسبِ *
* مثل من قد باع مَوطنَهُ — لذوي الطُّغيان... *
* كلُّ من في الأرضِ قد علموا — سادةَ التزييف والكَذِبِ *
* ورأوا بَلوى جرائمهم — تملأ الدنيا مدى الحقبِ *
* أين شعبٌ كان ذا وطنٍ — وادع خالٍ من النُّوبِ *
* لم يقضَّ الخوف مضجعه — أو يكابد وطأة الشغبِ *
* عندما حلُّوا بساحتِه — حلَّ طوفانٌ من الكُربِ *
* ما نجا من بَطشِهم هَرِمٌ — أو نجا مَنْ في المِهادِ صبي *
* نشروا من بين ما نشروا — مَرَضَ الطاعون والجَرَبِ *
* ذلك التاريخُ أسطُره — لوَّثت ما خُطَّ في الكتبِ *
* وسَليلُ القوم سيرتُهم — تلك عن عينيه لم تَغِبِ *
* قُدوةٌ صارت له نسخت — ما حباه الله كلَّ نبي *

★ والـذي قـد مـسَّ مـهـجـتَـه	لَـوثـةٌ مـن فـاتـكِ الـوَصَـب ★
★ لا تـرى عـيـنـاه مـا ارتـكـبـت	من صنوفِ البطشِ والسَّلَبِ ★
★ دولـةٌ سـاداتُـهـا جـعـلـوا	ذلَّـنـا نـوعـاً مـن الـطَّـربِ ★
★ وإذا لِـيـمـتْ عـلـى صَـلَـفٍ	ثـار بـركـانـاً مـن الـغَـضَـبِ ★
★ يـا زمـانـاً بـات مـمـطـره	إذ هـمـى نـهـر من الـعَـجَـبِ ★
★ كـيـف لا يـبـدو لـنـاظـره	مـا بـدا من جُـرمِ مـغـتـصـبِ ★
★ وتـلـظَّـى فـي مـرابـعـهـا	مستطيرُ الرُّعب من لـهـبِ ★
★ وجَـنَـتْ صهيونُ ما حلمتْ	فـيـه مـن مُـسـتَـعـذَبِ الأربِ ★

روعة الحفل

قيلت هذه الأبيات في تقديم الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

* لقائل الشعر أنصارٌ وأعوانُ   البعض إنسٌ وبعضٌ منهمُ جان *
* أن يلهموه همى معسول قافية   وأطربت عاشقَ الإبداع ألحان *
* وكان ذلك لي في ما مضى... فمضى   كأنني لم أكن خِلاً ولا كانوا *
* ما أتعب الشيخ غطَّى الثلجُ هامتَه   فانفضَّ من حوله صحبٌ وخلَّان! *
* لو في قرارة كأس العمر قد بقيت   ثُمالةٌ لانْتَشى بالبوح وجدان *
* ورحت أشدو لعُرْس الفكر يشمَلُه   رعايةٌ أريحيُّ النفس سلطان *
* قد قلت من قبلِ عشرٍ عبء وطأتها   هُدَّت به من بناء الجسم أركان *
* لي موطنٌ يتسامى عزَّة وعُلا   إن سابقت لبلوغ المجد أوطان *
* تاريخه سِفْر أعلام صحائفُه   على فضائلِ ما شادوه برهان *
* «يفوح من سيرة الهادي وشرعته   عطراً نسائمه عدلٌ وإحسان» *
* أقامها دولةً عزَّت بدعوتها   أن لا يذلَّ لغير الله إنسان *
* والناس في ظلِّها الحاني سواسية   لا شيء إلّا التُّقَى للفضل ميزان *
* وما اختفى لعظيمٍ راشدٍ علمٌ   إلّا بدا من به الأعلام تزدان *

★ «وانشق من كبِد الصحراءِ فارسُها يحدو فتنقاد أبطالٌ وفُرسان ★
★ ويرفع الراية الخضرا موحِّدة فتستجيب رُبًى عطشى ووديان ★
★ وتنتشي طربا نجدٌ معانقةً للساحلين وتبدي الحب نجران ★
★ مرابعٌ رحباتُ المسجدين لها تاجٌ تتيه به فخراً وعنوان» ★
★ وجنة من غراس الخير كم سعدت بفيضها الرَّغد أجناسٌ وألوان ★
★ فيها لمن خدم الإسلام منزلة عليا ومن فاق في أبحاثه شان ★
★ وروعة الحفل تعبيرٌ ألوذ به إذ خانني في مجال القول تبيان ★

بنت الثلاثين

ألقيت في حفل منح الجائزة عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م بمناسبة مرور ثلاثين سنة على تأسيسها.

٭ حان اللقاء فهاتِ الطرس والقلما   واكتب عن القلب ما أخفى وما كتما ٭
٭ واسكب جداول وُدٍّ في تدفقها   تنداح عبر المدى أصداؤها نغما ٭
٭ نمنمت بوح الهوى فيما مضى فأتى   عذباً حروفاً ومعنى شائقاً كلما ٭
٭ وقلت: وَجْد المعنَّى لم يمرَّ به   ركب الجديدين إلّا زاده ضرما ٭
٭ وكيف ينجو فؤاد من توجُّده   على سويدائه قاضي الهوى حكما؟ ٭
٭ ألقاه في اليمِّ مكتوفاً جمال صِبا   على محيًا ملاكٍ لاح وارتسما ٭
٭ وَمقلتا طَفْلة قتّالتا حَوَرٍ   ما عاش إلّا هروباً منهما لهما ٭
٭ وقلت ما قلت عن مُضنًى صبابته   أوراها ضجَّ في الوجدان واحتدما ٭
٭ وعن معاناة من أودى الهيام به   حتى ذوى الجسم في برديه وانصرما ٭
٭ «لم يلتفت لرقيب العمر يعذله   ولا بما يقتضيه أمره التزما ٭
٭ وقلت والقول ما كانت بوادره   صدقاً وكان مع الأفعال منسجما ٭
٭ «ما كنت متَّخذاً ركب الهوى عضدا   ولا تعشَّقت من لوعاته الألما» ٭
٭ لو لم تكن تخلب الألباب فاتنتي   طرفاً وثغراً تلذُّ العين مبتسما ٭

* لو لم تكن تتباهى رفعةً وعُلا بين الأنام وتزهو في الورى شمما *
* مليكة ترتدي في يوم زينتها ثوباً قشيباً بديع اللون محتشما *
* بنت الثلاثين عاماً فيض راحتها أوفى وأجزل في أرجائها كرما *
* بنت الثلاثين ما حادت مسيرتها لذروة المجد عن نهج لها رُسِما *
* سل الخبير عن الترشيح هل لزمت غير الجِياد؟ وإلّا فاسأل الحكما *
* بنت الثلاثين. . . ما أسمى رسالتها غرّاء تختار من أرجائها القمما! *
* من مشرق الأرض أو من حيثما غرُبت نال الجدير بها الإكرام واستلما *
* كم رائدٍ قدَّرت فيه ريادته فقدَّرت في صدى تقديره أمما *
* ما بين خادم إسلام يميِّزه قولٌ وفعلٌ همى كالغيث نفعهما *
* وعالم فاق في دنيا تخصُّصه من كان في جيله من نخبة العلما *
* ومبدعٍ زانه فكرٌ وموهبةٌ فطوَّعت يده في طرسه القلما *
* بنت الثلاثين: إنجازاً تعهَّده من حارب اليأس في دنياه والسأما *
* أعطى الإمارة ما شاءت مطالبها وراق ما خطَّه شعراً وما رسما *
* بنت الثلاثين. . . أعراساً تشرِّفها قيادة ذكرها في الخافقين سما *
* آلت على نفسها عهداً وديدنها أن يحفظ العهد - مهما كان - محترما *
* هذا هو الفعل: برهاناً تقدَّمه أرض تضمُّ ربوع الوحي والحرما *
* إن كنتُ عبَّرتُ عمَّا دار في خلدي فما رميت ولكن الإله رمى» *

القصائد الجديدة

بخط الشاعر عبدالله العثيمين



قلبٌ طارئ

فتنة النيل – و الجمال ربوع النيل أحضانه – وسحر الكنانة

حلوة المثلية و المبسم الأخاذ سحرية الرؤى الفتانة

يا ربيع الفؤاد و المهجة الظمأى و حلم الجوانح الهيمانة

ارحمي مغرماً تجدد فيه جرح أعماقه فهد كيانه

راح يشكو إلى الطبيب لهيباً في مآقيه محرقاً أجفانه

وأتى منه ذاوي الجرح مضنى يعصر الهم والأسى وجدانه

عاد والطرف منه ليلاه معنّى علمه أنه الغرام يشوي جنانه

آهِ يا من هفا إليها فؤادي و بها علقت قلبي و جنانه

أنتِ نجوى الفؤاد حني عليه أطفئي يا حياة نيرانه

رشفةٌ من كمالكِ بعثٌ فيه يقلب المنى تعيد أمانه

فهبيه الحياة يا فتنة النيل و إلهامه و سحر الكنانة

حَدِّثِيهَا

حَدِّثِيهَا دَمْعَتِي الخَرْسَاءَ عَنْ رُوحِي وَعَنِّي
عَنْ جِرَاحِي.. عَنْ فُؤَادِي الغَضِّ.. عَنْ حُبِّي وَفَنِّي

حَدِّثِيهَا.. حَالَ بَيْنَ القَوْلِ تَفْكِيرِي وَبَيْنِي
رُبَّ دَمْعٍ عَنْ كَلَامٍ سَاحِرِ التَّعْبِيرِ يُغْنِي

. . .

يَا لَهَا مِنْ فِتْنَةٍ رَفَّتْ عَلَى فِكْرِي وَذِهْنِي
حِينَ أَلْقَى قَدُّهَا الأُمْلُودُ بِالأَشْوَاقِ يُمْنِي
وَتَهَادَتْ ثُمَّ رَاحَتْ فِي فَمِ الدُّنْيَا تُغَنِّي
ثُمَّ مَاسَتْ مِثْلَ غُصْنٍ مِنْ غُصُونِ البَانِ لَدْنِ
وَتَثَنَّتْ وَهْيَ تُهْدِي أَعْذَبَ الأَنْغَامِ أُذْنِي
ثُمَّ قَالَتْ فِي دَلَالٍ أَيُّهَا المُولَعُ صِفْنِي

أيُغضِبُه البابُ - يا ملهوفُ - ما لي منه ثَمَّةٌ ؟

أيُشَجِّرُ الرّوابيَ الخُضْرَ لحنٌ مثلُ لحني ؟

وحَنَتْ روحي إلى التّعبيرِ لكن خابَ ظنّي

حينما أدركتُ مُرتجاتٍ من العجزِ اعترتني

وأذابَ البؤسُ آمالي وطارَ اللُّبُّ منّي

وتيقّنتُ بأنّ النّومَ لن يرتادَ جفني

يا لويلاتِ الهوى والحبِّ كم تُردي وتُضني

أحرقتْ بالنّارِ قلباً كان في جنّاتِ عُمْرِه

وتولّتْ مُهجةٌ لم تعرفِ البلوى بظُلْمِه

. . .

خفّفي - يا روعةَ السِّحرِ - عذابَ اللّومِ عنّي

أنْ تولّى شفتيَّ الصّمتُ وفرَّ القولُ منّي

لم تعد لي قوةُ التعبير عن لطفٍ وحُسْنِ

إنه وصفي حُسنك الفتان - يا روحي - تجنِّ

أنتِ فوق الوصف فيما نلتِ من ربِّي وفنِّ

شدوك الأخاذ - يا حسناء - قد ألقى بأذني

نغماتِ البلبل الغريد والألحان المرنّة

إن تغنيتِ سمعتُ الكون صدّاحاً يغني

أو تثنيتِ بعثتِ السحر في ذاك التثني

أنتِ إلهام خيالاتي وأشعاري وفني

فإذا ما خانني النطق وكُفَّ القول مني

فاقبليها دمعةً خرساءَ في التعبير عني

استعطاف

فديتك رفقاً - يا منى الرّوح - بي .. حسبي

معاناةُ خفّاقٍ تفجّرَ بالحبِّ

وجودي بعذبِ الوصلِ تهدأُ جوانحي

وتجرِ ابتساماتُ السعادةِ في قلبي

فما عذّبتْ روحي سوى لوعةِ النّوى

وما بُردُ تعذيبي سوى بهجةِ القُربِ

أتقوى على آلامِ بُعْدِك مُهجةٌ

رعتْ زهراتِ الحبِّ في مرتعٍ خصْبِ؟

أيَسْلو فؤادي عنكِ يا نورَ مقلتي

وأنتِ التي أترعتِ كأسَ الهوى جنبي؟

أحقّاً أماني ما أشاقي وأرتجي

طريحاً على نارِ التنائي بلا ذنبِ؟

أأفقدُ ظلّاً كنتُ أرتادُ فيأَهُ

ويُحرمُ قلبي الغضُّ من فيضِكِ العذبِ؟

فديتك - يا حلم الفؤاد وثورة
وآسرة القلب المتيم - لطفاً بي
متى ألتقي الوعد منك لأحتفي
وأنثر أزهار الورود على الدرب
وتعزف ألحان الخلود أناملي
مصورة أصداء خطوك في قلبي؟

عُزُوف

أنا لن أراكِ تَغيبي   عن مُقلتيَّ فلن أراكِ

أنا لن أراكِ تحرّقَ القلبُ المكبّلُ من هواكِ

وسلا الفؤادُ ولم يعُدْ   سَعْدي رهيناً في رِضاكِ

كُفّي عن الأشيا تبرّمتِ الجوانحُ من لقاكِ

وتعلّقي بالشيءِ ملَّ فؤاديَ الخالي نداكِ

كُفّي ولا تتذكّري   ذاكَ التبتّلَ في حِماكِ

شُحّي بدمعِكِ لن أحنَّ على البكاءِ ولا التَّباكي

ماتَ الهوى وتحجّرَ القلبُ المُوَلّهُ في سَناكِ

أتذكرين خواطري   كدُمىً تحرّكها يداكِ؟

وتصرّفاتي ليس يرسمها على أُفُقي سِواكِ؟

وعواطفي أسرى هواكِ ومذهبيَ الأَوْلى فِداكِ؟

(١٧)

أَتَتَذَكَّرِينَ الحُبَّ وَالمَرَحَ المُعَطَّرَ مِنْ شَذَاكِ ؟

وَصِبَايَ رَفَّافاً يَزِيدُ ضِيَاءَهُ أَلَقاً صِبَاكِ ؟

وَإِذَا سَجَى اللَّيْلُ الطَّرُوبُ وَضَاعَ بِالنَّجْوَى كَرَاكِ

أَسْرَعْتُ أَرْشُفُ نَشْوَةَ اللُّقْيَا اللَّذِيذَةَ مِنْ لَمَاكِ !

هِيَ ذِكْرَيَاتُكِ أَنْتِ تُسْلَبُ لِلطَّيْفِ الماضي يَبَاكِ

فَأَبْكِي مَلَامِحَهَا وَتَنَادِي فِي مَسَابِعِهَا جَوَالِي

وَتَغِيبُ عَنْ نَاظِرِيَّ المُجْهَدِينَ فَلَنْ أَرَاكِ

توسّل

. . .

ساحرَ القلبِ أين تلك
المواعيد ؟
و أين الزيارة المنويّة ؟
طال بذل الوعود و اندكّ
الصبر
و هاجت صدور نفسي الشجيّة
سئمت مقلتاي من شبح
الشهد
و مرأى طيفه الوهميّة
يا حبيب الفؤاد يا فاتن
الروح
و يا بلسم الجراح الخفيّة
هدّ جسمي طول الجفاء و أعيت
كاهلي وطأة البعاد القويّة
داوِ بالوصل لوعتي و ترفّق
بفؤادي الجريح و اعطف عليّه
لستُ أدري لِمَ المطال . أماتت
زهرة الحب و الحنان الشذيّة ؟
أم ترى قلبك العطوف
استملته
جيوش غريبة أجنبيّة ؟
أم ترى شاقك التوسّل
و استهوال
نوحي و همهمات بديّه ؟
أترجّى حنانة قلبك
بالذكرى
باشراقة العهود البهيّة

بدأنا الغرامَ أيامَ كنّا

نتعاطى كؤوسَ العذريّة

أنْ يعودَ الوصالُ من طيفِ

الحلم

وأنْ يصبحَ اللقاءُ سجيّة

لتعيدَ الحياةَ في صاحبه..

الفرد

وتقضي على طيوفِ المنيّة

اذكريني

لستُ أدري يا مُنى الرُّوحِ ويا آمالَ قلبي
كيفَ أروي عن فؤادٍ نبضُه أصداءُ حُبّي
صورةٌ عن فيضِ أشواقي إلى لقياكِ تُنبي
فاغفري لي كبواتِ النُّطقِ في أغوارِ دربي
وإذا ما خيَّمَ الصَّمتُ على الكونِ اذكريني

اذكريني حينما يجثو على الأُفقِ الظَّلامْ
ويُقضّي اللّيلَ إلقاءً على كأسي مُدامْ
وإذا ما سبَحَ العُشّاقُ في بحرِ الغرامْ
وتخيّلتِ جريحاً مُدنفاً جافى المنامْ
غارقاً يروي جراحَ القلبِ شعراً فاذكريني

اذكريني إذ يردُّ الورْدُ للفجرِ التحيّةْ
باسماً يملأُ ذاكَ الجوَّ نسماتٍ شذيّةْ
وإذا ما أنصتَ النهرُ لأنغامٍ شجيّةْ
صاغها العشّاقُ في لحنٍ يَهُزُّ الشاعريّةْ
ورأتْ عيناكِ ما الأمواجُ توحي فاذكريني

. . .

اذكريني حينما تبدو تباشيرُ الصباحِ
حين تختالُ على ذيالكِ من سَاحٍ لساحِ
وإذا الطيرُ تغنَّى في روابيها الفساحِ
فاذكري كهفاً جريحَ القلبِ مكسورَ الجناحِ
ثاوياً في وكرِهِ يقتاتُ بؤساً تذكريني

عذر

هذه أبيات قيلت مقدمة للكلمة التي ألقيت في حفل منح جائزة الأمير سلمان بن عبدالعزيز للرواد في كتابة تاريخ المملكة مساء الأحد ٢٣/١١/١٤٢٦هـ / ٢٥/١٢/٢٠٠٥م

إذا كان الحديث عن الريادة
فلا نقص يجوز ولا زيادة

وددت لو استطعت بيان جهدي
بيان الشيخ توحيد العبادة

إذن لغدوت مبتهجاً رضيّاً
بما نطق اللسان وما أفاده

ولكن المحافل علمتني
بأني نلت بالعجز الشهادة

وأني كلما أشرعت مهري
ليقتحم المدى أبدى عناده

فهلا تعذرون قصور شيخ
أضاع من الكلام العذب زاده؟

فهرس المحتويات

قال الصِّمة بن عبد الله القُشيري:

- أقولُ لصاحبي والعيسُ تَهوِي ... بنا بينَ المُنيفةِ فالضِّمارِ
- تَمتَّع من شَميم عَرارِ نجدٍ ... فما بعدَ العشيَّةِ من عَرارِ
- ألا يا حبَّذا نفحاتُ نَجدٍ ... وريّا رَوْضِهِ غِبَّ القِطارِ
- وأهلُكَ إذْ يَحُلُّ الحيُّ نجداً ... وأنتَ على زَمانكَ غيرُ زارِ
- شُهورٌ يَنْقَضِينَ وما شَعَرْنا ... بأنصافٍ لهُنَّ ولا سِرارِ

شرح ديوان الحماسة
ق٣ ص١٢٤٠

ISBN 978-9953-563-05-3
9 789953 563053